الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

إيالـة الجزائر والعلاقات الليبيـة الأمريكيـة

1795م - 1810م

مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر
مشروع تاريخ الدبلوماسية والعلاقات الدولية خلال القرنين 19 م و 20 م

إعداد الطالب:
عديـدة الشارف

إشـــراف:
د. شقـرون الجيلالـــي

تاريخ المناقشة : 29 جوان 2015

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د. مجاود محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	رئيسا
د. شقرون الجيلالي	أستاذ محاضر - أ -	جامعة سيدي بلعباس	مشرفا ومقررا
أ.د. ولد النبية كريم	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	مناقشا
أ.د. بوشنافي محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	مناقشا
أ.د. بلبروات بن عتو	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	مناقشا

السنة الجامعية: 1435هـ - 1436هـ / 2014 م -2015 م.

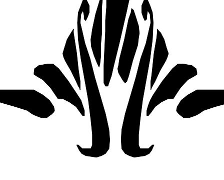

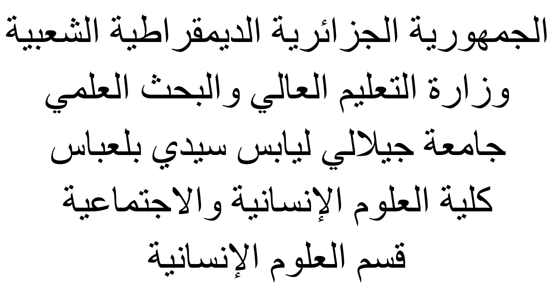

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

إيالـة الجزائر والعلاقات الليبيـة الأمريكيـة

1795م - 1810م

مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر
مشروع تاريخ الدبلوماسية والعلاقات الدولية خلال القرنين 19 م و 20 م

إعداد الطالب:
عديـدة الشارف

إشـــراف:
د. شقـرون الجيلالــي

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د. مجاود محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	رئيسا
د. شقرون الجيلالي	أستاذ محاضر ـ أ ـ	جامعة سيدي بلعباس	مشرفا ومقررا
أ.د. ولد النبية كريم	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	مناقشا
أ.د. بوشنافي محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	مناقشا
أ.د. بلبروات بن عتو	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	مناقشا

السنة الجامعية: 1435هـ - 1436هـ / 2014 م -2015 م.

بســم الله الرحمّـن الرحيــم

شكر و تقدير

يجدر بي أن أُسجل على الصفحات الآولى لهذا البحث ، جزيــل الشكــر و الإمتنان إلى الأستاذ المشرف الدكتور شقرون الجيلالي على مساعداتـــه و توجيهاته لي طيلة مدة إنجازهذا العمل .

كما أتقدم بالشكر الموصول إلى أساتذتي لسنة النظرية الذين لم يبخلـــوا علينا بنصائحهم ، ولم يتوانوا في تقديمهم لنا نبراس العلــــم والمعرفـــــة ومنهم إلى جميع أساتذة العلوم الإجتماعيـة بكليـة العلــوم الإجتماعيـــــة و الإنسانية بجامعة الجيلالي ليابس بسيدي بلعباس عرفاناً لمجهوداتهم.

كما أوجه شكري كذلك إلى السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة ومنهم إلى طلبة ماجستير مشروع تاريخ الدبلوماسية و العلاقات الدوليـــة خلال القرنين 19 م و 20 م ، على التعاون و التفاهم والصداقة التي جمعتني بهم طيلة ثلاث سنوات .

إهــــداء

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما واللّذان كانا سبباً في وجودي.

إلى زوجتي أم وئام و سمية التي شجعتني و ساندتني و صبرت معــي وتحملت أعباء أسرتي طوال فترة إنجاز هذا العمل.

إلى بناتي و أخواتي وإخوتي و أخص بالذكر محمد و إلى جميــع أفراد عائلتي ، و أصدقائي .

إلى قوافل شهداء و علمـاء و شرفــاء هذه الأمـة أهدي هذا العمــل.

قائمة مختصرات البحث :

كل ما هو بين مزدوجتين "..."	للإقتباس .
كل ما هو بين قوسيـــــن (...)	لشـــرح .
كل ما هو بين عارضتين -...-	للإضافة .

1 – باللغة العربية :

ج	جـــزء .
د ت ط	دون تاريخ طبع .
د و م ج	الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية.
ش و ن ت	الشركة الوطنية لنشر و التوزيع .
ص	صفحــة .
ط	طبعة .
ع	عـــدد .
م	ميلادي .
م و ك	المؤسسة الوطنية للكتاب .
ه	هجري .

2 – باللغة الفرنسية :

Ed	édition.
N	numéro.
O P U	office des publications universitaires.
P	page.

RA	revue africaine.
T	tome.
V	volume.
OPCIT	مصدر أو مرجع سابق
IBID	نفس المصدر أو المرجع

مقدمـــــــــــــــــــــــــــــــة

مقدمة:

إحتلت إيالتا الجزائر وليبيا مكانة هامة ورئيسية بين دول الشمال الإفريقي، خلال مدة طويلة من العصر الحديث و بداية الفترة المعاصرة . فالأحداث التي واجهته ا كانت واحدة، لأنها ترابطت مع بعضها البعض زمنيا ومكانيا . هذا الترابط و التكامل فرض على الغزاة الذين حاولوا المساس بمكوناتها ومقوماتها التحرك بشكل أفقي محاولين ضمان تواجدهم لفترة أطول.

إن مجيء العثمانيون إلى الجزائر وليبيا له ما يبرره، وذلك نتيجة ظروف تناسبت وتلك المرحلة التي كانت تعانيها المنطقة، وقد قبل سكانها تدخلهم التواجد على أساس الرابط الديني، خاصة بعد إعلان الإسبان تصميمهم على إخضاع المنطقة. وبذلك حصل آل عثمان على شرعية الدفاع على المسلمين ضد الغزاة، واتسم الوجود العثماني في هذه المناطق خلال القرن السادس عشر بالصراع مع الإسبان بغية طردهم . لكن الصراع توسع وتعددت أطرافه خلال القرن السابع عشر، فمعظم دول أوروبا أشهرت نواياها إتجاه إيالتين وبالخصوص الجزائر التي استطاعت التربع على عرش السيطرة في حوض البحر الأبيض المتوسط ولمدة لا تقل عن ثلاثة قرون.

أما الولايات المتحدة الأمريكية فإنها لم تشارك في هذا الصراع منذ بدايته، لأن بريطانيا كانت تسيطر على أمريكا الشمالية، وهي التي تحمي المصالح التجارية في منطقة البحر الأبيض المتوسط.كما كانت لها علاقات مع إيالات الشمال الإفريقي، وتتمتع بإمتيازات عظيمة. ولكن بعد إعلان إستقلال الولايات المتحدة عن بريطانيا سنة 1776م كان عليها تولي مسؤوليتها بنفسها ، مراعاةً لمصالحها في منطقة البحر الأبيض المتوسط.

إتبعت إيالات الشمال الإفريقي ،خاصة إيالة الجزائر، وبدرجة أقل طرابلس الغرب مبدأ سياسة الحرب ضد كل الدول التي لم تعترف بتفوقها في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، ويظهر هذا من خلال إرتباط معظم الدول الأوروبية بعلاقات ودية مع الإيالتين ،لا سيما بريطانيا وفرنسا وهولندا والدول الإسكندنافية.

وخلال أكثر من ثلاثة قرون رسمت إيالات الشمال الإفريقي ، التي كان يطلق عليها ، إسم الدول البربرية THE BARBARY STATES نوعا من السياسة ، التي أصبحت تعرف عند المؤرخين الأوروبيين بأنها سياسة قرصنة وغير متحضرة. ويبدو أنه من الصعب على المرء أن يفسر هذا الوضع من وجهة نظر واحدة فقط . وأن التفسير الحقيقي لسياسة القرصنة يجب البحث عنه في المحتوى التاريخي والظروف العالمية ، التي قادت إلى ذلك العمل ، والممارسة التجارية.

وهنا يمكن الإشارة إلى أن إيالة الجزائر كانت من أوائل الدول التي إعترفت بإستقلال الولايات المتحدة الأمريكية، ولهذا فمن الطبيعي أن تكون العلاقات فيما بينها جيدة، لكنها تخللتها بعض الصدامات بحكم أن الجزائر كانت آنذاك سيدة البحر الأبيض المتوسط نسبيا، وكانت تفرض على سفن البلدان التي تمر عبر هذا البحر

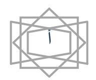

أتاوات ، مقابل حمايتها من القرصنة البحرية، ولم يكن الجزائريون هم الذين يمارسون هذه القرصنة كما يدعى بعض المؤرخين الغربيين ، بل القرصنة كانت آنذاك سلوكا يمارس من تنظيمات وجماعات، والكثير منها أوروبية. ولكن قادة الولايات المتحدة الأمريكية لم يكونوا على دراية تامة أن الواقع الدولي آنذاك لا يخضع لضوابط و قواعد العدل و الإنصاف ، وهذه حقيقة ستكتشفها إيالتي ليبيا والجزائر لسوء حظهما في فترة لاحقة ، والأهم من ذلك أن الساسة الأمريكيين ، أرادوا أن يتهربوا مما يفرضه هذا الوضع من الخنوع والإهانة ، فأرادوا توسيط دول أوروبية تربطها علاقة صداقة مع الجزائر، لكن هذه الدول أفهمت الولايات المتحدة الأمريكية على أنها ، أصبحت دولة لها مواردها وقنواتها الدبلوماسية وعليها الإعتماد على نفسها.

وفي هذا الإطار فقد شكل موضوع ، إيالة الجزائر والعلاقات الليبية الأمريكية 1795 - 1810 الحلقة التي تستهل الدراسة والتمحيص لتعريف بالدور الدبلوماسي والسياسي الذي لعبته الجزائر لربط وتسهيل مهام الولايات المتحدة في ربط صداقة جديدة مع إحدى الإيالات التي شكّلت تحد للولايات المتحدة في أولى محاولتها الحربية لإخضاع إيالة طرابلس الغرب. فللوساطة الفعلية لداي الجزائر لدى باشا ليبيا لمساعدة الأمريكيين في الوصول إلى إبرام إتفاق بينهما. وقيامه بدور الكفيل والضامن للمعاهدة الليبية الأمريكية الأولى حقيقية فرضتها الدبلوماسية الجزائرية آنذاك. لكن الأمريكيين لم يجدوا في كل ذلك ما يدعوا إلى الرضا، بل اتهموا الداي وحكومته بعدم الوفاء بوعده، في حين لم يجدوا مبررا بعدم إلتزامهم بتعهداتهم إتجاه باشا طرابلس. في حين إستطاعت الجزائر أن تضمن ولمدة معينة حرية الملاحة البحرية لأمريكا في حوض المتوسط. وهذا إنتصار للدبلوماسية الجزائرية عكس ما روجت له الدوائر الغربية لأسباب ودوافع أخرى.

ومما لاشك فيه أن الولايات المتحدة الأمريكية استجابت لرغبات إيالة الجزائر في هذه الفترة بالذات تأكيدا على أهميتها بالنسبة لميزان القوى البحرية في المتوسط عموما ، وضمن إيالات الشمال الإفريقي خصوصا.

إن الخدمات التي قدمها داي الجزائر لأمريكا بتوسطه لدى باشا طربلس ، لمساعدة الأمريكين من أجل الوصول إلى إتفاق مع الإيالة الشقيقة ، لا يمكن نسيانه أو تجاهله، بحيث أن إيالة طرابلس هي كذلك كانت تبحث عن موارد إضافية، لتوسيع نفوذها وعلاقاتها مع مختلف شعوب العالم آنذاك.

وتكمن **أهمية** إختيارنالهذا الموضوع لأسباب ودوافع ذاتية ، و آخرى موضوعية يمكن حصرها فيما يلي:

الدوافع الذاتية :

- ميولنا الشخصي لدراسة كل ما تعلق بتاريخ الدبلوماسية الجزائرية ، و رغبتي الحثيثة في البحث و قراءة كل ما كتب حولها ، خاصةً الجزئيات منها مع رغبة ملحة في معرفة نوع و قيمة تلك العلاقات .

– ثانيهما قلة الدراسات التي تناولت العلاقات السياسية والدبلوماسية المركبة والمعقدة في آن واحد لإيالة الجزائر ضمن محيطها الجهوي، والإقليمي ، وحتى العالمي في هذه الفترة.

– وثالثها الكشف عن صفحات من التاريخ المشترك للإيالتين في علاقاتهما مع الولايات المتحـــــدة.

– والدافع الرابع رغبتي في تسليط الضوء على نقاط ومحطات ظلت مبهمة ولو جزئيا داخل دواليب السلطة وأطراف الصراع حينها.

وعن **دوافع الموضوعية** في إختيارنا لهذا الموضوع هي:

– محاولتي معرفة مبادئ وسر نجاح وتفوق الدبلوماسية الجزائرية حينها، حيث تعتبر و اساطات الدايات مقدمة لمسار هذا النجاح .

– لمعرفة مدى قدرة الجزائر في إنجاح مساعيها لضمان السلام والتفوق في حوض البحرالأبيـــض المتوسط .

– من أجل ملء الفراغ والتقليل من الإدعاءات الغير موضوعية التي تحاول التقليل من الدور العلاقاتي ، والريادي لإيالة الجزائر صانعة التاريخ والمجد والسلام .

– ومن أجل كذلك توضيح مدى قدرتها في توطيد علاقات السلام والصداقة ، وتوسيعها مع الإيالة الشقيقة لصالح دولة أجنبية ، لجئت لها بعد أن تخلت عنها دولا تقاسمها الكثير من العقائد والسنن بسبب تقاطع المصالح .
– الكشف عن خفايا الإندفاع الأمريكي في حوض البحر الأبيض المتوسط ومدى قدرة إيالتي الجزائر وطرابلس الغرب في التخفيف من حدته.

– و أخيراً تقديم دراسة عن موضوع من المواضيع التي أخذت جدلاً واسعاً لدى المؤرخين عن علاقات إيالة الجزائر الخارجية في هذه الفترة بالذات .

أما عن **الإشكالية** العامة التي يمكن طرحها حول هذا الموضوع فهي كالآتي :

هل إستطاعت الجزائر تحقيق السلام الليبي الأمريكي والحفاظ عليه وإستمراريته إستجابة لأسس حسن الجوار ولمعايير العدل والإنصاف الدولية، مقابل المزايا والإحترام والتقدير والثناء ، وهل لقت وساطتها وجهودها إستحسانا و تجاوبا من الطرفين ؟ أم أن الأمر لا يعدوا غير ذلك ؟كأن نقول أن هذا التصرف تحكمت فيه ظروف وعوامل أخرى فرضت على الداي سلوك هذا الفعل ، حماية للعمق الإستراتيجي للإيالتين الشقيقتين.
و تندرج ضمن هذه الإشكالية تساؤلات يمكن حصرها في ما يلي:
– ماهي المعايير التاريخية والموضوعية التي استندت إليها الولايات المتحدة الأمريكية في ربط علاقاتها بإيالة الجزائر ؟

– هل حقا كانت للإيالة آلة دبلوماسية فعالة استخدمها الدايات في علاقاتهما مع الولايات المتحدة ، أم إن محاولاتهما ظلت محدودة ومتجاوزة؟.

– إلى أي مدى يمكن الحديث عن واقع علاقات جزائرية ليبية أمريكية فعالة قبيل سنة 1795، وما طبيعتها؟ .

– كيف إستطاع يوسف باشا حاكم طرابلس إجبار الولايات المتحدة للبحث عن أساليب ووسائل تمكنه من تعزيز التقارب معها؟.

– وهل يعتبر داي الجزائر وسيط في إبرام المعاهدات وتوطيد العلاقات وتأمينها بين الإيالة الليبية والولايات المتحدة، أم أنه مسؤول عن ذلك؟.

– وما هي العقبات التي إعترضت مسار العلاقات الليبية الامريكية بعد توقيع معاهدة السلام الأولى 1797 م من جهة، ومتاعب الداي لإنجاحها من جهة أخرى؟.

– وما هي العوامل التي دفعت بباشا طرابلس لمطالبة الولايات المتحدة بتجديد السلام معه بعيدا عن أي وساطة وماذا كلفه ذلك؟.

– وهل كان لليهود في الجزائر و القناصل الأمريكيين دوراً في إضعاف الدور الدبلوماسي والسياسي للجزائر وتراجع مكانتها الدولية، وما سر علاقة يهود الجزائر بالولايات المتحدة الأمريكية؟.

– وهل إستطاعت الجزائر تجاوز الصعوبات وتأزم علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية، خاصة بعد إقدام باشا طرابلس على إنهاء خلافاته نهائيا مع أمريكا سنة 1805 م ؟.

والمعلوم ان لكل دراسة تاريخية **مجالين** أحدهما مكاني والآخر زماني ، فالمجال المكاني يمكن حصره إقليميا، فهو يمتد جغرافيا من الجزائر إلى ليبيا، ومعالم امتداده تتوسع لتشمل الحوض الغربي للمتوسط باعتباره هو أساس التفاعل الجزائري الليبي الأمريكي. في حين يمتد المجال الزماني ما بين 1795م – 1810م وهي فترة حساسة وحلقة محورية في تاريخ هذه البلدان وفي التاريخ .

وعلى هذا الأساس ونظرا لطبيعة الموضوع لجأت إلى استخدام **المنهج** التاريخي الوصفي ، إذ لا يمكن معالجة جوانب سياسية ودبلوماسية متعددة الأطر دون العودة إلى المصادر والمراجع التي تصف هذه العلاقات، وإلى جانب هذا المنهج إستعنت كذلك بالمنهج التاريخي التحليلي من أجل تحليل بعض الأحداث والمواقف والمحطات التاريخية ،وبما أن الكتابات العربية والغربية تختلف في مضامينها وفي نقلها للأحداث ، كان عليّ لزاماً الاعتماد على منهج التاريخي المقارن ، قصد الوصول إلى تحقيق وتوافق في الرؤى وكل هذه المناهج التاريخية تصب في المنهج العلمي الذي يربط النتائج بالأسباب ، عن طريق جمع المادة، والاستقراء، والتحليل، والمقارنة متعددة الجوانب، ثم التقييم والإستنتاج .

ولهذا الغرض أعددنا **خطة للبحث** تتماشى وطبيعة هذا الموضوع حيث شملت مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول، وخاتمة.

ففي المقدمة أسدلت الستار على معالم البحث ومنطلقاته ، وأركانه، ومفاصله ، بالتوضيح والإشارة والتساؤل.

ثم الفصل التمهيدي والذي يتألف من أربع مباحث.

أما الفصل الأول فقد جاء تحت عنوان الدبلوماسية الجزائرية وواقع العلاقات الليبية الأمريكية مكون من أربع مباحث هو كذلك.

أما عن الفصل الثاني فكان حول الصراع الليبي الأمريكي وأثر وساطة الجزائرية 1795م – 1801م ويتكون من خمسة مباحث.

أما الفصل الثالث والأخير معنون حول تصاعد المد الأمريكي في الحوض الغربي للمتوسط وأثره على العلاقات مع الإيالتين 1801م – 1810م ويتكون من أربعة مباحث.

أما الخاتمة ركزنا فيها على أهم المقاربات، والإستنتاجات التي توصلت إليها مثل إحتفاظ الجزائر بعلاقات جيدة مع إيالة طربلس الغرب طيلة هذه الفترة ، رغم بعض الصعوبات بالإضافة بالى إعتماد الجزائر على دبلوماسية فعالة بإعتبارها عنصر أساسي في بسط النفوذ، و إستعمال الولايات المتحدة كل الوسائل للحصول على السلام ، بما فيها طلب ود الجزائر في عقد الاتفاقية مع طرابلس الغرب ، وغيرها من الاستنتاجات، وقد أضفت في نهاية هذا البحث مجموعة من الملاحق التي لها علاقة مباشرة بالموضوع.

أما فيما يتعلق **بالمصادر و المراجع** التي إعتمدنا عليها في هذه الدراسة، والمتمثلة أساسا في بعض الوثائق الأرشيفية المتوفرة في المكتبة الوطنية الجزائرية والتي يقع معظمها في المجموعة رقم 3190 ذات الملفين الأول والثاني، وأهم ما ساعدني في الوصول إليها الكشاف الذي أعده الدكتور خليفة إبراهيم حماش بالإضافة إلى المخطوط رقم 1626 لصاحبه محمد بن محمد التلمساني ، بالإضافة إلى بعض الوثائق التي إقتنيتها من مركز الأرشيف الوطني ومعظمها بالخط الهمايوني والتي أغلبها عبارة عن فرامين سلطانية لها علاقة بالموضوع ، وأهم ما يلاحظ عن هذه الوثائق صعوبة قراءة الخط ، وقلة التنظيم لكنها تتوفر على مادة خصبة للباحثين.

ومن أهم المصادر الأخرى التي إعتمدنا عليها هي كذلك التذكار لابن غلبون الطر ابلسي حيث جمع فيه المؤلف معلومات فيما يتعلق من أخبار طرابلس ، وماتعاقبت عليها من دول، وما وقع فيها من ثورات ، وكذلك وميكاكي رودلفو طرابلس الغرب تحت حكم آسرة القرمانلي حيث يتناول هذا المؤلف ويسلط الضوء على فترة تولي يوسف القرمانلي الحكم في طر ابلس إلى غاية نهاية حكم آسرته بالإضافة إلى أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائ و الذي يشير بدوره إلى جوانب و لو قليلة من الحراك الدبلوماسي لإيالة الجزائر .

أما عن المراجع فهي متعددة والكل أخذ نصيبها في هذا البحث خاصة كتاب العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة الأمريكية لصاحبه العربي إسماعيلي والذي يعتبر مرجعاً ذو قيمة حيث يتطرق إلى علاقات إيالات المغرب بالولايات المتحدة الأمريكية كاشفاً اللثام عن نقاط تقاطع تلك العلاقات في حين لم يخض في تفاصيلها الدقيقة و جزئياتها ،لكن هذا المرجع كان لنا بمثابة السند في الكثير من مراحل البحث .

أما عن المذكرات فركزت على أهمها وهي أطروحة الدكتوراه لعلي تابليت العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776م – 1830م ، حيث إعتمد هذا الباحث على خزائن الأرشيف الأمريكي في دراسة هذه العلاقات و مواقف إيالة

الجزائر من المد الأمريكي في المتوسط ، ودورها في إبرام المعاهدات وصنع السلام ، لكن علاقات إيالة الجزائر بالشقيقة إيالة ليبيا مع أمريكا بقية هامشية في هذا البحث .

أما المصادر باللغة الفرنسية فأهمها على الإطلاق (قرامون)

GRAMMONT,HD,histoire d alger sous la domination turque 1515 -1830 .

أما الدوريات باللغة الفرنسية فأغلبها أعداد من المجلة الإفريقية : REVUE AFRICANNE

أما المصادر باللغة الانجليزية فأهمها للمؤرخ (أليسون)

ALLISON ,RJ ,the crescent obscured the united states muslim world 1776 – 1816.

بالإضافة إلى الموسوعات والمواقع الإلكترونية ولعل أهم هذه المواقع :

www.yale.edu –the barbary treaties(u.s.a with tripoli 1797)

و ما لفت إنتباهي طيلة كتابة هذا البحث هو كثرة الكتابات التي تتصل بهذا الموضوع أو لديها علاقة به،خاصة من طرف بعض أقلام المؤرخين العرب والغربيين الذين لم يبرزوا الدور الحقيقي لإيالة الجزائر بحيث تعاملت مع أعمالهم بحذر، عكس بعض نظرائهم من الجزائر والعالم العربي و بالخصوص الغرب على غرار إسماعيل العربي كاثكارت ، و غرامون ، وجون وولف ،وهايدو، وإيروين، وغيرهم. والذين حاولوا بكل موضوعية إبراز الدور والفعال و الريادي لإيالة الجزائر ضمن هذا المستوى، ولهذا حاولت نقلها وبكل مصداقية و وظفتها ضمن المحتوى العام لهذا البحث

أما عن **الصعوبات** التي وجهتنا طيلة مدة هذا البحث فيمكن حصرها فيما يلي :

صعوبات منهجية وتقنية وتنظيمية إستطعت عبر مراحل هذا البحث التحكم فيها وبدراجات متفاوتة .

رغبتي في زيارة طرابلس لكن الأوضاع الأمنية حالت دون ذلك، مع العلم أنها تزخر بالمكتبات كمكتبة الفرجـــاني ومراكز البحث ، مثل مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ودار المخطوطات بطرابلس وغيرها، وعلى هذا الأساس دلني أحد الزملاء على ضرورة التقرب من مركز العبور لليبيين بحي تريقو بوهران، فتم إتصال ببعض الطلبة حيث ساعدني بعضهم في إقتناء جزء من المادة.

إعتراض بعض مسؤولين عن المكتبات أو الأرشيف أو المخطوطات على التعاون معنا بحجة الخصوصية الشديدة ، أو فقدان الوثيقة ،أو التلف ، أو ممنوعة من العرض، أو تحت المعالجة .

تزامن زيارتنا لهذه الدور والمراكز أحيانا أثناء الصيانة ، أو العطل السنوية، أو زيارة الوفود الأجنبية.

مواجهتنا لصعوبات مع بعض العاملين فيها فبعضهم غير متخصص وآخرين مزاجيين ،وبعض أخر لا يتجاوب.

قصر مدة إنجاز هذا البحث والتي تتطلب وقت أطول و مجهود مضاعف

ورغم هذا وحسب معلوماتي فإن معظم الباحثين الجزائريين يعانون من هذه العراقيل، ورغم هذه الصعوبات المشار إليها فقد حاولت تجاوزها قصد إتمام هذا البحث .

الفصل التمهيـــدي

يعتبر البحر الأبيض المتوسط مهد الحضارات ،وأهم البحار التي إرتادها الإنسان منذ القدم ، فشعوبه كانت مؤهلة لركوب البحر وكسب عيشهم ، و لعل هذا ما جعل مونتسكيو يؤكد في كتابه روح الشرائع أن "...جميع الأفارقة الأولين من القراصين ، و من المحتمل أن مينوس الذي كانت له إمبراطورية البحر لم ينل غير أعظم فوز في قطع الطرق ..."[1]،و كان أعدائهم هم الفينيقيون ، و قد أعطت المنافسة بينهم بداية الصراع بين الشرق و الغرب الحروب(البونيقية 264-146 ق.م)بين قرطاجة، و الرومان الذين سيطروا على البحر لعدة قرون ، حيث جاء الإسلام و إستطاع الفاتحون تحرير شمال إفريقيا من الحكم البيزنطي ، لكن هذا الحال لم يدم طويلا ، حيث صنع الصلبيون التفوق من جديد ، و الذي بلغ ذروته سنة 989هـ – 1492م بسقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس ، و نقل الإسبان الحرب إلى شمال إفريقيا حيث يعتبر الأسقف XIMENES أسقف طليطلة بأنه أول من فكر في إنقاذ شمال إفريقيا من الوحشية الإسلامية لكي تنتصر فيها المسيحية و الحضارة [2]،و في هذا الوقت أصبح يشهد ظهور الأتراك المسلمين ، الذين ساهموا في تحرير المدن الإسلامية المتوسطية ،مستغانم ،شرشال الجزائر ،بجاية ،وطرابلس من الإسبان و أسست إيالة الجزائر سنة 1518م، ثم شكلت نيابة طرابلس الغرب سنة 1551م ،وعلى هذا الأساس أسست الأساطيل البحرية المغاربية التي واجهت الأساطيل الأوروبية في المتوسط [3] .

إن نزول الأتراك في الجزائر قد تم في نطاق إسلامي ، و في غضون القرن السادس عشر كانت إيالة الجزائر تتمتع بالسلطة على تونس و طرابلس،و كانت حريصة على ربط علاقات خاصة بها مع الدول الأجنبية كفرنسا وهولندا وإنجلترا و الولايات المتحدة الأمريكية [3]، هذه الجمهورية التي كانت بالأمس مجموعة مستعمرات تناضل من أجل حريتها ، و أصبحت بعد إستقلالها منافسا تجاريا و دولة ذات أطماع في السيطرة البحرية ، و بالتالي أصبحت تجارتهم البحرية عرضة لأن تقع في يد القراصنة لا في البحر المتوسط فحسب و لكن أيضا في المحيط الأطلسي [4] .

[1] مونتسكيو، روح الشرائع ، تعريب عادل زعيتر ،دار المعارف ، مصر ن د،ت،ط،ج1،ص 41.

[2] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا ،ش،و ،ن،ت، الجزائر ،د.ت،ط،ص82.

[3] محفوظ قداش ، الجزائر في العهد التركي ، مجلة الأصالة ، وزارة الشؤون الدينية ، مارس 1971، ص6_11.

[4] اسماعيل العربي ، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب و الولايات المتحدة الأمريكية ، ش،و ،ن ، ت ، الجزائر ، 1978، ص 7،8.

المبحث الأول :البحر الأبيض المتوسط التاريخ و الصراع و الحضارة.

1_ أهمية البحر الأبيض المتوسط و القوى المتصارعة فيه :

يكتسب البحر الأبيض المتوسط* أهمية كونه منطقة حضارية ، ترعرعت على ضفافه حضارات راقية :أمازيغية يونانية ، و فينيقية ،و رومانية ،و عربية ،و إسلامية ، و من كونه طريقا عالميا للتجارة و العبور الدوليين بين أجزاء العالم القديم و الحديث ، بحيث كان و ما يزال ، حلقة الوصل بين أجزاء العالم المختلفة و شعوبه ، و مخرت عبابه أساطيل بحرية ذات شهرة و مكانة في مختلف عصور التاريخ حتى اليوم .

و في مطلع العصر الحديث برزت على ضفافه عدة قوى سياسية ،تركزت بصورة خاصة في جنوب غرب أوروبا وشمال غرب إفريقيا ، و شرق البحر المتوسط و إحتد الصراع بينها و إشتد خاصة بين الأطراف التالية :

_الإسبان و البرتغاليين ضد مسلمي الأندلس المطارين ، و ضد بلدان المغرب الإسلامي التي تأويهم .

_الدول المغربية ضد المماليك الأوروبية و أساطيل قراصنتها في غرب أوروبا و جنوبها .

_فرنسا و إسبانيا المسيحيتين الكاثوليكيتين ضد بعضهما البعض ،خاصة في عهد فرانسوا الأول و شار لكان .

_ الأتراك العثمانيين ضد الإمارات المسيحية و أساطيل قراصنتها في شرق البحر المتوسط و جنوب شرق اوروبا [1].

و كان إقليم شمال إفريقيا الغربي الذي يتمتع بالوحدة المتكاملة :الجغرافية ، و العرقية ،و التاريخية ، قد قاوم الغزوات الأجنبية الأوروبية الإستعمارية منذ عهد الرومان ، و كون سكانه دولا كبيرة رقية و قوية ، في حقب كثيرة من التاريخ كان لها دور موجه في أحداث العالم كما هو الحال في عهد ماسينيسا و صدر الفتح الإسلامي و في عهود الفاطميين و المرابطين و الموحدين [2]، غير أنه في القرن الثالث عشر ، عندما ضعفت دولة الموحدين وسقطت ، فقد الإقليم وحدته السياسية و إنقسم على نفسه ، و تكونت به ثلاث دول حاولت كل منها أن

---

*البحر الأبيض المتوسط : يقع إلى الغرب من آسيا و إلى الشمال من إفريقيا و إلى الجنوب من أوروبا يغطي مساحة تقدر بـ 2,5مليون كلم² كان الرومان يسمونه "ماره نوتسترم" أي بحرنا " (بحر الروم)في الحضارة الأوروبية ،يسمى المتوسط لأنه موجود بين ثلاث قارات و أطلق عليه الأتراك اسم "أكدنيز" و تعني البحر الأبيض لكثرة زبد أمواجه ،و سماه العرب قديما البحر الشامي أو البحر الرومي و الاسم العربي المعاصر له مزيج للإسم التركي الأوروبي .أنظر الى :

Yvés lacoste , géopolitique de la méditerranée ,edition armand colin ,paris ,2006,p88.

HTTP :// WWW.OUARSENIS.COM للمزيد تصفح الربط التالي

[1] يحي بوعزيز ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية ، د،و ،م،ج،الجزائر ،ط 1999،ص41 .

[2] محمد رفعت ، تاريخ حوض المتوسط و تياراته السياسية ، دار المعارف ، مصر ، 1959،ص514.

تفرض سيطرتها على كل الإقليم دون جدوى ، و هي الدولة الحفصية بالمغرب الآدنى (تونس)، و الزيانية بالمغرب الأوسط والمرينية بالمغرب الأقصى و دخلت في صراع حاد ، في الوقت الذي بدأ فيه الضغط المسيحي يهددها وكان ذلك من بين العوامل التي ساعدت الإسبان و البرتغاليين على التفوق في الصراع ضدها ، و على ممارسة الإعتداءات على مدن المغرب من طنجة غربا إلى طرابلس الغرب شرقا ، ضمن خطة استعمارية مدروسة [1]، و هنا ظهر على الساحة بحارة عثمانيين إشتهرت إنتصاراتهما البحرية على المسيحيين ،و القراصنة الأوروبيين عند سكان شمال إفريقيا و هؤلاء الإخوة عروج و خير الدين *و إلياس و إسحاق قادوا مع ارك طاحنة ضد إسبان و إنتصروا عليهم [2]، وبظهورهم شهدت منطقة المغرب الإسلامي تطورات متسارعة ، تمخضى عنها ميلاد الدولة الجزائرية الأولى و التي أصبحت فيما بعد القوة المهيمنة على على البحر الأبيض المتوسط [3].

2-القرصنة و علاقتها بالبحر الأبيض المتوسط :

القرصان لفظ دخيل على اللغة العربية يعني لص البحر [4]، و قد أقره مجمع اللغة العربية في مصطلحاته للتاريخ السياسي [5] ،و أصل الكلمة ايطالي من corsarqو منcorsa أي تسابق أو مطاردة، و قد وردت كلمة قرصنة في مراسلات القرن الرابع عشر ميلادي بين جاكسو ملك أورغون و السلطان الحفصي عصيدة ،كما وصف أحد الأندلسيين الذي كان في سفارة إلى مصر و مر بجزيرة رودس بأن هذه الجزيرة وكر للقراصنة النصارى الذين يغيرون بإستمرار على الشواطئ الإسلامية خاصة سواحل الشام[6]، و إستخدمت هذه الكلمة في الأول على أي مركب مسلح يقوم أصحابه بالإعتداء على السفن التجارية ، التي تخترق البحر و غالبا ما يقع ذلك أيام الحرب بين الدول،و القرصان لا يعتبر خارجا عن القانون ، و إنما تعوضه حكومته في ممارسة نشاطه ضد سفن الأعداء ، و هو

[1] يحي بوعزيز ، المرجع نفسه ،ص 42.

*خير الدين بربروس (1470_1546 م) كان قائد الاساطيل العثمانية و مجاهدا بحريا ولد في جزيرة لسبوس (في اليونان المعاصرة) و توفي في الآستانة (استنبول) اسمه الأصلي هو خضر بن يعقوب و لقبه خير الدين باشا و عرف لدى الأوروبيين بارباروسا أي ذو اللحية الحمراء أنظر الرابط:
http://archive.org/details/moudhkirat.

و للمزيد أكثر : إرجع إلى بسام العسلي ، خير الدين بربروس ، دار النفائس ، ط2 ، مصر ، ص،ص 9،35.

[2] MERCIER ,ERNEST , HISTOIRE DES l'afrique septentrional ,tome 3,paris ,1891,pp56_60.

[3] Diego de haedo ,histoire des rois d'alger ,tra, de l'espagniol par grammont.h d.,ed,grand_alger_ livres ,2004,p 14.

[4] دوزي رينهارت ،تكملة المعاجم العربية ، تعريب د.محمد سليم النعيمي ،ج2 ،وزارة الثقافة والفنون ، العراق ، 1978، ص 1691.

[5] عبد الهادي النازي،موقف المغرب من القرصنة الدولية في العصر الوسيط، ندوة القرصنة و القانون الأممي،الأكاديمية المغربية ،الرباط ،1986،ص،67.

[6] عبد العزيز الأهواني ، سفارة سياسية من غرناطة إلى القاهرة في القرن التاسع هجري ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ماي 1954 ،ص 98.

ما ينطبق على النشاط البحري المغربي ، الذي يعتبر أحد مراحل الجهاد بعد خروج المسلمين من إسبانيا و صقلية وحملة الإبادة و التنصير التي تعرضوا لها، مع بداية العصر الحديث و مطاردة المسيحيين لهم حتى شمال إفريقيا [1] .

في الوقت الذي إستخدم المؤرخون المغاربة في القرن 17م لفظ المراكب الجهادية ، نجد زملائهم في القرن 18م والقرن 19م قد استخدموا لفظ مراكب القرصان الى جانب مراكب الجهاد [2]، و يرى جان ديبوي [3] أن الأعمال التي تعتبر قرصنة هي :

ــ قيام أفراد طاقم أو ركاب سفينة بالسطو على السفينة التي تنقلهم أو على سفينة أخرى ، قصد الإستيلاء عليها أو تحويل اتجاهها .

ــ تجرى مبدئيا في أعالي البحار .

ــ يدفع القرصان عادة إلى القيام بعملياته اللصوصية رغبة في الربح والكسب وليس لنزعة سياسية.

ــ يعرف القرصان في القانون الدولي بأنه عدو للإنسانية ،و يجوز مهاجمته في أعالي البحار من قبل أي سفينة تابعة لأي دولة بما في ذلك الدولة التابعة لها [4]،يقول كورين شوفالييه القرصنة هي حرب مشروعة تتم بواسطة بيان بيان صريح للحرب أو ترخيص يتم بموجبه تجهيز سفينة حربية بجوازات سفر و تعليمات [5].

ليست القرصنة شيئا جديدا في حوض البحر الأبيض المتوسط الغربي ، فمنذ قرون سابقة على القرن الخامس عشر كان المسلمون و المسيحيون يلجأون إليها ،مثل فرسان مالطا*، و لما انتشرت هذه القرصنة في المغرب في

---

[1] محمد سعيد الطويل ، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي (1795-1832)،دار الكتاب الجديدة ، 2002، بيروت ،ص58.

[2] حسن الفقيه ، اليوميات الليبية ، تحقيق محمد الأسطي ، عمار جحيدر ، ج 1،مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، ص 338.

[3] ديبوى روني جان ،القرصنة البحرية ، ندوة القرصنة و القانون الأممي ،الأكاديمية المغربية ، الرباط ، أفريل 1986 ،ص 16.

[4] محمد سعيد الطويل ، البحرية الطرابلسية ، المرجع نفسه ، ص 60.

[5] كورين شوفالييه ، الثلاثون سنة أولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510_1541)،ترجمة جمال حمادنة ، الديوان المطبوعات الجامعية ، 2007، الجزائر ،ص49.

*فرسان مالطا : أو منظمة فرسان القديس يوحنا هذا الأخير كون أشد فرق المسحيين عداءا للمسلمين ، أثناء الاحتلال الصليبي للقدس و بعد فتح المسلمين للقدس ، لجأت الى مدينة عكا 1191م ، و بعد إستعادتها من المسلمين لجأت الى جزيرة قبرص ثم إنتقلت الى جزيرة رودس سنة 710 ه/310م و بمرور الزمن أصبح أعضاءها فرسان محاربين ، أخرجهم العثمانيون من هذه الجزيرة سنة 1522 فتوجهوا نحو جزيرة مالطا سنة 929ه. 1523م التي منحها لهم شارلكان و للمزيد أنظر :الشافعي درويش . علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع اسبانيا خلال القرن العاشر هجري ،السادس عشر ميلادي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة غرداية ،2010_ 2011 ، ص83،85.إرجع كذلك الى إيتوري روسي ، طرابلس تحت حكم الإسبان و فرسان مالطة ، ترجمة محمد التليسي ، مؤسسة الثقافة الليبية للتأليف و الترجمة و النشر ، 969طرابلس ،ص 05.

القرن الخامس عشر ، كان هناك عدد كبير من المسحيين يمارسونه ا ، وظل فرسان مالطا يمارسونها حتى نهاية القرن الثامن عشر ، رغم انحسارها في باقي البلدان المسيحية [1] .

لقد تطورت القرصنة في بلاد المغرب،خاصة في القرن الخامس عشر و غادت كل المدن الساحلية تمارسها ، من سواحل المحيط الأطلسي إلى جربة، أصبحت هذه القرصنة أكبر مورد للموانئ المغربية [2] .

يقول المؤرخ الفرنسي شارل أندري جوليان عن هذه الظاهرة أقامت المراسي من جربة إلى المغرب الأقصى أنواعا من الجمهوريات أعدت العدة لممارسة القرصنة ، فسلح ت تونس، و بنزرت، و بجاية، و مدينة الجزائر ووهران كل لحسابها سفنا شراعية تجوب البحر المتوسط [3] ، و قد تعرض الوزان مرات عديدة لنشاط مدن المغرب الساحلية في ميدان القرصنة ، فسكان مدينة الجزائر سلحوا سفنا و تحولوا إلى قراصنة فصاروا يغيرون على جزر يابسة و ميورقة و منورقةو حتى على شواطئ اسبانيا [4].

كانت بجاية من المدن النشيطة في هذه الميدان ، حيث ذكر المريني الذي عاصر سقوطها بيد الإسبان ،أن سكانها كانوا ينزلون في شواطئ إسبانيا ، و سيتولون على العباد و الثروات ، كما كانوا يهاجمون السفن و يقودونها إلى بجاية التي كانت مليئة بالعبيد من المسيحيين [5] .

لقد كان لإنكسار المسلمين في شبه الجزيرة الإيبرية ، و طردهم منها دور كبير في تنشيط القرصنة فقد خرج بعضهم إلى البحر و هاجموا السواحل مواطنهم السابقة ،و نهبوا الصيادين الإسبان الذين وقعوا في طريقهم ، و قد جاء وابل من العرائض إلى ملوك الكاثوليك ، يطالب أصحابها بالنجدة ضد هؤلاء المغ يرين الذين نهبوا القرى والكنائس ،و الخلوات، و إسترقوا الفقراء ، الذين وقعوا في أيديهم حسب قول المؤرخ الأمريكي جون وولف [6] .
يصف سدني سميث SYDNEY SMITH في مذكرته التي قدمها الى مؤتمر فيينا 31 أوت 1814 للقضاء على قراصنة البلدان البربارية (المغاربية) ، "إن أوروبا تهتم بدعم الحكومة العثمانية ، من حيث أنها سلطة معترف بها

---

[1] صالح عباد ، الجزائر خلال الحكم التركي 1541_ 1830، دار الهومة للنشر و الطباعة و التوزيع ، ط 2،2007،الجزائر ، ص20 .
[2] FERNAND. BRAUDEL , les espgnols et l'afrique du nord de 1492 à 1577 ,revue africaine N°69 (1928),p 207.
[3] شارل أندري جوليان ،تاريخ افريقيا الشمالية من الفتح الإسلامي الى سنة 1830 ،تعريب محمد مزالي و البشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1978 ، ص 322.
[4] الحسن بن محمد الوزان الفاسي (ليون الإفريقي) ، وصف إفريقيا ، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر ، الطبعة الثانية ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1983،ج2،ص38.
[5] صالح عباد ،المرجع السابق ، ص 20.
[6] جون .ب.وولف ، الجزائر و أوروبا ، ترجمة أبو القاسم سعد الله ، م.و.ك،الجزائر ،1986 ،ص26.

حاكم باستطاعته احتواء الباشوات و البايات الثائرين ، و منعهم من القيام بأعمال القرصنة في البحار على غرار الجزائر ... إن الوسائل التي يستخدمها لحد اليوم الأمراء المسيحيون لمواجهة عساكر الدول البربرية لم تكن كافية بل أدت الى زيادة دعم السلطة الخطيرة التي يمتلكها هؤلاء البرابرة [1] ، لقد كانت ظاهرة القرصنة عادية مارستها كل الدول البحرية تقريبا شرقا و غربا لكن وجهات النظر قد اختلفت ، فأوروبا كانت ترى في الجزائر مراكز لمجموعة من الناهبين و قطاع الطرق و لصوص البحر يجب محاربتهم [2].

المبحث الثاني :أوضاع ليبيا قبل التواجد العثماني :

منذ الأزمنة القديمة وجد ت بليبيا وحدتان سياسيتان منفصلتان و هما : برقة و طرابلس الغرب ،حيث ينقسم خليج سرت المنطقة الساحلية الى قسمين ،أما المناطق الصحراوية فتمتد بإتجاه الداخل و يعرف هذه المناطق بإسم إقليم فزان [3] .

1_ الفتح الإسلامي :

كانت ليبيا خلال السيطرة البيزنطية مقسمة الى ولايتين شرقية تضم برقة و ربطت بحاكم الإسكندرية ،و غربية تضم طرابلس و هي تابعة لصاحب إفريقية ،و في أوائل القرن 17م أصبحتا تابعتين لحاكم الإسكندرية [4] .

فتح عمر بن العاص برقة و طرابلس دون عناء ، لكن عقبة بن نافع فتح الداخل ثم توجه نحو إفريقية سنة 41هـ_49هـ ، و التي أسس بها مدينة القيروان ،التي أصبحت مركزا رئيسيا و منها تابع فتح بقية الأجزاء الإفريقية الأخرى [5] .

فالحكم الإسلامي في الشمال الإفريقي لم يكن هادئا و شهد مقاومة عنيفة قادها زعماء البربر ففي سنة 127هـ أعلن عبد الجبار الحرث من قبيلة هوارة الثورة ، و إستقل بحكم مدينة طرابلس ، فأضطر عبد الرحمان بن حبيب للزحف بنفسه على طرابلس الغرب و ألقى القبض على عبد الجبار و قتله [6].

---

[1] علي تابست ، مذكرة سيدي سميث ضد النشاط البحري لدول المغرب ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 07،معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ،1993، ص169 ، 170.

[2] حنيفي هلايلي ، العلاقات الجزائرية الأوروبية و نهاية الإيالة (1815_ 1830)،دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، ط 1،2007،ص 10.

[3] شوقي عطاالله الجمل ، المغرب العربي الكبير ،ط 1،المكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1977، ص 78.

[4] محمود علي عامر ، تاريخ المغرب العربي الحديث "ليبيا ، مطبعة الإتحاد ، دمشق ، طبعة 1986، ص 7.

[5] شارل فيرو ، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي ،ج 1، طرابلس ، ص 46.

[6] أحمد النائب ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، استانبول ، 1317،ص 62.

و مع إنتقال الخلافة الإسلامية للعباسيين أعلن عبد الرحمان بن حبيب ولاءه لهم ، و قبل الانضواء تحت رايتهم أبقاه العباسيون في إدارة البلاد [1] ، لكنه تعرض لمؤامرة و قتل سنة 137هـ - 755م، و إتبع خصومه سياسة الظلم و القهر ، فثار البربر الإباضية ضده و إستولوا على طرابلس ، ثم القيروان و نصبوا الحاكم الإباضي عبد الرحمن بن رستم حاكما عليها [2] .

و لدى تولي المعز لدين الله الفاطمي على القاهرة عيّن على طرابلس الغرب يوسف بن زيري ، لكن مدينة طرابلس تعرضت لمشاكل بكثرة بسبب نشوب حروب أهلية شهدتها تلك المناطق عام ــــة [3] ، و في سنة 537هـ - 1142م هاجم روجر ملك صقلية طرابلس ، لكنه فشل فهاجمها ثانية سنة 541هـ-1146م وبعد حصار تمكن من إحتلالها مستغلا الإنشقاقات الداخلية ، لكنه وافق على تعيين الأشخاص الذين إختارهم الطرابلسيون لشغل وظيفتي القاضي و الوالي.

وبعد استرجاع عبد المؤمن الحفصي تونس من النصارى سنة 553هـ-1158م اتجه نحو طرابلس الغرب فقام سكانها بذبح الحامية الصقلية [4] ، و أثناء قدوم عبد المؤمن فتحت له أبواب المدينة، فنصب يحي بن مطروح وعاد إلى عاصمته، لكن المدينة لم تنعم بالهدوء بسبب المؤمرات خاصة في ظل السيطرة الموحدية، وهكذا انتقلت طرابلس غالى حكم الحفصيين أمراء تونس [5].

وفي هذه أثناء قام الأمير الجنوي فليب دوريا بحملة ضد سردينيا ، ولتبرير فشله توجه إلى طرابلس فاحتلها سنة 755هـ - 1355م [6]، لكن إقامة الجنويين لم تطل، فقد باعوا المدينة لأحمد المكي (صاحب قابس) [7]،وفي سنة 1398 م توجه أبو فارس عبد العزيز الحفصي إلى طرابلس، فعزل علي بن عمار وعين ابن عمه يحي بن أبي بكر بن ثابت [8] ،ومع انهيار مملكة الحفصيين شكلت قابس، الجديد، طرابلس ،حكما ذاتيا بقيادة الشيخ منصور وبايعته أهالي غريان، وبن وليد ، وترهونة، مصراتة، وتاجوراء، مما اثر غضب سلطان تونس أحمد بن محمد الحفصي

---

[1] حسن الصافي ، طرابلس الغرب تاريخي ، مطبعة رسملي للكتاب ، 328، ص26.

[2] إتوري روسي ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ، 1911ترجمة خليفة التليسي ، طرابلس ، 1973،ص 61.

[3] محمود علي عامر ، المرجع السابق ، ص 10.

[4] حسن الصافي ، المرجع نفسه ، ص ،ص 30-33 .

[5] محمود علي عامر ، نفسه ، ص 13.

[6] إيتوري روسي، المرجع السابق،ص 119.

[7] شارل فيرو، المصدر السابق، ج1،ص 63.

[8] حسن سليمان محمود، ليبيا بين الماضي والحاضر، مؤسسة سجل العرب،ط1، القاهرة، ص 157.

فشد حملة والتقى الطرفين قرب مدينة زواوة وانتهى الاشتباك على هزيمة التونسيين، وكرروها ثانية لكنهم فشلوا فعادو من حيث أتوا [1] ، ثم اتفاق الطرفان على وضع حد للحرب سنة 1463 م، وما إن تخلصت طرابلس الغرب من السيطرة الحفصية ، واجهتها مشاكل خارجية كانت في غفلة عنها ، وهذا ما جعلها عرضة لأطماع الإسبان [2].

2- الإحتلال الإسباني لطرابلس الغرب 1511م :

لقد جـدد الإسبـان نشاطه القرصني منـذ سنة 1508م بقيـادة بـدرو نافـارا * CONTE PIEDRO DE NA VARA ، ففي سنة 1509م هاجم وهران ، ثم توجه إلى بجاية 1510،ووصل بأسطوله طرابلس الغرب في 25 تموز سنة 1510م ، و باشر بضرب سواحلها و تمكن من فتح المدينة و إحتلال القلعة لكن الأهالي قاوموا الغزاة، مقاومة عنيفة [3]، وحالما استسلمت المدينة توجه نافارا إلى السراي حيث يقيم الشيخ عبدالله فإعتقله وزوجته و أولاده و عدد من أعضاء إدارته ، عمد الإسبان إلى نهب المدينة، و تهجير سكانها حتى عمها الخراب و الدمار ، أما السراي فقد حوله الإسبان إلى كنيسة سميت كنيسة القديس ليونارد (ST.Léonard) .

أراد بدروا نافارا أن يجعل من طرابلس قاعدة رئيسية له ،و أدرك أن تواجده فيها لن يستقر ما لم تخضع له جزيرة جربة ، فجهز قوته و إتجه نحوها بإصطدم بمقاومة عنيفة فقد فيها خيرة قادته ، و منحت هذه الهزيمة متنفسا قويا لأهالي طرابلس [4] .

و في هذه الأثناء برزت أحداث و متغيرات على الساحة الدولية ، فالقوة العثمانية برزت كقوة جديدة حطمت ما حولها من قوى و أعلنت عن تبنيها لحماية البقاع الإسلامية و تمثل الوجود الإسلامي في الشمال الإفريقي من خلال بربروس خير الدين الذي أعلن رسميا تبعيته لها ، أدرك الإسبان خطورة موقفهم ، و بغية ضمان التواجد المسيحي في طرابلس، رحب بالعرض الذي طلبه منه فرسان مالطة فرسان القديس يوحنا المقدسي ،بعد أن طردهم

---

[1] شارل فيرو، المصدر السابق، ص 65.

[2] محمود على عامر،المرجع السابق،ص 16.

*ولد في نافارا و كان رجلا مغامرا و مجازفا اشتغل بالقرصنة البحرية ثم انخرط في الجيش في الجزر الأيونية و في سنة 1509 أسندت له قيادة الحملة على وهران ، ثم نزل بسواحل طرابلس يوم 1510/07/25 م ، المرجع العربي بوعناني ، العلاقات السياسية و التجارية بين طرابلس الغرب و الدويلات الايطالية ، مذكرة الماجستير ، تاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة سيدي بلعباس ، 2011،ص 18.

3 محمود علي عامر ، نفسه، ص 17.

[4] إثوري روسي،المرجع نفسه،ص 148.

السلطان سليمان من جزيرتهم رودس فمنح ــهم طرابلس الغرب ، شريطـــة تقدمـــهم بقتال المسلمـــين إلى جانبه[1]، قبل المرشد الشروط الملك الاسباني شا رل الخامس *،والملقب بـ(شارلكان)، و إتخذ طرابلس المقر الديني للمنظمة و منذ تلك اللحظة انصرف إلى ترسيخ وجوده فيها [2].

3- طرابلس الغرب تحت حكم فرسان مالطة:

نشأت منظمة القديس يوحنا في بيت المقدس منذ مطلع الحروب لصليبية ، فكانت في البداية خيرية و مع مرور الزمن تحولت الى تنظيم عسكري تحولت من بيت المقدس سنة 1187 إلى عكا ،و بعد سقوط هذه المدينة في يد المسلمين تحول هؤلاء إلى جزيرة رودس [3].

إستقر فرسان في رودس سنة 1506م ،و قد لجأوا إلى ممارسة أعمال القرصنة البحرية ، خاصة ضد المسلمين فأصدر سليمان القانوني 1522م أمر للأسطول بتوجه إلى رودس، و التي وصلها في 01 كانون الثاني 1522 م وحاصرها ،فإستسلم أهلها و انسحبوا بزعامة الكونت فلليرس دي لسلي آدم المرشد الأكبر ، فتأثر البابا بهذا المصاب طالبا من الملك الإسباني إقتطاع بقعة من ممالكه للفرسان ، فسلمهم طرابلس الغرب ،فإستقروا بها منذ سنة 1530م ، لم يستطيع السكان تحمل الظلم و الإرهاب فلجأوا إلى مدينة تاجوراء 15كلم عن طرابلس وأدعوا أنفسهم لمقاومة الغزاة الجدد[4].

و في سنة 1533م حصل خير الدين باربروس على لقب بريليبايا على الجزائر من السلطان العثماني [5]، فأقدم خير الدين على إحتلال تونس ، فوصل الخطر إلى فرسان ، و بإلحاح من البابا جهز شارلكان حملة على تونس سنة 1535م، أسفرت على طرد خير الدين و اندفع شارلكان مغرورا إلى إعداد الحملة على الجزائر سنة 1541م

---

[1] CE LAL TEVFIK , KARASAPAN ,libya ,ankara ,1960,p49

*ولد شارل الخامس في سنة 1500م و هو ابن فليب الجميل و ماري المجنونة اجداده هم ماكسيمليان و ملك النمسا و غرديناند و إيزابيلا و اصبح ملكا على اسبانيا سنة 1516و أنتخب امبراطورا سنة 1519م توفي سنة 1558م للمزيد عن حياته أنظر الى:

Amedee pichot charles-quit,chronique de savie intérieure et sa vie politique ,furne et ce libraries –éd,paris 1854.

[2] إثوري روسي ،المرجع نفسه ، ص 289.

[3] عمر علي بن اسماعيل،إنهيار الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795-1835 ، مكتبة الفرجاني ، 1966،طرابلس ، ليبيا ، ص 21.

[4] KARASAPAN,op.cit,p 108.

[5] محمود علي عامر ، المرجع نفسه ،ص .23

إنتهت بهزيمته و أكسبت الجزائر قوة و شهرة ، مع العلم أن الحملة شارلكان تعتبر من أكبر الحملات التي أعدت خلال القرن 16م[1].

كلف السلطان العثماني مراد آغا بطرد الفرسان من طرابلس الغرب * بطلب من الوفود الطرابلسية، لكنه عجز بعد حلوله بتاجوراء فعمدا إلى توسع إمارته بضم مصراتة، وترهونة وبني وليد سنة 1544م، و في هذه الأثناء توجه طرغوث إلى استانبول طالبا المساعدة ، فأصدر السلطان أمرا الى قبطان البحر سنان باشا بالتوجه إلى طرابلس و طرد الفرسان و عند وصوله وجه ا رسالة الى حاكم طرابلس جاسباري دي فالبير طالبا منه الإستسلام لكنه رفض ، و رغم إلحاح السفير الفرنسي دارمونت D'aramont طالبا رفع الحصار ، لكن سنان باشا أجابه أنه لا يستطيع مخالفة السلطان العثماني [2].

لم تستطيع قوات الفرسان الصمود و بدأت في الانسحاب ، و في 14من آب 1551م تمكن الأتراك من الإستيلاء على طرابلس الغرب ،و إعتبارا من 16آب 1551م غدت طرابلس الغرب ولاية عثمانية [3].

المبحث الثالث : نشأة إيالتي الجزائر و طرابلس الغرب :

1- المظاهر العامة لتشكل الإيالتين :

إن عملية إستقصاء أوضاع المغرب العربي في مطلع الفترة الحديثة ، لهي خطوة أساسية في تحديد واقع ومنطلقات الكيانات السياسية له ، فالواقع الداخلي تميز بالتأزم و الفراغ السياسي ،كما تميز مغرب لك بالخمول الثقافي و الركود الفكري ، كما زادت الحروب و الأوبئة و مجاعات و الفتن المغرب العربي إنهياراً ، دون أن ننسى تحكم اليهود في إقتصاده ، و إن كان هذا واقع المغرب العربي داخليا ، فإن واقع العا لم قد تميز بالصراع الدائم بين قوتين ، قوة تمثلها الدولة العثمانية الحاملة للواء الجهاد الاسلامي و قوة الدول الاوروبية الحاملة لشعار الاستيراد المسيحي و اصطلح عليه بالمسألة الشرقية ،و ذلك بالضغط العثماني على غرب المتوسط و تجسد ذلك في جهود

---

[1] محمد خير فارس ، تاريخ المغرب الحديث و المعاصر ، دمشق ، سوريا ، 1981،ص 119.

*طرابلس الغرب TRIPOLI تعني باليونانية ثلاث مدن و هي (صبراتة ،و أويا ،ولبدة) واليونان عندما يذهبون نحو الغرب لا يقصدون مدينة بحد ذاتها ،و لكن يقصدون المدن الثلاث فتحها المسلمون 645م و سيطر عليها الاسبان سنة 1510م و سلموها لفرسان القديس يوحنا 1531م ثم إستعان أهلها بالعثمانيين لتحريرها سنة 1557م. انظر : الموسوعة الحرة WWW.WIKIPEDIA .ORG

[2] عزيز سامح التر ، الاتراك في شمال افريقية ، ترجمة عبدالسلام أدهم ، بيروت ، ج1،بيروت ، 1969،ص 51.

[3] محمود علي عامر ، المرجع السابق ، ص 31.

الإخوة بربروس [1]، حيث لعب عروج دورا هاما في وضع الأسس الأولى لتأسيس إيالة الجزائر الفتية [2]، و المعلوم أن في بداية القرن السادس عشر ميلادي كان الإخوة بربروس لا يزلان مستقلان في حلق الوادي بتونس [3].

1-1 – إيالة الجزائر :

مرحلة البايلربايات (1518-1588):تميزت ببداية إرتباط الجزائر بالدولة العثمانية سياسيا وإداريا طواعية [4] وكان خير الدين بربروس مؤسس الدولة الجزائر بإتفاق معظم المؤرخين [5]،كما أدت الجزائر عن طريق خير الدين دورا أساسيا في توطيد العلاقة بين سليمان القانوني بفرانسوا الأول ،و كذلك مع هولندا و أمريكا اللاتينية [6].

مرحلة الباشوات (1587-1659) عدة عوامل جعلت العلاقات العثمانية الجزائرية تبتعد أهمها معركة الليبانت عام 1571م و استرجاع تونس من حكم الاسباني و دليلا على رغبة في الاستقلال السياسي و الإداري عن الدولة العثمانية .

مرحلة الاغوات (1659-1671)تعتبر مرحلة انتقالية من التبعية المباشرة الى المستقل عن الدولة العثمانية .

عهد الدايات (1671-1830) أطول تلك العهود و من مظاهر هذا الاستقلال ، رفض الداي علي شاوش سنة 1711م مبعوث الباب العالي إلى الجزائر، و هو الباشا إبراهيم فأصبح الداي يجمع بين لقبين و سلطتين الداي و الباشا، فأصبحت الجزائر قوة حليفة للباب العالي أكثر منها تابعة ، فإرسال الهدايا كانت تعتبر عن ولاء فقط للسلطان كخليفة للمسلمين [7] ، و من مظاهر السيادة الجزائرية حسب شهادة الأسير كاثكارت في مذكراته

---

[1] رقية شارف ، تشكيل الكيانات السياسية للمغرب العربي في اطار الدولة العثمانية ، مجلة الدراسات التاريخية ، قسم التاريخ جامعة الجزائر 2،العدد13،2011، ص ص .131-133.

[2] جمعي بودالي ، الحياة السياسية و العسكرية لإيالة الجزائر في عهد البايلربايات (1518-1585)،مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة سيدي بلعباس ، 2012،ص 18.

[3] مذكرات خير الدين بربروس ، الترجمة من التركية محمد دراج ، شركة الأصالة للنشر و التوزيع ، الجزائر ،ط 1،2010، ص 65.

[4] محمد بن محمد التلمساني ، الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة ، نشره سليم بابا عمر ، مجلة التاريخ و الحضارة المغرب ، العدد 1، جويلية 1967 ،الجزائر ، ص 13.

[5] جمال قنان ، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830)،د.م.ج.الجزائر ،1986،ص 23.

[6] مولود قاسم نايت بلقاسم ، شخصية الجزائر الدولية و هبتها العالمية قبل 1830، ج 2، ط 1، قسنطينة ، 1985، ص 13.

[7] خليفة إبراهيم حماش ، العلاقات بين إيالة الجزائر و الباب العالي من سنة 1798الى 1830 ، رسالة ماجستير التاريخ و الآثار ، القاهرة ، 1988، ص 150.

مذكراته أن الجزائريين يرفعون العلم الجزائري على تحصينات ، و يرفقون العلم التركي على القصر يوم العيد ، و العلم الإسلامي يرفع يوم الجمعة [1].

1-2-إيالة طرابلس الغرب :

إن أهالي طرابلس الغرب عندما رأوا الدعم المادي و المعنوي الذي حظي به أهالي الجزائر نتيجة إنظمام بلادهم الى الدولة العثمانية ، أن بعثوا سنة 1519 م وفداً عنهم يعرضون تبعيتهم للسلطة العثمانية ، فإستجاب لهم السلطان العثماني [2] .

العهد العثماني الأول (1551-1711): حيث كانت طرابلس الغرب تابعة للدولة العثمانية مباشرة منذ أن خلصها درغوث من حكم فرسان مالطا سنة 1553 م ، و من طبيعة هذه الظروف سيطرة الجنود الإنكشارية ومن مظاهر التبعية للدولة العثمانية مشاركة الأسطول الطرابلسي مع الأسطول العثماني في حصار جزيرة كريت سنة 1667 [3]

العهد الثاني هو العهد القرمانلي (1711-1835): تميز بالإستقلال عن الدولة العثمانية ، و من مظاهرها ذلك عقد الأسرة القرمانلية معاهدات مع الدولة الأجنبية رأسا دون الرجوع الى القسطنطينية [4] .

فإذا كان إستقلال الجزائر عن الدولة العثمانية قد تم سنة 1711 ،فإن الأمر بالنسة لطرابلس الغرب كان غير ذلك ، حيث إنتهز السلطان محمود الثاني فرصة الصراع على الحكم داخل أسرة القرمانلي و تكالب الدول الأوروبية على المغرب العربي لا سيما بعد احتلال الجزائر سنة 1830 ،ليلحق طرابلس الغرب بالدولة العثمانية منذ سنة 1835، و هنا دخلت ليبيا في العهد العثماني الثالث (1835-1912)[5] .

علاقة الكيانات المغاربية بالدولة العثمانية كانت علاقة حضارية و روحية ، و بفضلها أبعد الاستعمار الصليبي أما علاقات هذه الكيانات مع القوى المسيحية فهذه الأخيرة تنظر إلى المغرب عدو تاريخي و حضاري ، عقدت

[1] خليفة إبراهيم حماش، المرجع السابق ص 162.
[2] محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر ،ص 30.
[3] محمد رفعت ،مرجع السابق ، ص 313.
[4] نفسه ،ص314.
[5] شارل فيرو ،الحوليات الليبية ،مصدر سابق ،ص 688.

معه عدة اتفاقيات لما كان قويا ، و من نتائج تشكل هذه الكيانات إكتساب دولها بطاقة التعريف السياسية أي الحدود التي طالما كانت محل خلاف بين الشعب الواحد [1]

2-تنامي قوة إيالة الجزائر و قدرتها في صناعة و توجيه العلاقات المتوسطية :

تشكل المؤسسة العسكرية العمود الفقري الذي يقوم عليه الحكم العثماني بالجزائر (1510-1830) و تتكون من العناصر التركية القادمة من الأناضول، فقد ذكر الأب دان [2] أن عدد حامية الجزائر سنة 1628م لا يزيد عن إثنا عشر ألف يضاف اليهم فرق الحاميات بالمدن الداخلية ،و مجندين من الكراغلة و فرق الزواوة و فرسان القوم (المخزن) [3] ، و جعل منها مصدر السلطة و قوامها و حسب فترات الحكم فقد نجح الدايات منذ أوائل القرن 18م أن يحصلوا على صلاحيات واسعة جعلت الداي حاكما مستبدا لا تحد من تصرفه سوى رغبات الحامية التركية التي إختارته و خولت له سلطته [4]، ساعد الدايات الجزائر في المحافظة على صلاحياتهم المطلقة و إستقلالهم الفعلي عن الدولة العثمانية انشغال السلاطين العثمانيين في حروبهم مع الدول الأوروبية .

وكانت معاهدة كارلو فتيز* (TREATY OF KAR LOWITZ) عام 1699 م، بداية التسليم بهذا الأمر و الذي تكرس عندما منع داي الجزائر علي شاوش نزول الباشا العثماني إلى مرسى الجزائر، و أرغمه على الرجوع الى القسطنطينية سنة 1711م ، و إكتسب بفضل هداياه الى الباب العالي لقب الباشا [5] ، مقابل الاعتراف الأدبي بإنتسابهم للدولة العثمانية، و أكد هذه الاستقلالية كاتب الفرنسي معاصر ذكر أن جزائر القرن 17م القوية قد استادارت بظهرها لتركيا [6] .lagrade alger du 17 siecle a tourné le dos à la turquie

يقول ابن سحنون الراشيدي في كتابه الثغر الجماني "فركدت بذلك رياح الفتن ، و شلت أيدي العتاة و نسخت أسماء الأمم البربرية في جميع المغرب الأوسط ، و جعله يخصى باي الغرب محمد الكبير بالتمجيد و الثناء [7]،يقول أحمد توفيق المدني أن الوجود العثماني أساس تكوين اللبنات الأولى لدويلات محلية ووطنية ببلاد المغرب تجمع

[1] رقية شارف ، المرجع السابق ، ص 146.

[2] Dan (p),histoire de barbarie et de ses corsaires ,ed rocdet ,paris ,1649,p124.

[3] سعيدوني ناصر الدين، الجزائر في التاريخ "العهد العثماني "،م .و.ك،الجزائر ، 1984،ص 41.

[4] محمد بوشنافي ،الجيش الانكشاري خلال العهد العثماني في الجزائر (1700-1830) ،رسالة ماجستير مرقونة ، جامعة وهران ، 2002،ص63.

*بموجب معاهدة كارلوفيتز 24يناير 1699م إضطر العثمانيون لتنازل عن تراتسلفانيا لصالح الهبسبرغ في البلقان لتبدأ مرحلة التنازلات السياسية، و التي لم تتوقف عند هذا الإطار بل إستطاعت بعض الأقاليم العثمانية أن تصنع لنفسها مكانة سياسية مع الارتباط الإسمي بالعثمانيين بإعتبارهم أصحاب السلطة الشرعية .انظر : أحمد عبد الرحيم مصطفى ، في أصول التاريخ العثماني ،بيروت ،لبنان ،ص 156.

[5] وليام سبنسر ، الجزائر في عهد رياس البحر ، ترجمة و تعليق ، عبد القادر زبادية ، ش.و .ن ،الجزائر 1980ص76.

[6] Miquel (andré),l'islam et sa civilisation (15-17 siècle),ed:armand colin ,paris ,1977,p256.

[7] ابن سحنون (الراشيدي)، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ، تحقيق المهدي بوعبدلي ، قسنطينة ، 1973، ص442.

شتات الأهل و توحد صفوفهم، تحقيق لرغبة الشعب و تأسيس الدولة بمعناها الوطني الحديث [1] ،و كذلك المفكر مولود قاسم نايت بلقاسم الذي أكد الروابط الجزائرية العثمانية مجر د علاقات تعاون و مساعدة متبادلة ، ضمنت استقلالية الجزائر إستقلالاً تاما ،و سيادتها كاملة [2]،و يرى ابن لرنب منصور أن المخطط الإستراتيجي للدولة الجزائرية العثمانية هو بناء دولة مركزية قوية و مهيبة الجانب من الداخل و الخارج ، و قلعة أمامية كبرى للإسلام في وجه الصليبية في البحر الأبيض المتوسط [3].

و حسب تعبير نور الدين عبدالقادر "إن ايالة الجزائر لا تربطها بالدولة العثمانية ، سوى رباط ديني ، ووازع أدبي ...." [4] .

إن النظرة التاريخية الواقعية لقضية السيادة الجزائرية في العهد العثماني تفرض علينا أن لا نرى في إستقلال الدولة الجزائر فخرا و إعتزازاً ، ولا في تبعيتها للدولة العثمانية خطأ و إستنقاصاً ، لأن وضع الجزائر آنذاك يتجاوز الأحكام الآنية و يستجيب لمتطلبات إستراتيجية فرضتها التحولات الداخلية و الظروف الخارجية آنذاك [5].

3 الحملات الصليبية على الإيالتين :

3-1 على الجزائر :

- حملات بيدرو نافارو:على المرسى الكبير 1505م ، ومسرغين 1507م ، و وهران 1709 م و بجاية 1710م [6] ، يذكر محفوظ قداش أن الإسبان احتلوا المرسى الكبير ، و شرشال ، و مستغانم ،و تنس، و بجاية والجزائر الجزيرة الصغيرة المعروفة حاليا بإسم الأميرالية"[7].

- حملة ديقو دو فيرا على مدينة الجزائر عام 1516م[8].

[1] المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا (1492-1792)،م.و.ك،ص 9.

[2] نايت بلقاسم مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية ، المرجع السابق ، ص 85.

[3] منصور بن لرنب ،المؤسسات السياسية و الادارية الجزائرية في العهد العثماني ، مجلة العلوم السياسيـة و العلاقات الدولية ، العـدد 1، جامعة الجزائر 1994،ص 91-94.

[4] نور الدين عبد القادر ،صفحات من تاريخ الجزائر من اقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، 1965، ص 86.

[5] سعيدوني (ناصر الدين)، الجزائر منطلقات و أفاق ،مقاربـات للواقـع الجزائري من خلال قضايها و مفاهيـم تاريخيـة ،دار الغرب الإسلامي ، 1987،بيروت ،ص ص 214-222

[6] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 220.

[7] محفوظ قداش ، الجزائر في العهد التركي ،مجلة الأصالة ،وزارة الشؤون الدينية ،الجزائر ، مارس 1971، ص 05.

[8] يحي بوعزيز ، نفسه ، ص 220.

- حملة أندري دوريا على مدينة شرشال عام 1531م ، حيث حرر 800 مسيحي أسير و ترك وراءه ستمئة جندي بعد انسحابه ، فعوض أهلها عبيدهم الذين حررتهم الحملة [1]،و ذكرت مصادر أخرى عن مقتل مائة وخمسون جندي إسباني من جنود دوريا [2].

- حملة شارلكان الكبرى و الفاشلة على مدينة الجزائر عام 1567 م بمساعدة ملك إسبانيا .

- حملة الصليبية الضخمة ضد الجزائر العاصمة عام 1601م ، و التي إشتركت فيها الإمارات الإيطالية و قادها الجنوي جان أندري دوريا حفيد الأميرال أندري دوريا .

- حملات الهولنديين ضد مدينة الجزائر بقيادة الضابط لامبير فيرهور VERHOER LAMBERT سنوات 1620-1623-1624-1662 .

- حملات انجليز ضد الجزائر سنوات 1620-1655- 1672.

- حملة فرسان مالطة على مدينة الجزائر عام 1647 م.

- حملة الدوكين الفرنسي ضد مدينة الجزائر عامي 1682 م و1683 م بأمر من لويس 14.

- حملات الدانمارك على مدينة الجزائر عام 1770م.

- حملات دون أنجيلو دو بارسولو ضد الجزائر العاصمة عامي 1783م و1784 م ، بأمر من ملك إسبانيا شارل الثالث [3].

و عرفت نهاية القرن الثامن عشر تراجع الحملات الأوروبية و بداية ظهور الأسطول الأمريكي في المتوسط .

2-3 على طرابلس الغرب :

عرفت طرابلس الغرب هي كذلك حملات بحرية أوروبية شرسة أهمها:

---

[1] DIEGO DE HAEDO,histoire des rois d'alger ,trad et annotée par h.d de grammont ,R.A,N°24,1880,p55.

[2] عزيز سامح التر ، الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية ، ترجمة محمود علي عامر ،ط1،دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، 1989 ،ص 95.

[3] الجيلالي عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ الجزائر العام ،ج 2،دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر ، 2009، ص413.

– حملة بيدرونافارو CONTE PIEDRO DE NA VARA على طرابلس بتاريخ 25 جويلية 1510م ، و إنتهت بإحتلال طرابلس [1]، ثم تسليمها الى فرسان مالطا و التوزيع على وثيقة التسليم القيصرية كان بتاريخ 25 يوليو 1535م[2].

– حملة البابا بيوس ضد طرابلس عام 1559م التي إشترك فيها فرسان مالطة و نائب ملك نابولي ، و نائب ملك صقلية الدوق دومدنيا LE DUC DE MEDINA[3]،و منذ أن تحولت طرابلس إلى ولاية عثمانية بقيادة مراد آغا سنة 1551تحولت إلى قلعة هامة للإسلام و إسترجعت منزلتها التاريخية [4].

و مع مطلع القرن السابع عشر أخذ النشاط البحري الليبي يتراجع بفضل الضغط الأو روبي المتواصل فإضطرت طرابلس الى التخلي نهائيا على عمليات الغزو ، ومن نتائج هذا النشاط تعرضها لحوالي ثلاثة عشرة حملة في مدة لا تتجاوز الثلاثة عقود.

و قد أسهمت هذه المتغيرات الدولية في التأثير سلبا على الأوضاع الإقتصادية ،و الإجتماعية الداخلية و أدى ذلك الى تراجع المداخل البحرية و غنائم البحر و فدية الأسرى ، فإنتشر بذلك الفقر و المجاعات و الأوبئة [5].

4– البحرية الجزائرية :

كانت البحرية الجزائرية في نظامها تقليدية مقارنة بالبحرية الأوروبية ، فإن البحرية التابعة للإيالة إستطاعت أن تدافع عن السواحل الجزائرية [6]، و قد لعبت دورا هاما و فعالا في عدة حروب شاركت فيها مع الدولة العثمانية رغم إهتمام الإيالة بالأسطول البحري ، فإنها لم تستطع أن تقدم سوى عددا محدودا من السفن البحرية ، و نظراً لأهمية هذا الأسطول فقد كانت إسطنبول تستدعيه دائما للمشاركة في حروبها في البحر الأسود و بحر إيجة [7].

[1] أتوري روسي ،طرابلس تحت حكم الإسبان و حكام مالطة ،تحقيق خليفة التليسي ،المنشأة العامـــة للنشـــر و التوزيـــــع و الإعــلان ،طرابلس ، 1985،ص170.

[2] محمد بن خليل إبن غلبون ،التذكار فيمن ملك طرابلس و مكان كان بها من الأخبار ،تحقيق الطاهر أحمد الزاوي ،مكتبة النور ، ط2،طرابلس ، 1967،ص 151.

[3] يحي بوعزيز ،الموجز في تاريخ الجزائر ،ج1،د.م.ط.ج،الجزائر ،1965،ص220.

[4] نفسه ،ص 289.

[5] رود لفوميكاكي ،طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي ،ترجمة طه فوزي،معهد الدراسات العربية العامة ، القاهرة ،ص224.

[6] Devoulx albert , la marine de la régence d'alger , R.A,alger , 1859,p 20.

[7] وليام سبنسر ، المصدر السابق ،ص 61.

كما كانت تتلقي خلال ثلاثة قرون أحسن البحارة من الجزائر من علي باشا الذي كان جنديا في الجزائر ، ثم طاهر باشا الذي إلتحق بالبحرية و المدفعية .

و الجدير بالذكر أن البحرية الجزائرية قد بلغت أوجها في منتصف القرن السابع عشر ، مكنتها قوتها من نفوذها البحري و السياسي إلى الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط من جهة، و أوروبا الغربية من جهة آخرى، و قد كان الأسطول الجزائري يبحر من الجزائر إلى بريطانيا و إسلندا و جزر الكناري [1]، و غيرها، و قد وصفت بعض الكتابات الأجنبية البحرية الجزائرية بمصطلح القرصنة ،بيدا أن الواقع قد أثبت أن الأسطول الجزائري لم يكن دوره عدوانيا، و إنما كان يهدف غالى حماية البلاد الجزائرية و الإسلام من تحرشات الصلبيين ،خاصة الإسبان و البرتغال هذه الحملات الذي كانت تهدد أمن سواحل إيالة الجزائر من حين لآخر ، و تشكل خطرا على الإسلام ، و قد ذهبت بعض الكتابات الفرنسية إلى اعتبار الإيالة و بحريتها خارجة عن العرف ، وأنها لم تحترمه ، ولم تخضـــــع للقوانيين الدولية .

و لقد برزت قيمة و أهمية البحرية الجزائرية لشكل من أشكال الحركة التجارية في أوقات الحرب ، إذ إعتم دت على التفوق في الميدان العسكري ، حيث تجسدت قيمتها في الميدان التجـــــاري و في الجمع بين بيع الأســـرى و إعادة بيع السفن المحملة كمصدر أساسي لثروة سكان ايالة العاملين في البحرية [2] ،و في القرنين السابـــــع عشر و الثامن عشر كثفت الدول الأوروبية هجماتها و تدخلاتها على السواحل الجزائرية ، و قد إتخذت هذه الهجمات أبعاد مختلفة إقتصادية و دينية ، وقد باءت هذه الحملات بالفشل ، و الجدير بالذكر أن القرصنة بالنسبة للجزائريين كانت صناعة تتقيد بالعرف و القوانين الدولية [3] ، و كانت البحرية الجزائرية كما ورد في دفاتر التاريخ المغربية تهدد مصالح الدول الأوروبية في البحر الأبيض المتوسط ، و بالنسبة للجزائريين ، فقد ألزموا الدول الأوروبية بعقد معاهدات معها للسماح لهم بالملاحة في البحر الأبيض المتوسط ، مقابل إتاوات أو قروض ، كانت الجزائر تعامل الأسرى معاملة حسنة مع السماح لهم بممارسة طقوسهم الدينية .

إن إيالـــة الجزائر قد مارســـت مثل أية دولة بحرية في المشـــرق و المغـــرب القرصنـــة بمفهومـــها الشرعي والقانونـي الذي يحـدده قانـــون البحـار وهذا مـــا يشيـــر إليه الدكتور جمال قنان في أحد مؤلفاته [4]، وكذلك

[1] وليام سبنسر،المصدر السابق، ص 63.

[2] أحمد توفيق المدني ، حرب الثلاثمائة بين الجزائر و اسبانيا ، ش.و.ن.و، الجزائر ، د.ت.ط،ص ص 37-48.

[3] محمد بوسلطان ، دراسات في قانون البحار ، د.و.م.ج،الجزائر ،2005،ص 67.

[4] جمال قنان ، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830،م.و.ك،الجزائر ، 1987،ص 09.

بالنسبة للعرف الدولي [1] لدرجة أن الدولة الجزائرية كانت تعاقب البحارة الذين يخالفون هذا القانون ، و لقد أجمعت الكتابات الفرنسية التي كتبت عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، كالقناصلة و الرحالة و المؤرخين أنها كانت جمهورية عسكرية ، إذ كان الجيش يشكل القاعدة الأساسية لهيبة الدولة [2] ، و من جملة ما قدمته البحرية الجزائرية ، ما ذكر في كتاب غزوات عدة مساعدات قام بها خير الدين لمساعدة الأندلسين على أنه جهز لهم ستة و ثلاثين سفينة ، فتكرر ذلك سبـــع مرات و كان من جملـــة ما حملوه من أهل الأندلـــس على ما قيل سبعين ألفا ..." [3] .

التصدي للغزوات التي كان يشنوها الأوروبيون و الإغارة على قواعد القرصنة ، في قبرص ، و رودس ،و جنوة ومالطا ، ضرد الحملات الإسبانية التي إستهدفت إحتلال الجزائر و القيام بحرب تحرير المدن المغربية ، فإشتـــرك مـــع أسطول الخلافة العثمانية في المعارك ضد التحالف الأوروبي [4] ، و كانت القيادة في هذه المعارك للبحارة الجزائريين مثل حملة جربة ،و حملة مالطة 1560 م، و معركة ليبانت 1571 م ،و تحرير تونس 1574 م كلها بقيادة علج علي علج [5] .

كما إشتركت البحرية الجزائرية في معركة نافارين 20 أكتوبر 1827م، حيث صارع الأسطول لوحده في الميدان بعد أن أبيد الأسطول العثماني ضد أساطيل الحلف الثلاثي (الروسي ، الفرنسي ، الإنجليزي) [6] .

المبحث الرابع :بداية التقارب الأمريكي مع إيالتي الجزائر و ليبيا

1-بداية دخول أمريك للبحر الأبيض المتوسط :

يرجع ظهور المراكب الأمريكية في مياه المتوسط إلى سنة 1034هـ - 1625م عندما إستولت بحرية المراكشية على مركب شراعي أمريكي من مستوطنة NEW EN GLAND [7] ،كما وقع مركب أخر في يد المراكشيين سنة 1678م و على ظهره الدكتور ماسون MACON ،و بحلول القرن 18م زاد عدد المراكب المأسورة و بالتالي

[1] وليام شالر ، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824 ، تعريب و تعليق و تقديم إسماعيل العربي ، ش.و.ن.ت،الجزائر ،1982،ص 42.

[2] محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق إحسان حقي ، دار النفائس ،ط 10،القاهرة ، 2006، ص 138.

[3] مجهول ، غزوات عروج و خير الدين ، تصحيح و تعليق ، نور الدين عبد القادر ، المطبع الثعالبية ، الجزائر ، 1934 ، ص 48.

[4] عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الى 1962،ج 2، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006، ص 158.

[5] حنيفي هلايلي ، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، ط سليلة تراث الجزائر الحديث ، ص 91.

[6] مولود قاسم نايت بلقاسم ، شخصية الجزائر ....ج1،المرجع السابق ، ص 81.

[7] تكر جلين ، معارك طرابلس بين الأسطول الليبي و الأسطول الأمريكـــتي ، تعريب عمر الديهـراوي أبو حجلة ، دار المحدودة لندن ، المملكة المتحدة ، 1983، ص 92.

زاد عدد الأسرى الأمريكيين في إيالات الشمال الإفريقي ، و خاصة مراكش و الجزائر على الرغم من أنها كانت تبحر تحت علم البريطاني الذي لم يستطيع توفير الحماية اللازمة ، و عندما إستقلت الولايات المتحدة الأمريكية كانت سفينة ماريا MARIA المبحرة من بوسطن تحت العلم الأمريكي، الذي لم يكن معروفا قبل هذا الحدث في شمال إفريقيا تقع في يد الجزائريين ، وإرتفع بعد ذلك عد المراكب التجارية التي تقع في الأسر نتيجة لإزدهار التجارة الأمريكية عبر المتوسط ،الذي حقق فائضا من الأرباح خلال ربع الأخير من القرن الثامن عشر [1]، و لكن تعرض المراكب التجارية الأمريكية لهجمات الأساطيل المغربية كان دائما يحد من هذا النشاط الأمر الذي أدى إلى إثارة الرأي العام الأمريكي ، متخذا بعض التدابير على المستوى الشعبي و كذلك الرسمي ، فعلي المستوى الشعبي قامت المؤسسات الخيرية في عدة مدن أمريكية بجمع التبرعات لافتداء الأسرى تحت رعاية الكنيسة ،كما حدث في مدينة ساليم SALEM في ماسوسوتش [2]، و على المستوى الرسمي قرر الكونغرس سنة 1779على بعث لجنة لعقد إتفاقيات مع إيالات المغرب بما في ذلك مراكش ، و في سنة 1784م تم تفويض جـون آدمـز JOHN ADAMS و بنيامين فرانكلين و توماس جيفرسون لهذه المهمة [3].

2- أصول العلاقات الجزائرية الأمريكية :

لقد ربطت الجزائر علاقات سياسية خارجية مع دول غير أوروبية، على غرار الولايات المتحدة الأمريكية، فقد أصدرت الحكومة الجزائرية مسوما تعترف من خلاله بشرعية الثورة الأمريكية و إستقلال الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1776م، و هكذا إستطاعت الجزائر أن تكون طرفا مؤثرا في التنافس الدولي في البحر الأبيض المتوسط [4].

في نهاية القرن 18م صار للولايات المتحدة حضور في البحر الأبيض المتوسط و لم يكن حضورا تجاريا محضا ، و إنما إمتزج بأهداف سياسية ، حيث فكر الأمريكان في إقامة حلف يتكون من الولايات المتحدة و الدول الأوروبية الغربية ضد الدول المغاربية [5].

---

[1] الشريقي منصور عمر ، حرب القرصنة بين دول المغرب و الولايات المتحدة ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس 1970،ص30-32.

[2] إبراهيم عبد العزيز عبد الغاني ،حبال و دمى ، بداية العلاقات العربية الأمريكية ، دار الأصالة للصحافة و النشر و التوزيع و الإنتاج الإعلامي ،الخرطوم ،1993،ص 23.

[3] محمد سعيد الطويل، مرجع سابق ص 223.

[4] منصور بوخمسين ، المصادر الأمريكية و تاريخ الجزائر الحديث ، دراسة بيوغرافية ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ،العدد 22،الكويت ، 1987،ص ص 155-175.

[5] كمال بن صحراوي ،الدور الدبلوماسي لليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات ،مذكرة ماجستير ،المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي معسكر، 2007-2008 ،ص 97.

لكن هذا الحلف فشل بسبب الخلافات الأمريكية الأوروبية ،فكان على الولايات المتحدة الإهتمام بعقد سلام مع الجزائر ، و في هذا الإطار نذكر أنه في 24 جويلية 1785 ،أسر الجزائريون السفينة الأمريكية ماريا ، و بعد أسبوع أسروا السفينة دوقين بتاريخ 30 جويلية 1785م[1] ،كان على متن السفينتين 21 أمريكيا صاروا أسرى

كان هدف أمريكا إقامة علاقات مع الجزائر هو التوصل الى تحرير أسراها فمنذ 07 مارس 1784م ، أصدر الكونغرس قرارا ينص على تشكيل لجنة ثلاثية مهمتها مباشرة المفاوضات لعقد إتفاقيات مع دول المغرب ، و قد تكونت اللجنة من جون آدمز JOHN ADAMS ،و توماس جيفرصون THOMAS JEFFERSON و بنجامين فر انكلين BEN JAMIN FRANKLIN ، أما ديفيد هامفري DAVID HUMPHREY فكان أمير سر هذه اللجنة [2].

حاولت أمريكا إستخدام صداقتها المرتقبة مع الجزائر جسرا للوصول إلى ربط علاقات مع دول المغرب ، و لهذا توجه توماس باركلي ، وكيل اللجنة سابقة الذكر إلى المغرب عام 1788م ، بعرض و نجح في عقد اتفاقية معه .

و الملاحظ أن ظروف المتوسط لم تكن في صالح أمريكا ، فقد صار الانجليز أشد حرص على قطع الطريق أمام السفن الأمريكية ، و استغلوا علاقاتهم مع الباب العالي ، ليتوسط وا بين الجزائر و البرتغال ،و التي أثمرت على عقد إتفاق بينهما ، و بذلك ضاق الأمر على الأمريكان إلى درجة كان يمكن معها أن توقع من جديد كارثة 1723م (اسر عشرة سفن أمريكية من طرف بحارة مغامرين حسب كاثكارت [3]،و لهذا قرر الأمريكان في جانفي 1794م ، إنشاء أسطول حربي لحماية السفن الأمريكية لكن هذه الترتيبات تتطلب أموالا ووقتا ، و لهذا لجأو الى التفاوض مع الجزائر ، و إنتهى ذلك بعقد معاهدة السلام الجزائرية الأمريكية الأولى 05 سبتمبر 1795م [4] حيث كلفت الولايات المتحدة جوزيف دونالدصون بالذهاب الى إيالة الجزائر لعقدها و التي تعهدت الولايات المتحدة على أن تدفع للجزائر مبلغ 725 دولار مقابل فدية الأسرى الأمريكيين و غرامة سنوية مقدارها 12000دولار بالإضافة

---

[1] إسماعيل العربي ، "المعاهدة الجزائرية الأمريكية ،و كيف كانت كانت سببا في إنشاء أول أسطول أمريكي "، مجلة الثقافة ،العدد،80،الجزائر ،1977 ،ص 28.

[2] اسماعيل العربي ، نفسه ، ص 24.

[3] مذكرات أسير الداي كاثكارت ، قنصل أمريكا في المغرب ، ترجمة و تعليق و تقديم إسماعيل العربي ، د.و.م.ج، الجزائر ،1982 ،ص 191.

[4] كمال بن صحراوي ، نفسه، ص 99.

إلى هدايا و المنح ، و كذلك وعد داي الجزائر من جانبه بأن يساعد الولايات المتحدة على الوصول إلى عقد معاهدات صلح مع كل من إيالة طرابلس و إيالة توتس [1].

ففي واقع الأمر فإن العلاقات الدولية كانت قائمة على هذا الشكل فالعالم يضم داران دار الإسلام و دار حرب ، فالدار الأولى يمثلها الداي و إيالته ، و والثانية تمثلها الدول الأجنبية المسيحية التي تدفع الجزية [2].

3- أولى الإتصالات الدبلوماسية الليبية الأمريكية :

العلاقات السياسية في ليبيا في العهد العثماني حسب النطام العثماني ، لم يكن مسموحا للولايات العثمانية التعامل مباشرة مع الدول ، و عليه فإن العلاقات الدبلوماسية و السياسية من إختصاص العاصمة العثمانية فقط ، و تنحصر علاقة الولاية بالدول الأجنبية في الشؤون القنصلية فقط ، و بالنسبة لولاية طرابلس كان هناك إستثناء واحد هو فترة حكم القرمانلي حيث أبرمت الدولة القرمانلية معاهدات مع عدة دول أجنبية ،و كانت لها علاقات دبلوماسية مع هذه الدول، و ان لم تصل إلى درجة تبادل السفراء برغم أن الحكام القرمانليين كانوا يرسلون بعض السفراء إلى الدول الأوروبية في مهام محددة، و قد إشتهر من بينهم عبد الرحمن بديري ، و حسونة الدغيس [3].

جمع أول لقاء عالي المستوى بين السفير الطرابلسي الحاج عبد لرحمن البديري ،بكل من جون آدمز و توماس جيفرسون في لندن سنة 1786م ، كان السفير الطرابلسي في مهمة رسمية ذلك العام ، و قد إستغرب عدم حضور المبعوث الأمريكي لمقابلته ،كما فعل وزراء خارجية الدول الأخرى الذين كانوا في لندن آنذاك ، و يظهر أن الأمريكيين قد تنبهوا للأمر ، و إستغلوا هذه الفرصة لمقابلة الدبلوماسي الطرابلسي على أمل الوصول معه إلى عقد إتفاقية أو معاهدة ، و بالفعل عقدت عدة إجتماعات درست خلالها العلاقات بين البلدين [4]،و قد أبلغ الحاج عبد الرحمن مفاوضيه أن الوصول إلى السلام دائم مع بلاده لا يكلف الولايات المتحدة سوى 30 جنييه[5]، و يمكن تقسيم المبلغ على دفعات أما إذا كان السلام لمدة محدودة ،فإن المبلغ بالتأكيد سيكون أقل كما أكد السفير الطرابلسي أنه بإمكان الولايات المتحدة عقد هذا الإتفاق مع تونس و مراكش ، و على الأرجح أن الجزائر

---

[1] وليام شالر ، مذكرات القنصل الأمريكي في الجزائر 1816م- 1824م ،تعريب إسماعيل العربي ، ش.و.ن.ت،الجزائر ، 1982ص 129.

[2] الجيلالي شقرون ، إتفاقية السلام و الصداقة الأمريكية الجزائرية الأولى 5سبتمبر 1795،المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الإجتماعية ، جامعة سيدي بلعباس ، العدد 2 ،2010،ص 41.

[3] أكمل الدين حسان أوغلو ، الدولة العثمانية تاريخ و حضارة ، ترجمة صالح سعداوي ، مركز أبحاث التاريخية و الثقافة الإسلامية ، إسطنبول ، 1999، ص 435.

[4] إبراهيم عبد العزيز عبد الغاني ، المرجع السابق ، ص23 .

[5] الشتيوي ، منصور عمر ، حرب القراصنة ،المصدر السابق ، ص 30.

ستطلب مبلغا أكبر و بعد هذه المحادثات التي لم تؤد إلى نتيجة ، يئس المفاوضون في الوصول إلى إتفاق مع طرابلس نظرا لعدم وجود إعتمادات مالية تغطي ما تطالب به إيالات المغرب ، و في بداية سنة 1787 م ،و قبل رجوع السفير الطرابلسي إلى بلاده، إلتقى من جديد مع آدمز الذي أبلغه بأنه لم يتلق أي تعليمات أخرى من حكومته [1] ، هذا وقد أقفل ملف المفاوضات بين الطرفين دون الوصول إلى عقد إتفاقية.

حاولت الولايات المتحدة عمل حلف أوروبي من أجل الوقوف في وجه ما يعرف بالقرصنة المغاربية ،هذا الإقتراح نال إستحسان بعض الدول مثل البرتغال و نابولي و الصقليتين و الدانمارك و السو يي ،غير انه لم يؤد الى نتيجة إيجابية بسبب رفض الكونغرس الاشتراك في هذا المشروع بسبب عجزه عن تسديد الالتزامات المالية الناتجة عنه ، كذلك الشكوك التي كانت تدور حول نوايا فرنسا من هذا الحلف ، و بعد هذا الفشل إتجهت الولايات المتحدة إلى البرتغال و اسبانيا في الحصول على ضمانات رسمية من هاتين الدولتين لحماية سفنها المبحرة عبر جبل طارق ، و بفعل إستجابت هاتين الدولتين في شهر نوفمبر 1793 م، لكن الأمريكيين و صلوا إلى إستحالة ذلك ، حيث أن هاتين الدولتين لم تكن تأمن الحماية حتى لمراكبها من الأساطيل المغربية [2].

4- معالم السلطة السياسية في الإيالتين :

لقد كانت حكومات المغرب في القرن الثامن عشر تخضع الى حد بعيد لحكام من الأشخاص ،فكان الداي والإمبراطور (السلطان) و الباي و الباشا ،يمارسون حكما فرديا تعسفيا ،كانت تخفف من وطأة بين الحين الآخر وحوادث الإغتيال و الثورات.

4-1 بالنسبة للجزائر :

تعتبر أقوى الدول التي تمارس القرصنة ، كان سلطان تركيا منذ منتصف القرن السادس عشر حتى سنة 1671 م هو الذي يختار حكامها ، و لكنه بعد هذا التاريخ ،سمح للحامية التركية التي وضعت في القصبة بإنتخاب الداي الذي يحفظ السلطان لنفسه ، بحق تأكيد هذا الإختيار أو رفضه ،على أن السلطان لم يتخذ قط إجراء برفض اختيار الحامية للداي ، و ذلك بسبب بسيط و هو أن طلب التأكي ـــد الاختيار الداي كان دائـــــما ترافقه هدية طيبة .

[1] رايني أروين ، العلاقات الدبلومسية بين دول المغرب و الولايات المتحدة الأمريكية ، تعريب إسماعيل العربي ، ش.و ن.و ، الجزائر ، 1978،ص 69.
[2] الشتيوي منصور عمر ، مصدر سابق ، ص 57.

و عندما حدث هذا التغيير في السياسة التي تتعلق بإختيار الداي ،كان الجنود الأتراك يتمتعون على الأقل نظريا بالمساواة في حق الاقتراع ،لكن موقف الجنود نحو الداي المرشح كان يتأثر كثيرا بموقف كبار الضباط ،الذين كان حوالي أربعين منهم يعملون في ديوان الداي ،على أنه مع مرور الزمن إستحوذ الداي بنفسه على زمام السلطة بحيث أن نفوذ الديوان أو المجلس الإستشاري ، قد تدهور الى حد يقرب من العدم .

و في سنة 1796م كتب جويل بارلو يقول :" إن نظام الحكم في الجزائر قد أصبح تقريبا ملكيا ، فإن الديوان لم يعقد إجتماعيا واحد خلال عدة سنوات ،و الداي لا يخضع لأية قيود سوى تلك الضرورة الناجمة عن إضراره إلى توزيع الهدايا التي ييتلقاها من الأجانب ،و في بعض الأحيان ،بعض أمواله أيضا ،بين كبار الضباط لكي يدفع عن نفسه أمر الإغتيال أو منع حركات العصيان .

وكان الجهاز الذي يعتمد عليه الداي في الشؤون المدنية و العسكرية هي هيئة تتكون من نحو إثني عشر ألفا من الأتراك الذين ولدوا في الشرق الأدنى ،ومن الجنود المرتزقة ، و قد كان في إمكان كل من هؤلاء المغامرين أن يرشح نفسه لمنصب الداي [1]

2-4 بالنسبة لليبيا :

حالة طرابلس الغرب مشابهة نوعا ما للحالة السائدة في الجزائر فيما يتعلق بالنفوذ التركي ، و إبتزاز الأمـــوال و إراقة الدماء ،ففي غضون الفترة الممتدة ما بين سنتي 1551-1714 م ،أصبحت طرابلس بصورة نهائية ولاية من الإمبراطورية التركية ،و بهذه الصفة وضعت فيها حامية تركية على رأسها باشا يعينه السلطان ،على أن طرابلس إحتفظت مع ذلك بقسط كبير من إستقلالها ،كما يشهد بذلك عدد من المعاهدات التي عقدتها مع أوروبا قبل هذا التاريخ ، و في سنة 1714م قامت ثورة في طرابلس أسفرت عن تحرير هذا البلد من كل سيطرة للسلطان على شؤون الحكم فيه .

وقد كان أكبر مستفيد من هذه الثورة شخص يدعى محمد كرمانلي ، و بتآمره أمكن ذبح الحامية التركية في المدينة تحت جنح الليل ، ولكن الهدايا الفاخرة التي قدمها لسلطان سرعـــان ما رفعـت عنه غضب الباب العـــالي ، و نتيجة لهذه الأعمال و لغزوه عددا من المناطق المجاورة ضمن هذا الزعيم لنفسه لقب الباشا له ولأحفاده من بعده و حكم طرابلس و لما مات سنة 1774م ،خلفه في الحكم ابن عمه يحيى محمد و قد كان

[1] اسماعيل العربي ،العلاقات .....، المرجع السابق ، ص ص 22-23.

من العظمة بحيث سمح لسبعة من إخوته بالبقاء على قيد الحياة في عهد ابن أخيه علي بن محمد ،فإنه لم يمضي وقت قصير بعد وصول الأخير إلى الحكم قبل أن يقتل ستة من أعمامه ، أما السابع فقد نجى برأسه بالهروب إلى تونس حيث عاش في المنفى ، و أما أبناء علي ،فقد حافظوا على تقاليد العائلة ، فإن أصغر الأبناء يوسف ،قتل أكبرهم حسن ، قبل أن يتخلص من شقيق آخر له حامد ،بنفيه من طرابلس [1] .

[1] اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 24.

نستنتج مما سبق ذكره في هذا الفصل أن العلاقات المتوسطية مبنية منذ القدم على الصراع، و هو ما ظهر جليا بعد التحرشات الإسبانية على السواحل المغرب الإسلامي و تشكيل إيالتي الجزائر و طرابلس الغرب .

- إستنجاد الجزائر بالإخوة بربروس بالدولة العثمانية وحذت حذوها طرابلس الغرب بعد تخليصها من التواجد الاسباني و فرسان مالطا .
- إيالتي الجزائر و طرابلس الغرب ساهمتا في إستمرار الكيانات السياسية الإسلامية في شمال إفريقيا.
- إكتساب الجزائر لقوة بحرية تصدت بنجاح لجميع الحملات الأوروبية.
- توطيد الإيالتين خاصة الجزائر لعلاقات دبلوماسية مع معظم الدول الأوروبية.
- إكتساب الجزائر لهيبة دولية نتيجة تفوقها الحربي في الحوض المتوسط.
- إنتعاش الخزينة الجزائرية و تطورها و إ رتفاع مداخيلها بسبب النشاط البحري.
- محاولة توحيد الجهود الأوروبية لمحاربة التفوق المغاربي في حوض المتوسط و فشله بسبب طغيان المصالح.
- ضعف إيالة طرابلس الغرب قبل 1795م و محاولة الأسرة القرمانلية تقوية وجودها في البحر المتوسط.
- ظهور الولايات المتحدة الأمريكية على مسرح الأحداث في البحر الأبيض المتوسط في محاولة منها لتعزيز تواجدها فيه، و اصطدامها بإيالتي الجزائر و طرابلس الغرب .

الفصـــــل الأول

تؤكد مراسلات القناصلة و الرحالة الأوروبيين في الجزائر أن الجزائر كانت دولة مستقلة عن الباب العالي [1]،ذات نظام جمهوري [2]،عسكري [3]،لها علاقات قوية مع مختلف الدول الأوروبية وفق ما يقوم به القناصلة من دور دبلوماسي بمدينة الجزائر حيث تتعامل معها تجاريا ، و تعقد معها معاهدات دبلوماسية مستقلة دون الرجوع الى الباب العالي .

حيث ترتبط الجزائر مع الدول الأوروبية و أخرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية بمعاهدات صداقة ، وتقوم هذه الدول بدفع أتاوات للدولة الجزائرية مقابل حماية سفنها ، من طرف قطع الأسطول الجزائري في الحوض الغربي للمتوسط ، هذا الاسطول الذي وصل عدد سفنه أو قطعه الحربية من مختلف السفن إلى ثلاثين سفينة بمختلف الأحجام [4]،خاصة في مرحلة الحروب النابليونية .

أما واقع العلاقات بين الجزائر مع جيرانها خاصة تونس و المغرب فقد تميزت بحالة التوتر ، رغم بعض فترات السلم وبحكم دور ها الحربي فقد أصبحت تتعامل مع جيرانها من مركز قوة [5]، و في بعض الحالات كانت تقوم بدور الموجه للآوامر مثلما وقع مع تونس و طرابلس الغرب في مناسبات خاصة ،و قد قدَّم الداي خدمات لأمريكا لا يمكن نسيانها و توسط فعلا لدى باي تونس ،و باشا طرابلس لمساعدة الأمريكيين للوصول إلى إتفاق ،كما قام بدور الكفيل للمعاهدة الطرابلسية الأمريكية الأولى عام 1797 [6] ، إن العالم الحديث يأسس للعلاقات الدولية منذ إنعقاد مؤتمر وستفاليا * 1648 م.

---

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم ، شخصية الجزائر الدولية و هبتها العالمية قبل 1830 ، ج2، ط2،دار الأمة ،الجزائر ، 2007،ص233.

[2] حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة ، تقديم و تعريب محمد العربي الزبيري ، ط 2،ش.و .ن.ت ،الجزائر ، 1982،ص127.

[3] وليام شالر ،المصدر السابق ، ص 162.

[4] حنيفي هلايلي ، بنية الجيش...،المرجع السابق ، ص 61.و للمزيد من التفاصيل أنظر :

DEVAULX . ALBERT,la marine de la régence d'alger R.A,N°77,alger,1869,pp37-38.

[5] عمار بن خروف ،" علاقات الجزائر مع تونس في عهد الدايات 1671-1830 ،مجلة الدراسات التاريخية ،العدد 10،جامعة الجزائر ، 1997،ص،ص391.

[6] علي تابليت ،العلاقات الجزائرية الامريكية 1776-1830،أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ،جامعة الجزائر ، 2006-2007 ،ص 19-20.

* مؤتمر وستفاليا 1648 بألمانيا أسس لعلاقة عكسية بين سيادة الدولة و الدين ،إنتهى بتأديب جميع الأطراف المهزومة و المتنصرة و بإعتراف كل منهم بحق الاخر في دينه و مذهبه و حلول سيادة دولة محل الكنسية ،إرجع حسني عايش ،مقال أين نحن من وستفاليا 1648 قبلها أم بعدها ،جريدة الرأي الأردنية بتاريخ 04/ 2012/12.

المبحث الأول :مفاهيم عامة :

1- العلاقات الدولية المفهوم و التطور :

لقد نشأت العلاقات الدولية relation internationle منذ أن نشأت الجماعات البشرية ، و يرى بعض العلماء أن العلاقات الدولية بمفهومها الحديث لم تنشأ إلا منذ نشأت الدول ، فلم يكن لها وجود قبل مؤتمر وستفاليا the treaty of westphalia و كانت وجهة نظر هؤلاء العلماء بالنسبة لبلاد الغرب دون الشرق ،هناك من يرى أن العلاقات الدولية ، ترجع إلى ما قبل هذا المؤتمر ، إذ أثبتت الكشوف الأثرية عن علاقات منظمة نشأت بين بعض بلاد ما بين النهرين منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد .

و قد يكون الرأي الراجح بخصوص نشأة العلاقات الدولية بالقول أنها نشأت بنشأة الدول ، عندما كانت تعرف بإسم دولة المدينة ،و التي تعد نتاجا و إمتدادا طبيعيا لمراحل نمو و إتساع قاعدة العلاقات الدولية ، التي تبدأ من الفرد إلى نطاق الأسرة ،ثم العائلة و العشيرة و القبلية و من ثمة الإنتقال إلى الانتماء الجغرافي في شكل منطقة أو إقليم ،و إنتقالا الى رحاب الدولة .

فالعلاقات الدولية ليست جديدة بل قديمة ،منذ عهد الاغريق و الرومان و الفراعنة و الأشوريين و الفر ابين وغيرهم ،و نتيجة لظهور الدين المسيحي في أوروبا ، فقد تغيرت المفاهيم السياسية انسجاما مع المبادئ التي تدعو إلى المحبة و السلام و التسامح ،و مثال على ذلك القرار الذي أصدره البابا إسكندر السادس في القرن الخامس عشر والذي يقضي بتقسيم أمريكا بين البرتغال و إسبانيا منعا لأي صراع بينهما .

و كان لظهور الإسلام و تكوين الدولة الاسلامية حدثا جديدا في تاريخ العلاقات الدولية ،فهذه العلاقات لم تكن على شاكلة واحدة ، فمنها الصراع و القتال و منها السلم و الأمن ، وصلت إلى حد التحالف و عقد المعاهدات مع غير المسلمين ،كما فعل الخلفية هارون الرشيد مع الإمبراطور شارلمان كما تدهورت هذه العلاقات نتيجة إندلاع الحروب الصليبية ،لكن السلام و التعاهد عاد من جديد في عهد الدولة العثمانية .

و مع كل ما قيل ، فإن بعض العلماء يرون أن مؤتمر و ستفاليا 1648 نقطة بداية تاريخ العلاقات الدولية لما إستحدثته من أمور همها :

- دبلوماسية المؤتمرات DIPLOMACY OF CONFERENCE ، و نظام إحلال البعثات الدبلوماسية الدائمة ، و إعتماد نظام توازن القوى ، هذه الأمور عززتها مبادئ التي أقرها مؤتمر فينا 1815 ، و الذي أعاد تنظيم العلاقات الدولية و من أهم تلك المبادئ ، مبد أ المشروعة ، توازن القوى ، الحياد الدائم ،حرية الملاحة ، قواعد و ترتيبات لتنظيم لعلاقات الدبلوماسية ، تحريم تجارة الرقيق [1]،و في هذا الإطار نشطت الدبلوماسية الجزائرية ووطدت علاقات مختلفة و متباينة الأهداف خاصة في عهد الدايات .

2- فن التفاوض و عناصره :

تعتبر المفاوضات negotiations من الموضوعات الواسعة و المهمة في الحياة بشكل عام ،و العملية التفاوضية مرتبطة بالنشاط الإنساني منذ الخليقة ،كما ورد في القرآن الكريم عن أول عملية تفاوضية في سورة المائدة الأيتين 27- 28 "و إتل عليهم نبأ إبني ادم بالحق إذا قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الأخر فقال لأقتلنك قال يتقبل الله من المتقين*لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين * ...[2] صدق الله العظيم.

مفهوم التفاوض CONCETION OF NEGOTIATIONS: يعني أنه عملية خاصة لحل النزاع بين طرفين أو أكثر، و الذي من خلاله يقوم الأطراف بتعديل طلباتهم ،و ذلك بغرض التوصل الى تسوية مقبولة من الطرفين و التي تحقق المصلحة لكل منهما .

2-1-عناصره:

يمكن الوقوف بأن أي عملية تفاوضية مهما إختلف مكانها و زمانها لها عناصر وهي كالأتي :

- الأطراف التفاوضية حيث لا يمكن أن تتم بعملية التفاوض بدون أطراف .
- الحاجة أو الهدف من التفلوض ، و تبرز هذه الحاجة لتحقيق بعض الأهداف و المصالح المشتركة للأطراف .
- قضية أو موضوع أو أمر يهم أطراف التفاوض و التي أثارت حفيظة أطراف التفاوض ،و الذي لا معنى بدونها .
- الإرادة :التفاوض و الحلول لا تفرض على أي طرف و تكون من تصميم إرادة المتفاوضين و قناعاتهم .
- الرغبة التامة لدى أطراف التفاوض في الوصول الى حلول ترضي كافة الأطراف .

[1] مخلد عبيد المبيضين ،أصول العلاقات الدولية في الإسلام ،دار الأكاديميين للنشر و التوزيع ،عمان ،الأردن ،2012،ص 08.

[2] القرآن الكريم ،الأيتين 27 ،28 من سورة المائدة.

- الإيمان بأهمية الحوار و التفاوض [1].

فكل شعب من شعوب العالم لهم عقيدة تفاوضية ، فالعرب عرف عنهم إهتمامهم بالعلاقات الإنسانية و العقد بالنسبة لهم مجرد بداية للتفاوض و ليس نهاية .

أما الفرنسيون فإذا أقاموا نعم فإنهم يعانون ،و إذا قالوا لا فإنهم تعني لنبدأ التفاوض ،أما الأمريكيون فإن الوقت عندهم ثمين و لا يفوتونه و تجدهم دائما أعينهم على الساعة و على النبد الأخير في العقود [2].

3– الوساطة دبلوماسية السلام:

الوساطة :هي تدخل طرف ثالث شخص ثالث يتوسط بين قطبي النزاع ،إذ يضع نفسه وسط خصمين إثنين سواءا كانا شخصين أو جماعتين أو شعبين يتواجهان ،و يتضادان فالوساطة تهدف الى نقل القطبين من حالة الخصومة بالاتنية adversan الى المحادثة بالاتنية con-versan و تهدف إلى الوصول بهما إلى الإلتفات كل منهما نحو الأخر للتحادث و التفاهم ،و إيجاد التسوية فالوسيط بتوسطه يكسر العلاقة الثنائية و هي علاقة بين خصمين ليقيم علاقة ثلاثية يستطيعان من خلالها التواصل عن طريق الوسيط ، فالمسألة هي في إنتقال من منطق منافسة ثنائي إلى ديناميكية تعاون ثلاثي .

لا يمكن الشروع في وساطة إلا إذا قبل الخصمان الإنخراط عن رضا في خطوة الوفاق هذه ،و يتطلب الدخول في الوساطة أن يتفق الطرفان على هدنة armistice و يتعهد كل طرف بالتخلي عن أي عمل عدواني حيال الطرف الأخر في أثناء فترة الوساطة [3].

و الوسيط ليس محايدا إذ تعني الكلمة محايد neutre بحسب إشتقاقها لاهذا و لاذلك أو لا أحد منهما فإذا كان بلد لا ينحاز إلى خصم و يقدم له المساندة بل يبقى خارج النزاع فالوسيط ليس محايدا بل منصفا يسعى لإعطاء كل ذي حق حقه فهذا يمكن له كسب ثقة الخصمين و ت يهير الحوار بينهما و إعادة التواصل بين الطرفين.

---

[1] محمد علي ،و محمد عوض الهزايمة ،ملخص كتاب المدخل الى فن التفاوض ، إعداد جابر يوسف محمد يوسف ،الأكاديمية العربية المفتوحة بالدنمارك ، 2011،ص 8-9.

[2] نفسه ، ص 48.

[3] Jean marie muller,dictionnaire de la non-violence ,le edit,du relé-paris ,2005,P 401.

تبدأ الوساطة عموما بمحادثات تمهيدية منفصلة مع كل طرف من الطرفين و يمارس الوسيط على نحوها ما ، فن التوليد أي أنه يساعد محاوريه على إستي فاء حقيقتهم الخاصة و تتجسد الوساطة في إتفاق مكتوب و موقع من الطرفين و إن لمعاهدة السلام هذه قيمة يلزم الموقعين عليه مسؤوليتهما .

كما يمكن تطبيق مبادئ الوساطة و قواعدها في قلب النزاعات السياسية حصرا سواءا على الصعيد الوطني أو الدولي ، و بهذا يمكن إيقاف النزاعات و الأزمات و الحروب من خلال وساطة يمارسها بلد ثالث أو هيئة من هيئات المجتمع الدولي ، تقترح مساعيها الحميدة ، فالوساطة يمكن لها أن تكون أحد الأسلحة الأكثر فعالية في دبلوماسية سلام [1]

المبحث الثاني : القواعد العامة لدبلوماسية الجزائر و علاقاتها الخارجية :

1- مبادئ الدبلومسية الجزائرية في العصر الحديث :

إنما يؤكد عظمة الدبلوماسية * Diplomacie الجزائرية في هذا العصر هي كثافة العلاقات الخارجية ، و تنوعها فقليلة هي الأدبيات التي إهتمت بموضوع الدبلوماسية في الجزائر بإستثناء محاولات من خلال قراءات و تأليف ومراسلات رسمية أوروبية و أمريكية ،فعلاقات الجزائر بالعالم الإسلامي محدودة و تحتاج الى الاهتمام أما علاقاتها بالأجانب فإنها تتغلب عليها المجاملات ، و الشكليات ،و من خلال هذه القراءات و المراسلات الرسمية يتبين أن الداي يظل المنشط الأساسي للدبلوماسية الجزائرية ، وكان يستعين بتحريكها خدام له يبعثهم إلى البلدان التي يريد الإتصال بها .

و الملاحظ أن الجزائر لم تهتم بتعيين سفراء لتمثيلها عند ملوك أوروبا ، بل كان يرسل مبعوثين عنه لفترات قصيرة و في مهام مضبوطة ، و غالبا ما كان هؤلاء السفراء يستعينون في رحلاتهم بخدمات القناصل المعتمدين في الجزائر أو التجار الأجانب بالإضافة إلى أهل الذمة ،كما إعتادوا التنقل في السفن الأوروبية ،و هكذا كانت هذه السفارات تذهب إلى أوروبا في جو رسمي في الداخل و الخارج ،و عند وصولهم يججون برامج تحركاتهم مسطرة

---

[1] www.maaber.org/nonviolence-a/mediation -a-htm.

*الدبلوماسية تعني الدبلوم أو الشهادة الرسمية الصادرة من الحكام أو الملوك و الحاملة لخاتم المصادقة عليها ،كما تعني أيضا الورقة المطوية و تعني بذلك مجموعة وثائق الرسمية أو السرية التي تقيم الحكومات بها صلات فيما بينها على أساسها أو بواسطة ممثليها في الخارج .للمزيد من التفاصيل أنظر الى :عمر عبد العزيز عمر ،عمر علي القوزي ،دراسات في تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر 1815-1950 ،ط1،دار النهضة العربية العربية ،بيروت ،1999 ،ص 15.كذلك :لويس دوللو ،التاريخ الدبلوماسي ،ترجمة سموحي فوق العادة ، عويدات للنشر و الطباعة ، لبنان ،1999،ص 6-7.

ومضبوطة يتنقلون من مكان لآخر، وفق ما رسمته الدول المضيفة ،ومن ثمة ظلت معرفتهم بهذه المجتمعات سطحية ، و لا سيما أن تكوينهم ظل معتمد على المألوف و التجربة [1]،و هنا يمكن تعريف الدبلوماسية بانها عملية التمثيل و التفاوض التي تجرى بين الدول و التي تتناول علاقاتها و معاملاتها و مصالحها [2].

فمن مكانة الجزائر الدولية يمكن لنا إستخلاص هذه المبادئ و المبنية أساسا على :

أ- التعاقد المباشر مع كل دولة تريد إقامة علاقات مع الجزائر .

و ظهر ذلك في موقفها بخ صروص العلاقات العثمانية الفرنسية وفق شرطين أساسين أولهما إصرارها على عدم الإعتراف و بالتالي عدم تطبيق المعاهدات التي تبرمها الدولة العثمانية مع أطراف أخرى ،ثانيها يمثل في المطالبة بالتعاقد المباشر مع كل دولة تريد إقامة علاقات مع الجزائر ، و هذا المبدأ الذي سارت عليه الجزائر و أجبر فرنسا في النهاية في التعامل المباشر معها و ضبط علاقاتها وفق ترتيبات التي حددها الطرفين ووقعا عليها [3].

ب- مبدأ المعاملة بالمثل و تكافئ المصالح بين الطرفين المتعاقدين :

في بعض الأحيان يتم التنصيص بذلك صراحة و احيانا أخرى يتركه ضمنيا و عدم التنصيص عليه كان مثار خلاف في بعض الأحيان.

ج- عدم الخلط بين العلاقات السياسية البينية و النشاط التجاري .

تلزم الدولتين بإحترام و حماية الرعايا و ممتلكاتهم حتى و إن كانت في حالة حرب مع دولتهم [4]، و يحق للتجار ورعايا الدولة الأجنبية التي تكون في حالة حرب مع الجزائر الإستمرار في مزاولة نشاطهم التجاري بكل إطمئنان بدون خوف أو خطر و كان هؤلاء الرعايا يغادرون الجزائر في حلة الحرب مع هذه البلاد وبطلب من حكوماتهم في الغالب[5].

---

[1] علي تابليت ،المرجع السابق ، ص 89.

[2] إسماعيل صبري مقلد ،العلاقات السياسية الدولية "دراسة في الأصول و النظريات" ، منشورات ذات السلاسل ،الكويت ، 1999،ص 391.

[3] جمال قنان ، قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر ، 1994،ص46-47.

[4] نفس المرجع ،ص 47.

[5] جمال قنان ، معاهدات الجزائر مع فرنسا ...، المرجع السابق ،ص 27.

د- مراعاة مقاييس و شروط القناصل لتمثيل بلدانهم .

المؤسسات القنصلية الأجنبية لم تستكمل نموها في شكلها العصري إلا في القرن 19م خلافا لما يلاحظ بالنسبة للدول الإسلامية التي أظهرت نضجا و إستعدادا منذ هذا الوقت المبكر [1].

إذ أنها كانت تعتبر أن مصالح الدولة يجب أن توكل إلى أشخاص ليس لهم علاقة بنشاط التجاري ، و يجب أن يكونوا متجردين من كل الدوافع الشخصية أثناء تأديتهم لمهامهم كموظفين و أعوان للدولة [2]، فداي الجزائر رفض تعيين كاثكارت قنصلا للولايات المتحدة الأمريكية في الجزائر حسب المؤرخ راين أروين .

هـ- مبدأ حرمة السيادة الوطنية في التعامل مع الأطراف الأوروبية .

لقد ضربت الجزائر مثالا في قضية سرقة قرصان مسيحي كان في خدمة الأسطول الجزائر لمدفعيين و فر لبيعها للدوق دي فيز حاكم مقاطعة بروفانس الفرنسية ،حيث إعتبرت الجزائر أن إستيراد هذين المدفعين قضية مبدأ تمس السيادة ، و قد رفض الداي أي صلح مع فرنسا رغم وساطة الدولة العثمانية لإنهاء الحرب بين الطرفين [3].

و- مبدأ الحياد في الصراعات الأوروبية .

سعت فرنسا بكل الأساليب لإقناع الجزائر ،و التأثير عليها بجرها في الصراعات الأوروبية لكن بدون جدوى ،كما سجلت الدبلوماسية الجزائرية موقفا ذو أهمية ،حيث إعتبرت منطقة المغرب منطقة متكاملة سياسيا و أمنيا و لا يحق لطرف أوروبي أي كان أن يتدخل في شؤونها ،هذا الموقف كان على إثر إندلاع حرب أهلية في تونس نهاية القرن السابع عشر ،و محاولة فرنسا التدخل لصالح أحد الأطراف [4].

ز- مبدأ الوفاء بالعهد و التقيد بالإلتزامات :

يقول فونتير دي باردي "يعتبر الوفاء بالعهد من مبادئ الإيالة في علاقاتها مع الدول الاوروبية كما لمعاهدات السلمية و الإمتيازات ،و إن عدم الإعتماد على القوة فقط هو كذلك من المبادئ الأساسية التي إعتمد عليها

[1] جمال قنان ، قضايا ...، المرجع السابق ، ص 48.

[2] جمال قنان،معاهدات ...،المرجع السابق ،ص 258.

[3] نفس المرجع ،ص ص 48-49.

[4] نفسه ،ص 51.

الجزائريون في تنظيم علاقاتهم مع الدول الأوروبية ...إن الجزائريون كانوا يدبرون أوجههم إتجاه ما كان يحدث في أوروبا ، و قد إعتبروا هذا الأسلوب عاملا هاما سهل على فرنسا عزل الجزائر عن الدول الأوروبية و حتى عن جيرانها تونس و طرابلس [1] .

ر- مبدأ التعامل مع جميع الدول على قدم المساواة .

ليس من منظور الدبلوماسية الجزائرية أن هناك دولا كبرى و دولا متوسطة وأخرى صغرى ، فجميع الدول تساوي عندها و تعاملت مع كل الدول على هذا الأساس [2].

2-خصائص السياسة الخارجية للجزائر خلال العهد العثماني :

لقد نتج عن الهجمة الصليبية على بلاد المغرب بزعامة كل من إسبانيا و البرتغال و بمباركة من الكنيسة صراع مستميت بين القوتين ،المغربية الإسلامية من جهة و الإيبيرية المسيحية من جهة أخرى ،و قد شاءت الأقدار أن لعبت الجزائر دور بطولي في تلك الملحمة ، و إستطاعت أن ترجح ميزان القوى لصالحها و أصبحت صاحبة كلمة و الفصل في الحوض المتوسط الغربي [3] ،فوصف صاحبة تحفة الزائر هذا الوضع بقوله :"... فقد كان لهذا البلد اليد الطولي في البحر الرومي ...و ربما حاول بعضهم مقاومتها و تحرك للإنتقام فلا يصاد ف نجاحا فيضطر إلى مسالمتها ...[4].

سنحت هذه الوضعية المتفوقة للجزائر أن تملي شروطها على غيرها من الأمم بحيث أصبحت الدبلوماسية الجزائر ترتكز على مبدأين أساسين :

أولهما : كل دولة لا تعقد معاهدة صداقة و سلام تعتبر في وضع حرب مع الجزائر .

[1] De paradis (v),alger au xiii[eme]siécle 1788-1790,présentation et notes par abderra-hmane rébabi ,edit grand alger,2006,p 154-155.

[2] جمال قنان ، قضايا ...، المرجع السابق ، ص 53.

[3] عائشة غطاس ،"سياسة الجزائر الخارجية في العهد العثماني "، مجلة الدراسات التاريخية ،العد 5،1408هـ -1988م ،ص 17.

[4] عبد القادر الجزائري الامير محمد ،تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الامير عبد القادر ، شرح و تعليق ممدوح حقي ، بيروت ، دار اليقظة العربية ، 1964،ص 126.

ثانيهما : لا يصادق على أي معاهدة لا تعترف بتفوق الجزائر [1] .

وتجلى إعتراف الدول الغربية بذلك في تعهدها و إلتزامها بدفع الأتاوات و الهدايا حسب ما يتفق عليه (كيفية أدائها و نوعيتها الخ) و بإبرامها للاتفاقيات ، و المعاهدات و قد حظيت الدول الغربية بمقتضى تلك الإتفاقيات بضمانات شتى لتأمين تجارتها و سفنها في الحوض الغربي المتوسط ،و إعتماد التمثيل الدبلوماسي للسهر على مصالح دولهم و جاليتهم ،و حقوق رعاياهم القضائية و الدينية.

لكن الجزائر لم تعمد الى التمثيل الدبلوماسي الدائم في الدول الغربية حالها حال الولايات العربية و قتذاك للإعتبارات التالية :

إن المسلم عمموما لم يكن تراوده فكرة الاقامة في البلدان الاوروبية حيث اعترضته موانع عدة منها الدينية و الاجتماعية و الثقافية ،كما أن التجارة التي كانت وسيلة للإحتكاك بغيرهم لم تكن من نصيب الجزائريين بل فسح المجال فيها لغيرهم .

و هكذا لتضمن الدول الغربية وجودا أمنا لسفنها ورعاياها و إزدهارا لتجارتها في حوض المتوسط الغربي لجأت إلى إبرام المعاهدات و الإلتزام بدفع الأتاوات لحكومة الداي [2]

3– مكانة الجزا ئرالدولية و علاقتها الخارجية

كانت الجزائر أقوى دول المغرب العربي الإسلامي بسبب كبر مساحتها و طول سواحلها و غناها الاقتصادي ووفرة تجارتها ورواجها مع الخارج و إمتداد دواخلها الى قلب القارة في ماوراء الصحراء الكبرى ،حيث قامت تجارة ناجحة بينهما ، و بين تلك الأقطار في العصور الوسطى ، و كانت علاقاتها مع الخارج أوسع مدى ، و كلمتها أكثر تأثيرا في الحرب و السلم ، و أكسبها هذا الموضوع صفة الزعامة على سائر نيابات المغرب الاخرى ، و إعترفت دول اوروبا لها بذلك ، و اخذت تدفع لها ضرائب و الهدايا ، أكثر مما تدفعه لتونس و طرابلس الغرب

[1] أبو القاسم سعدالله ، أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر ، ط 1،ش.و.ن.ت.الجزائر ،1978،ص 205.
[2] عائشة غطاس ، نفس المرجع ، ص 118.

بعد إستقلالهما في القرنين 17م و 18م و أصبحت تهابها ، و تبرم معها معاهدات السلم و الصداقة ،حتى تتجنب نقمتها و غضبها [1].

و قد اورد هنري فارو ، ما تدفعه دول اوروبا للجزائر من الضرائب ، و صنف الدول على الشكل التالي :

- الويات المتحدة الأمريكية ، و هولندا ، البرتغال ، نابولي ،السويد ، النرويج ، الدنمارك ، تدفع ضريبة كل عامين
- الدنمارك ،النرويج و السويد تدفع ضرائب اخرى في شكا اسلحة و جبال و صواري و ذخيرة البارود و رصاص وحديد و تقدر قيمتها بمبلغ 25 الف فرنك لكل دولة .
- اسبانيا و فرنسا و انجلترا و هانوفر و سردينيا و الطوسكان و راقوس و البندقية تدفع هدايا دورية للدايات والباشاوات و اعضاء الديوان عند ابرام المعاهدات او تعيين القناصل لها بالجزائر .
- هامبورغ و بريمن تدفعان ادوات الحرب و التموينات البحرية .
- النمسا و روسيا لا تدفعان الضرائب ،و لكن تدفعان اموالا طائلة لفداء الاسرى الكثيرين في الجزائر .

أما ليون فالبير فقد أورد بشيء من التفصيل ، ما تدفعه دول اوروبا للجزائر و ذلك على النحو التالي :

- مملكة الصقليتين ،تدفع مبلغ 44الف بياستر سنويا ،منها 24الف نقدا و الباقي في شكل بضائع .
- مملكة طوسكان تدفع 23بياستر كلما قدم القنصل لها الى الجزائر.
- مملكة سرديني: تدفع مبلغا كبيرا من المال كلما جددت قنصلها بالجزائر .
- اسبانيا تدفع مبالغ مالية كلما جددت قناصلها.
- النمسا :تدفع هدايا دورية مباشرة ،و عن طريق الدولة العثمانية .
- انجلترا :تدفع 600جنيه استرليني كلما جددت قنصلها .
- هولندا :تدفع نفس مبلغ انجلترا.
- امريكا :تدفع نفس مبلغ بريطانيا .
- هانوفر و بريم و الالمانيتان : تدفعان مبالغ مالية كبيرة كلما جددت قناصلها .
- السويد و الدنمارك : تدفعان مبالغ مالية كبيرة سنوية في شكل مواد حربية قيمتها 400بياستر فور (قوية)[1] .

---

[1] CHARLE ANDRE JULIEN , histoire de l'afrique du nord ,tunisie ,algerie , maroc de la conquéte arabe à 1830 ,2eme editi ,payot ,paris ,1962,p 367.

وقد إعتادت الدو ل الأوروبية على دفع هذه الإلتزامات و الوفاء بها في الظروف التي تكون فيها ضعيفة و غير قادرة على مواجهة ،أما عندما تأنس في نفسها القوة و تضيق ذرعا بالاتوات و الضرائب و الهدايا المفروضة ،فإنها تنكث العهود ، و تعلن العصيان و التمرد ، و تعمد لتنظيم الحملات العسكرية و الغارات و الهجومات الغادرة منفردة أحيانا ،و مشتركة أحيانا أخرى في شكل أحلاف ، و عصابات و قائمة الحملات العسكرية الأوروبية ضد الجزائر طويلة و مصدر قوة الجزائر في العصر الحديث ، يرجع الى وعيها الكامل بالأخطار الاوروبية المحدقة بها ، و إهتمامها الكبير بإعداد نفسها لمواجهتها سياسيا و عسكريا و اقتصاديا ،و فعالية موقعها الجغرافي الاستراتيجي الذي يتحكم في معظم الحوض الغربي للمتوسط ، و إهتمامها ببناء قوة عسكرية بحرية رادعة كأداة لفرض إرادتها على الخصوم ، تتمثل في الأسطول البحري المهم الذي مكنها من القيام بدور موجه في الأحداث العالمية [2].

و قد برز في العصر الحديث بحارة جزائريون كبار ذاع صيتهم في ك ل أنحاء العالم القديم ،و الجديد ،أمثال صالح رايس، و العلج علي ،و الريس حميدو ،و الرايس عمر ، و الرايس محمد ،و الرايس مصطفى ، و إشتهر الأسطول الجزائري بعدة سفن و مراكب مثل ديك الحضن ،و الجناح الأخضر ،و الحظ السعيد، و الظافر، و نصر الإسلام والثريا و حامي الديوان ،و طريق الخلاص و هول البحر، و الغزالة ،و مفتاح الجهاد، و نفير الإسكندر .

كما إشتهرت الجزائر بإمكانيات اقتصادية ،كانت أوروبا بحاجة اليها مثل الاصواف ،الجلود ،العسل ،الشمع، الحبوب ،الزيوت ،وكل أنواع الخضر و الفواكه و صدرت الجزائر سنة 1788 (100الف) قنطار من الحبوب نحو أوروبا و بالخصوص فرنسا .

و رغم أن العلاقات الجزائر بدول أوروبا تتسم بطابع الحروب و الكوارث بصورة عامة ، بسبب ما ذكر ، إلا أن ذلك لم يمنع من نمو هذه العلاقات و تطورها و تحسنها و أكثر البلدان إحتكاكا بالجزائر ،إنجلترا، و فرنسا ،هولندا ،الدويلات الإيطالية ،و اسبانيا،البرتغال، و الولايات المتحدة الأمريكية .

و بلغ مجموع ما ابرمته انجلترا من اتفاقيات و معاهدات مع الجزائر 27 معاهدة و اتفاق.

---

[1] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ،ص 53.

[2] Masson paul ,histoire des établissement et du commerce français dans barbarisque 1560-1773,paris,p243.

و مع فرنسا 58 اتفاق و معاهدة مابين 1619-1830 ،و مع الولايات المتحدة الامريكية ثلاثة معاهدات [1] ، أما مع الدولة العثمانية فهناك نوع من حرية التصرف التي كانت تتمتع بها الحكومة الجزائرية عن السلطة العثمانية ،حيث أصبحت الجزائر في عصر الدايات مستقلة استقلالا تاما ،و تتمتع بالسيادة الكاملة ،و أصبح الجزائر تنفرد بحق عقد المعاهدات و الإتفاقيات و إعتماد البعثات دون الرجوع الى الباب العالي ،كما اصبحت الجزائر في هذا العهد يطلق عليها اسم الجمهورية الجزائرية تتميز بإدارة منظمة ،و عاصمة القارة ،و حدود معترف بها دوليا [2] ،فجمعت بينهما علاقة تعاون و مساعدة متبادلة خاصة في الحروب ضد التكتلات الأوروبية ، فناك وثيقة أرشيفية تدل على ذلك تحت رقم CB 12253 من الصدر الأعظم لأمير الأمراء الجزائر بتاريخ منتصف ربيع الثاني 1127هـ /نهاية أفريل 1715يأمره بإرسال خمسة عشر سفينة كاملة التجهيز للإلتحاق بالأسطول الهمايوني من أجل إسترجاع جزيرة مورة التي إستولت عليها البندقية [3] .

و يذكر الكاتب فرنسي دي غرامون DE GRAMMONT"لقد كان الديوان يتخذ القرارات بكل سيادة فيعلن الحرب و يعقد السلم ،و يوقع المعاهدات بدون أن يتساءل عما إذا كانت تلك القرارات موافقة أو مخالفة لسياسة الباب العالي [4] ،كما لم تكن علاقاتها مع تونس و المغرب أو بلدان المغرب حسنة وودية كما يجب لعدة أسباب فلقد كانت الجزائر تعتبر تونس إقليما تابعا لها بحكم أنها هي التي طردت منه الإسبان و ضمته الى الدولة العثمانية، التي جعلت تعيين بشواتها اختصاص بايلربايات الجزائر و على هذا الاساس كانت تحاول باستمرار أن تجعل هذه التبعية حقيقة ، و ـأكثر من ذلك كان لتونس أطماع في إقليم قسنطينة الموروث من العهد الحفصي [5] ،كما أصبحت الموجهات العسكرية بين الطرفين في بداية القرن التاسع عشر الميلادي سجالا الأمر الذي أدى بالباب العالي، الى التدخل في الكثير من المرات [6] ، أما المغرب الأقصى فقد قام منذ البداية و بإصرار سعي الأتراك

---

[1] يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية ،المرجع السابق ، ص ص 54-55.

[2] عمار عمورة ،الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الى 1962 ،دار المعرفة ،الجزائر ،2006، ج1،ص 12.

[3] DEVAULX ALBERT , "coopération de la régence d'algera la querre de l'indépendance grecque ",in r.a.N°1,1857-1857,pp133-134.

[4] GRAMMONT CH .D,histoire d'alger sous la domination turque 1515-1830,edit leroux ,paris,1887,p126.

[5] المركز الوطني للدراسات التاريخية (تاريخ الجزائر العثماني)،خط همايون رقم 1637.

[6] عبد القادر فلوح ،العلاقات الجزائرية العثمانية في الفترة 1818-1830 ،على ضوء وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ،جامعة الجزائر ،2009-2010 ،ص 18.

للسيطرة عليه و كان له أطماع في غرب الجزائر و تلمسان بصفة خاصة ،و على هذا الأساس كانت العلاقات مضطربة في معظم الأوقات [1] ،إلا أنها في حالات عديدة كانا يتجهان الى محاولة تحسين هذه العلاقات و هذا ما تدل عليه التبرعات التي أرسلها المغرب في عهد السلطان مولاي سليمان و هي عبارة عن عدد من السفن الحربية الى الجزائر بعد حملة إكسمورث عام 1816 م [2]، الأمر الذي أدى إلى تحول العلاقات بين البلدين المجاورين نحو التعقيد و التوتر تارة و نحو السلم تارة أخرى [3].

المبحث الثالث : مظاهر إهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بحوض البحر الأبيض المتوسط:

1-إستقلال الولايات المتحدة الأمريكية و نيابات الشمال الإفريقي :

أعلن عن إستقلال الولايات التمحدة الأمريكية في 4يوليو 1776م لكن المعاهدات التي أقرت الإستقلال كانت في 3سبتمبر 1783 م [4]، و منذ توقيعها لمعاهدة الإستقلال النهائية 1783 أصبحت لها سياسة مستقلة ،و كان كان عليها أن تواجه الإحتكار الأوروبي لتأمين بقاء الجمهورية ا لوليدة ،و نتيجة لذلك إهتم التجار و أصحاب السفن الأمريكيون بضرورة إيجاد منافذ تجارية تعوض ا لعلاقات المفقودة مع بريطانيا و فرنسا و اسبانيا [5]،و كان التفكير في الإتجار مع دول البحر الأبيض المتوسط احد هذه السبل التجارية المتاحة ،لا سيما و انه كان للمستعمرات الأمريكية علاقات تجارية سابقة مع تلك الدول ،حيث صدرت لها سنويا سدس صادرات القمح و ربع الأسماك المملحة علاوة على الأرز ، و نقلت هذه الصادرات على متن عدد من السفن تتراوح بين ثمانيين و مائة سفينة سنويا ، و لضمان حرية الملاحة أمام التجارة الأمريكية في البحر الأبيض المتوسط كان لا بد للولايات المتحدة من أن تعقد معاهدات صداقة مع دول شمال افريقيا خاصة النيابات العثمانية ، و ذلك لأهمية الإستراتيجية و التي مكنتها من إنتهاج سياسة تدمير و نهب السفن المسيحية التي تمر عبر ذلك البرج ،بعد أن رأت في ذلك تأدية لواجب الجهاد الديني من ناحية و ضمان المورد إقتصادي هام من الصعب الاستغناء عنه من ناحية أخرى [6].

---

[1] يحي بوعزيز ،الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة ، ط2،ج2،د.م.ج،الجزائر ،2009،ص 51.

[2] أحمد الشريف الزهار ،مذكرات نقيب أشراف الجزائر ، تحقيق و نشر أحمد توفيق المدني ،ش.و.ن.ت،الجزائر ،2006،ص 139.

[3] عمار بن خروف ،العلاقات السياسية بين الجزائر و المغرب في القرن 16م ، ج 1،دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر ، 2006، ص 4.

[4] عبد العزيز نوار و عبد المجيد نعنعي ،تاريخ الولايات المتحدة الامريكية الحديث ،دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1988،ص 47.

[5] محمد محمود السروجي ،سياسة الولايات المتحدة الأمريكية خارجية ، مطبعة المصري ، الاسكندرية ، 1965، ص 19.

[6] AN.KURAT ,turk-amerikan munase betlerine kisa bir bakis ,1800-1959,ankara ,1959,p7.

و نظرا لأهمية العلاقات التجارية و إحتمال تطورها بمرور الوقت فقد شكل الكونغرس في عام 1199هـ 1784-م لجنة مكونة من ثلاثة أشخاص و هم توماس جيفرسون ،و جون آدمز و بنيامين فرانكلين ،و في العام التالي تقرر توسيع صلاحيات هذه اللجنة و رصد مبلغ ثمانين ألف دولار للقيام بتسهيل عقد معاهدات الصداقة والتجارة [1] .

2-تأسيس كتابة الدولة للخارجية الأمريكية 15سبتمبر 1789م:

بموجب المادة الثانية من الدستور الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1789م ، فإن الرئيس له سلطة شرعية في عقد المعاهدات و ذلك بموافقة ثلثي اعضاء مجلس الشيوخ و تعيين السفراء ،و الوزراء و القناصل بعد إستشارة وموافقة المجلس .

و يتضح من هذه الشروط أن تسيير و إدراة الشؤون الخارجية بالخصوص هو في أيدي الهيئة التنفيذية ،غير أن بعض السلطات أسندت الى الهيئة التشريعية مثل إ علان الحرب و تخصيص إعتمادات مالية و الإستشارة و الموافقة على المعاهدات و التعيينات هي من إختصاص الكونغرس الذي يبدو أن له نفوذ على السياسة الخارجية ، و في 19ماي 1789م أدخل جيمس مونرو ممثل نيويورك قانونا لإ نشاء كتابة الدولة للخارجية ير أسها كاتب الدولة الخارجية ، و في 27 جويلية وقع الرئيس واشنطن قانونا لذلك الغرض و صادق الكونغرس على قانون آخر يعطي المسؤوليات المحلية الخاصة لكتابة الدولة الجديدة ،و غير إسمها الى كتابة الدولة و أعطى إسم مسؤول كتابة الدولة كانت الدولة ،ووافق واشنطن على هذا القانون في 15سبتمبر 1789م[2].

3- دوافع تأسيس الأسطول البحري الأمريكي:

إقتنع الأمريكيون بأن إستخدام القوة البحرية خير وسيلة لحماية قوافلها التجارية و هو الحل الأمثل لإرغام إيالات المغرب على إحترام العلم الأمريكي.

و يبدو أن أنصار هذا المبدأ القوة ،نجحوا في ت وصيل صورة قائمة و مأساوية عن الأ سرى الأمريكيين في شمال افريقيا ،بتعرضهم للجلد و الأعمال الشاقة ،و الإهانات و غيرها من الأعمال المثيرة للرأي العام ،و لاشك أن الشعب الأمريكي قد هاج لهذه الأخبا ر لما في ذلك من أعضاء الكونغرس congressالذين كانوا في البداية

[1] سلوى سعد الغالي ، العلاقات العثمانية الأمريكية (1830-1918)، مكتبة مدبولي ،القاهرة ، ص25.

2 علي تابليت ،المرجع السابق ، ص 44.

يعرضون تخصيص أموال لبناء السفن ،و لكن هذه المرة لعبت الدعاية دورها فقد إجتمع المجلس و قرر الرئيس واشنطن بناء ست بوارج بحرية [1]،و هكذا وضعت اللبنة الأولى في بناء أسطول بحري حربي أمريكي قوي و على رغم من إنتصار دعاة القوة البحرية إلا أن الدبلوماسية الأمريكية إستمرت نشطة ، و هادئة إتجاه إيالات المغرب طيلة القرن الثامن عشر تقريبا حيث دفعت الأموال الطائلة مقابل حماية مراكبها التجارية ، و يظهر أنها وضعت في إعتبارها إمكانياتها البحرية التي مازالت متواضعة حفاظا على مصالحها الإستراتيجية ، و على أية حال فإن الأحداث التي كانت تمر بها إيالة طرابلس في تلك الأونة قد قلل أهمية الإتصال بها من جديد ، قد إكتفت الحكومة الأمريكية بتسوية مشاكلها مع الجزائر ،و لم تعد البحرية في أواخر عهد القرمانلي ذات قيمة [2] .

و يأتي ضغط الأمة الأمريكية من صياح الجماهير الثائرة في الشوارع تطالب الكونغرس الأمريكي بأن يعمل على إنقاف الملايين على الدفاع ،والإمتناع عن إعطاء سنت واحد كإتاوة ،و ذلك رأت الحكومة الأمريكية ضرورة الإسراع في بناء قوتها البحرية لتستطيع بها تحقيق آمال شعبها ، و تضمن سلامة سفنها ، غير أنها لم ترغب في إشعار يوسف باشا بذلك قبل أن تكتمل بناء قوتها ، فإلتجأت الى أسلوب المفاوضات لعلها تصل الى إتفاق مع يوسف ريثما تستعد الى الإنتقام [3]،كتب جون وولف "إن أول لأسطول للجمهورية الفتية ،قد أنشئ و في الذهن البحارة الجزائريون [4].

المبحث الرابع : مسار العلاقات الجزائرية الأمريكية الليبية أواخر القرن 18م:

1- تطور العلاقات الجزائرية الأمريكية و ميلاد أول معاهدة السلام و الصداقة بينهما :

كانت الجزائر أقوى نيابات في شمال إفريقيا ،و لهذا تطلعت الولايات المتحدة المريكية الى عقد معاهدة معها بأقصى سرعة ممكنة حفاظا على سلامة السفن التجارية الأمريكية خاصة بعد قيام الجزائريون في عام (1200/ 1785هـ) بالإستيلاء على سفينتين أمريكيتين و قد أصبح الجزائريون يتحركون بحرية اكبر بعد إنتصارهم على إسبان ،و عقد معاهدة معهم عام (1783-1198) خاصة و أنها فتحت أمامهم مضيق جبل طارق للإبحار

---

[1] رايت لويس و جوليا ماكليود، الحملات الأمريكية على شمال إفريقيا في القرن الثامن عشر (1779-1805)،تعريب محمد البعلبكي ،دارف المحدودة ،لندن ، 1985،ص225.

[2] محمد السعيد الطويل ،البحرية الطرابلسية ،المرجع السابق ، ص 225.

[3] عمر علي بن إسماعيل ،إنهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795-1835مكتبة الفرجاني 1966، طرابلس ليبيا ، ص 102.

[4] جون وولف،المصدر السابق ، ص 417.

بحرية في المحيط الأطلنطي ،و من ثم تكررت إعتداءاتهم على السفن الأمريكية و زادت حصيلتهم من الآسرى الأمريكيين ،و لإنقاذ هؤلاء الآسرى أسست لجنة في عام 1784 م و طلبت من جون لامب الدخول في مفاوضات مع الداي [1].

و يبدو ان التأخير الأمريكي في إتخاذ خطوات سريعة لإنقاذ الآسرى لم يرجع الى اهمال قضيتهم ، لكن الى اختلاف وجهات النظر بين أعضاء اللجنة حيث إقترح جيفرسون إستخدام القوة و بناء أسطول حربي يتولى حماية التجارة البحرية الأمريكية ، فيما رأى آدمز دفع الأموال لتحقيق السلام [2].

و الواقع أن جيفرسون عندما فكر في لإستخدام القوة كان يأمل في تحالف مع بعض الدول الأوروبية مثل البرتغال و إسبانيا ، و المدن الإيطالية للقيام بعمل حربي مشترك ضد الجزائر بحيث لا تخوص الولايات المتحدة الحرب وحدها ،بل ذهب في تفكير الى أبعد من ذلك عندما علم أن الجزائر أسرت في عام 1786م سفينة روسية وظن جيفرسون أن هذا قد يدفع كاترين الثانية الى الدخول في تحالف متعدد الجنسيات ضد الجزائر [3].

أما بريطانيا و فرنسا اللتان أمنتا تجارتهما ، فقد أدرك جيفرسون إرتياحها لما يقوم به الجزائريون لا سيما و أنه يخدم مصالحها ،و ذلك أن نمو التجارة البحرية الأمريكية في البحر المتوسط لم يمكن أن ينافسهما ، و رغم هذا فقد عرض عليهما الأمر إلا أنهما رفضا و إنضمت إليهما إسبانيا [4].

و في عام (1795م) سافر المندبان الأمريكان همفريز و جوزيف دونالدسون JOSEPH DONALDSON الى باريس حيث بقي همفريز و تابع دونالدسون الى الجزائر ،و بمساعدة فرنسا تم الإتفاق على عقد المعاهدة في 05سبتمبر 1795 م الموافق ربيع الأول 1210هـ) [5].

---

[1] سلوي سعد الغالبي ،المرجع السابق ، ص 26.

[2] RJ.ALLISON ,the crescent obscured the united states muslim world 1776-1815 oxford.oxford university press,london ,1995,p11.

[3] OP-CIT,p13,14.

[4] سلوى سعد الغالبي ،نفس المرجع ،ص 98.

[5] سلوى سعد الغالي ،اللاقات العثمانية الامريكية ،المرجع السابق ، ص ص 29-30.

على الرغم من تحريض بريطانيا للداي على استمرار ضد النشاط البحري التجاري الامريكي من اجل القضاء عليه من ناحية ،و تحجيم فرنسا من ناحية آخرى ،و لدعم دونالدسون أثناء الاتفاق تم ارسال جويل بالو JOEL BARLOW الى الجزائر ،و قد وصلت التكلفة الكلية الى ما يقارب المليون دولار .

أما أهم مواد المعاهدة فهي أن تدفع الولايات المتحدة للجزائر إتاوة سنوية مقدارها إثناعشر ألفا من الذهب الجزائري مع إمكانية أن يتم الدفع عينيا ، و يتمثل هذا في أن يقوم الجانب الأمريكي بإعطاء الجزائر ما تحتاجه من معدات بحرية و سواري السفن و لوازمها من حبال و أخشاب فضلا عن بعض المدافع ، و البارود على أن يتم إحتساب أثمانها مع الإتاوة السنوية و في حالة الزيادة أو النقصان يتم التعويض ، و يبدو أن الجزائر لم يكن لها صناعة حربية تلبي إحتياجاتها و لذلك تمسكت بتنفيذ هذا الشرط حتى ،و إن كلفها ذلك نقض تلك المعاهدة ، و على حياد الجزائر في حالة وقوع حرب بين تونس أو طرابلس الغرب مع الولايات المتحدة الأمريكية ، و يبدوأن الولايات المتحدة كانت ترمي الى القضاء على أي تعاون يمكن أن يتم بين النيابات العثمانية ، و قد سمحت المعاهدة الأمريكيين ببيع الاسرى و البضائع في الجزائر ، بينما حرمت ذلك على التونسيين و الطرابلسيين و المغاربة ، أما الفصل في القضايا بين الجزائريين و الامريكيين ، فقد ترك النظر فيه للداي و ألحق بالمعاهدة بعض المواد التي لا تحمل التأويل لتجنب سوء التفاهم [1].

و حدث تأخير من قبل الولايات المتحدة الأمريكية في إرسال ما تم الإتفاق عليه مع الجزائر فظن الداي حسن باشا أن الأمريكيين غير جادين في تنفيذ المعاهدة [2]، و في ظل هذه الظروف فكرت ا مريكا في عقد معاهدة مباشرة مع الدولة العثمانية التي كانت لها سيادة على نيابات الشمال الافريقي ،و لكنها سرعان ما تخلت عن الفكرة لإرتفاع تكلفتها المادية ، فضلا عن أن ال دولة العثمانية لم تكن تملك السلطة القوية دائما على تلك النيابات و حسم الإختلاف في وجهات النظر الامريكية الى حد ما في عام (1790-1205) عندما أصبح جيفرسون وزيرا للخارجية و رفع توصيته الى الكونغرس ببناء أسطول حربي يقضي على تهديد الذي تتعرض له تجارة الامريكية في المتوسط [3] .

---

[1] سلوى سعد الغالبي ،نفس المرجع ، ص 30.

[2] Ibid ,p22.

[3] توماس بريسون ،العلاقات الدبلوماسية الامريكية مع الشرق الاوسط 1784-1975 ،ترجمة و نشر دار طلاس ،دمشق ،1985،ص 23.

و في عام (1793-1208) تفاءلت الولايات المتحدة بعقد معاهدة مع الجزائر بسبب الخلاف الذي حد من بين الاخيرة و البرتغال مما دفع البرتغاليين الى إغلاق مضيق جبل طارق في وجه السفن الجزائرية ،فتحررت بذلك السفن الامريكية من خوف تعرضها للإعتداءات ، و تمكنت من تفريغ حمولتها في موانئ فرنسا في الوقت الذي كانت فيه بريطانيا و حلفائها من الدول الاوروبية في حرب ضد فرنسا ، وكان لا بد من الدبلوماسية البريطانية أن تنشط لإنقاذ الموقف و نجحت في وساطتها في عقد معاهدة بين الجزائر و البرتغال ،مما أضعف أمل الولايات المتحدة الأمريكية في عقد معاهدة مع الجزائر بشروط تتوافق مع المصالح الامريكية ، و ثبت ذلك للخارجية الامريكية عندما بعث لها مندوبها ديفيد همفريز david humphreys برسالة بعد وصوله الى جبل طارق يذكر فيها فشله في مقابلة داي الجزائر حسن باشا (1791-1798)، و يقترح استخدام القوة البحرية لتسهيل العمل الدبلوماسي [1]، ورغم تقديم الحكومة البرتغالية الحماية للسفن الأمريكية الا ان السفن الجزائرية استطاعت الاستيلاء على علي عشرة سفن امريكية في عام 1793م و بلغ عدد الاسرى مائة و خمسة أسير [2]،و قد أدى هذا الى احداث اثارة كبيرة في الولايات المتحدة و بذلت المساعي من أجل حل هذ المسالة فأقر الكونغرس في عام 1208 هـ/1794 م إنشاء اسطول مكون من ست سفن امريكية لإستخدامها ضد الاعتداءات المعادية في البحر المتوسط ،و رغم إقرار أسلوب القوة إلا أن الولايات المتحدة كانت ترغب في عقد معاهدة [3]، فأبلغ المندوبن الامريكيين بضرورة المغادرة خلال ايام و إذا لم يتم التسل يم خلال شهر فسيلغي المعاهدة و يعلن الحرب، و لج أ المندوبن الى أحد كبار اليهود من آل البكري للتوسط لدى الداي لزيادة مدة المهلة ، بعدأن حاولوا استمالة الداي بالوعد بإهداء السفينة الى إ بنته ، فوافق الداي على زيادة المهلة الى ثلاثة اشهر فقط ، مع إشتراطه إجراء بعض التعديلات على السفينة و قد إستصوت الولايات المتحدة موقف المندوبين ووعدت بإرسال المال اللازم الى الجزائر وفي صيف عام 1797م و عقب ذلك ارتفع عدد السفن الامريكية التي طلب الداي شراءها ، إلاأنه توفي قبل أن يراها جميعها ، و تولى مكانه ابن اخيه مصطفى باشا (1798-1805 م) و الذي قام بتجديد المعاهدة مع الولايات المتحدة [4].

[1] نفس المرجع ،ص ص 24-25.

[2] R.J.ALLISON,ibid,p 20.

[3] توماس بريسون ،المرجع السابق ، ص 25.

[4] سلوى سعد الغالبي ،المرجع السابق ، ص 31 .

وفي عام 1800م و صلت سفينة الامريكة جورج واشنطن GEORGE WASHINGTON الى الجزائر تحمل اتاوة سنوية و كان يقودها وليم بينبردج WILLIAM BAINBRIDGE ،و قد طلب الداي من القنصل الامريكي و قائد السفينة نقل وفد من قبله نحو استنبول [1] ،و في البداية رفضا دون الإذن من حكومتها ،وأمام إصرار الداي وفقا بعد بعث لحكومتها برسالة ،و كان هدف الداي من إرسال ذلك الوفد المحمل بالهدايا الى السلطان العثماني سليم الثالث (1789-1807 م) هو استرضاؤه و ايضاح الاسباب التي دفعت الداي الى عقد معاهدة مع فرنسا *و في الوقت الذي أمرت فيه الدولة العثمانية كل من تونس و طرابلس ،أما الجزائر فلم تستجب و يكشف هذا السلوك عن قوة نيابة الجزائر ،الى الحد الذي جعلها تتمرد على أوامر السلطان العثماني ،لكن المساعي البريطانية المعادية لفرنسا نجحت في جعل السلطان العثماني بصدر فرمانا ثانيا و يكرر طلبه للجزائر ، مما لا شك فيه أن هذه الأحداث أقنعت الأمريكيين بصحة وجه ة نظرهم و الخاصة بفقدان الدولة العثمانية لسلطتها على نيابات الشمال الافريقي بحكم البعد الجغرافي و درجة التبعية السياسية.

في عام 1801م عادت السفينة الامريكية الى الجزائر و لكن بدون الوفد ، فقد أمر السلطان العثماني بالتحفظ عليها حتى تطيع الجزائر الفرمان و تهاجم السفن الفرنسية و عندئذ إمتثلت الجزائر لأوامره و أعلنت الحرب على فرنسا ، و أراد الداي بعدها إعادة السفينة إلى إستانبول لإبلاغ السلطان بموافقة الجديد ،إلا أن طاقمها رفض العودة و غادرت السفينة عائدة الى الولايات المتحدة [2]، إن زيادة السفينة الامريكية الى استانبول و التي تمت تحت إصرار داي الجزائر ، فقد واجهت الكثير من الصعوبات في اثناء الرحلة و خاصة عند إقْترابها من السواحل العثمانية ، لا سيما و أنها لم يكن لها إذن بالمرور ، إلا أن كفاءة قائدها جعلها تتغلب على معظم الصعوبات حيث كان قائدها يضطر الى رفع العلم الجزائري على سفينته [3].

و إذا عدنا الى علاقة الولايات المتحدة الامريكية بالجزائر ،نجد أنها إستمرت تسير في ظل معاهدة 1795م رغم حدوث بعض التوتر بسبب التأخر في إرسال الإتاوة الى الجزائر ، أو المعدات الحربية ،و الذي وصل في بعض

---

[1] AN.KURAT,ibid,p 716.

* وقعت فرنسا اتفاقية هدنة مع الجزائر في عام 1808 و في عام التالي تحولت الى معاهدة نصت على حرية التجارة و الغاء بيع الرعايا الفرنسيين كآسرى أو رقيق ،للمزيد أنظر جلال يحي ،تاريخ المغرب الكبير ،ج1،دار النهضة العربية ،بيروت ، 1981، ص 88.

[2] IBID,P716.

[3] سلوى سعد الغالبي ،المرجع السابق ، ص32.

الأحيان الى تهديد و الإستيلاء على السفن الأمريكية ،و قد إزداد الأمر سواءا عند إندلاع الحرب الأمريكية البريطانية الأمر أدى الى توقف التجارة الامريكية البحرية في البحر المتوسط [1].

و بعد إنتهاء الحرب الامريكية البريطانية قررت الولايات المتحدة حل مسألة الجزائر بصفة نهائية حيث كانت متأكدة من أنها ستجبر الجزائر على الرضوخ لمطالبها بسبب تدهور الأوضاع الداخلية في الجزائر نتيجة الصراع بين الدايات و الانكشارية [2].

2- تقدم العلاقات الليبية الأمريكية و جهود الوساطة الجزائرية :

كانت طرابلس الغرب جزءا من مشروع السلام الذي خططت له الولايات المتحدة الامريكية لتأمين سفنها في البحر المتوسط ، و قد بد أت اولى العلاقات لتحقيق هذا السلام في أثناء المفاوضات مع الجزائر لعقد معاهدة 1795م و بالتحديد عندما أرسل المندوب بارلو أحد الأسرى الأمريكين في الجزائر ، و يدعى ريتشارد أوبرين RICHARD OBRIEN على متن إحدى السفن الامريكية الى اوروبا ليعترض له بعض الاموال ليدفعها الى داي الجزائر لإسترضائه بسبب تأخر وصول الإتاوة من الولايات المتحدة ، و لكن حاكم طرابلس الغرب يوسف القرمانلي (1795-1835) أسر هذه السفينة ، فحاول اوبرين أن يمهد الأرض للسلام [3]، و بعد نجاح باولو في عقد معاهدة مع الجزائر طلب من داي الجزائر حسن باشا مساعدته في إقناع يوسف باشا بإبرام معاهدات مع الولايات المتحدة الامريكية، يدفع أربعين ألف دولار مقابل معاهدة سلام مع طرابلس الغرب .

و بناءا على هذا ذهب ا وبراين الى طرابلس الغرب مرة اخرى و دخل في مفاوضات لتحقيق السلام و خلالها طلب يوسف باشا أخيرا غير الأربعين ألف دولار ، و هو أن تدفع له لولايات المتدة إتاوة سنوية و تزوده بقطع الغيار لأسطوله ،و ذلك إسوة لم كانت تفعله مع الجزائر ، اعترض اوبراين في البداية و بعد مناقشات طويلة وافق على ان تدفع الولايات المتحدة الامريكية عشرة الاف دولار سنويا و ابرمت معاهدة مع طرابلس الغرب في 4 نوفمبر 1796م جمادي الأولى 1211هـ و جاءت موادها مشابهة لموادها لمعاهدة الجزائر و أضيف اليها أنه في حالة حدوث خلاف بين الطرفين يعرض الأمر على الداي الجزائر ليقضي فيه ،و على الطرفين الإنصياع لحكمه ،

[1] صلاح العقاد ،المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر ،المكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1993،ص 46.

[2] توماس بريسون ،المرجع السابق ، ص 21.

[3] R.J.ALLISON ,ibid,p22.

و هذا يوضح مدى السلطة و النفوذ اللذين كانا للجزائر على النيابات الاخرى ، و ضمنت المعاهدة الحماية السفن الامريكية في الموانئ الطرابلسية حتى في حالة خوض الولايات النتحدة الحرب مع أية دولة معادية [1].

3– نماذج من سفراء الجزائر :

من الصعب الإقرار بوجود آلة دبلوماسية جزائرية على غرار ما كان حاصل في اوروبا ، حيث كانت هذه المؤسسة تعكس مظهرا من مظاهر حيوية الدولة الحديثة و طموحاتها ،و في ح ين كانت السفارة في الجزائر تندرج ضمن منطق اسلامي معهود في تاريخه الرحلة، أي القيام سفر الى دولة اجنبية من أجل قضاء أمر ما ، فهي عمل مؤقت و بأمر رسمي .

لم يهتم ديوان الداي بمسألة تكوين الأطر التي كان يكلفها بمهام في البلدان الاجنبية ،و قد تكون السفراء الجزائريون في مهنتهم عن طريق البحرية و الممارسة الميدانية ، ولم يهتم دايات الجزائر بدبلوماسية الاقامة في البلدان الاجنبية و لم يعطوا مبعوثهم تكوينا خاصا .

فمن خلال ما سبق ،يظهر ان الجزائر لم تكن لها آلة دبلوماسية هادفة الى تحقيق مصالح متداخلة إقتصاديا وسياسيا و معتمدة على فاعلين سياسيين لهم تكوين خاص و اطار معين يتحركون فيه من اجل الدفاع عن مصالح الجزائر، و منافعها ،بل كانت دبلوماسية مندرجة في منظور يراه الداي مناسبا ،لذلك لم تكن دبلوماسية تعتمد التراكم و التكامل بل جاءت مشتتة و مرتبطة بالمهمة و بتكوين المبعوث .

و على العكس من هذا ،كانت بلدان اوروبا تستخدم الدبلوماسية ليحقق أهدافها التي كانت تتمثل في فرض منطق غلبتها،و العمل على خلق الاسلوب الملائم لهذه الغلبة و هذا التجاوز ،و في هذا الصدد ، إهتمت الدول الاوروبية بإستعمال الإطار القانوني القادر على محاصرة و تطويق العناصر التي كانت تعارض مصالحها ، لأجل الوصول الى هذه الغاية ،لجأت الى دعم و فرض أسلوب المعاهدات و المهادنة مع العوا صم الأخرى ،بما في ذلك الجزائر خلال العصر الحديث[2].

[1] سلمى سعد الغالبي ، المرجع السابق ، ص 31.

[2] علي تابليت ،العلاقات الجزائرية الامريكية ،المرجع السابق ، ص 96.

-نستنتج مما سبق ذكره أن النصف الثاني من القرن الثامن عشر عرف ظهور الولايات المتحدة الامريكية كدولة مستقلة .

-تمتع الجزائر بمكانة دولية و بإحترام و إلتزام الدول الأوروبية في علاقاتها الثنائية معها.

– إنفراد الإيالتين الجزائر و طرابلس الغرب بحق عقد المعاهدات و الإتفاقيات الدولية على إختلافها.

– زيادة الإهتمام الأمريكي بالبحر الأبيض المتوسط بتأسيس الأسطول البحري و تأسيس لجنة للتفاوض و تخليص حسابات مالية للإفتداء و عقد المعاهدت مع نيابات الشمال الإفريقي .

– فقدان الولايات المتحدة الامريكية الحماية لتجارتها و لسفنها في الحوض البحر الابيض المتوسط .

-تعرضها لصعوبات و مضايقات خطيرة من قبل أساطيل إيالات الشمال الإفريقي و كثرة الآسرى الأمريكان لدى حكام الإيالات .

- إنزعاج الرأي العام الأمريكي في سياسة بلده تجاه هذه الإيالات و ضغطه على حكومة بلاده .
- إستعداد الولايات المتحدة الامريكية للتفاوض و دفع المال و التمثيل الدبلوماسي .

الفصـــــل الثاني

كانت ليبيا إبان العهد العثماني الأول مقسمة الى ثلاث مقاطعات [1] ، هي طرابلس ،و مصراتـة ،و بنغازي وتنقسم هذه المقاطعات بدورها الى ألوية (سناجق) [2]، و أقضية [3] ،و على رأس كل قضاء قائد منوط به يشرف على جميع شؤونها ماعدا القضاء [4] ،لقد إمتد حكم الأسرة القرمانلية بين 1711-1835م ،بعد أن تمكن أحمد القرمانلي الذي كان أحد قادة الجند من الوصول إلى السلطة ،و فرض إرادته على الباب العالي بتعيينه واليا على طرابلس الغرب [5]،و لم يعد للدولة العثمانية سوى السيطرة الإسمية [6] ،و يعد حكم الأسرة القرمانلية إمتدادا لمن سبقه ،فلم يكن هناك أي تغيير في الأوضاع العامة ، إذ بقيت جميع المجالات تعاني من الفوضى و سوء الإدارة [7] وعلى الرغم من قيام بعض السلاطين و الولاة ببعض المحاولات الإصلاحية [8]، إلا أن هذه الفترة شهدت تدخلا أوروبيا ملحوظا في شؤون الدولة العثمانية وولاياتها [9]،كان وراء ذلك الصراع الشديد بين الأوربيين من أجل السيطرة على هذه الولايات نظرا للأطماع الأوروبية [10]، إلا أن هذا الصراع خلق تجاذبا و تنافرا بين هذه القوى [11] حيث حاولت هذه الدول الإستفادة من بعض حالات اللاإستقرار الداخلي، لممارسة ضغطا رهيبا على ايالة طرابلس الغرب [12].

---

[1] أنتوني جوزيف كاكيا ،ليبيا في العهد العثماني الثاني ،ترجمة يوسف حسن العسلي ،دار إحياء الكتب العربية ،طرابلس ،د.ت.ط،ص 88.

[2] محمود شاكر ،التاريخ الإسلامي "العصر الوسيط بلاد المغرب"،المكتب الإسلامي ،بيروت ، 1966،ص 86.

[3] فرانسيسكو كوردو ،ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني ،ترجمة خليفة محمد ،دار الفرجاني ،ليبيا،د.ت.ط،ص 30.

[4] محمد فؤاد شكري ،ميلاد دولة ليبيا الحديثة ووثائق تحريرها و إستقلالها ،مطبعة الإعتماد ،ج1،القاهرة ،1957،ص83.

[5] مصطفى عبدالله بعيو ،ملامح تاريخ ليبيا في القرن التاسع عشر ،طرابلس ، 1968،ص 86.

[6] محمود الشنيطي ،قضية ليبيا ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،1951،ص 19.

[7] نيقولا زيادة ،ليبيا في العصور الحديثة ،بيروت ، 1966،ص 43.

[8] محمد عبداللطيف البحراوي ،حركة الاصلاح العثماني في عهد السلطان محمود الثاني 1808-1839،مطابع المختار ،دار السلام 1978،تنزانيا ،ص 99.

[9] مصطفى عبدالله بعيو ،المرجع السابق ، ص 86.

[10] محمود الشنيطي ،المرجع السابق ،ص 19.

[11] بثينة عبدالرحمن ياسمين التكريتي ،تطور الحركة الوطنية في ليبيا 1911-1943،رسالة ماجستير ،جامعة المستنصرية ،بغداد ،1981،ص 23.

[12] علي عبد اللطيف حميدة ،المجتمع و الدولة و الإستعمار في ليبيا ،دراسة في الأصول الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية لحركات و سياسات التواطؤ و مقاومة الإستعمار 1830-1923،مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، 1995،ص 51.

و في تلك أثناء كانت إيالة *الجزائر أكبر الدول المغاربية التي تمارس القرصنة في الحوض الغربي للمتوسط ،كما كانت تربطها مع جيرانها علاقة سلام و أخوة و تعاون في معظمها ،و في بعض الحالات كانت تقوم الجزائر بدور الموجه و الآمر مثلما وقع مع تونس و طرابلس في علاقاتهما مع الولايات المتحدة ،فداي *الجزائر قدم خدمات لأمريكا لا يمكن نسيانها و توسط فعلا ، لدى باي تونس و باشا طرابلس لمساعدة الأمريكيين للوصول إلى إتفاق مع الدولتين الشقيقتين ،و قد أدى به حرصه إلى مساعدة أمريكا بأن يقوم بدور الكفيل للمعاهدة الطرابلسية الأمريكية الأولى عام 1797م[1] ،و للإشارة حتى الدولة العثمانية كانت تطلب وساطة الداي لتسهيل مهامها في طرابلس ،مثل الرسالة سنة 1211ه التي بعث بها سليم الثالث إلى داي الجزائر حسن باشا يطلب منه الإستجابة لطلب طرابلس بإرسال مهمات [2]،و رسالة أخرى لسليم الثالث سنة 1208ه للداي حسن باشا يطلب منه التدخل لدى طرابلس لتحرير جيش اليولداش [3]،و هذا دليلا كافيا على تفوق إيالة الجزائر في هذا الظرف بذات.

المبحث الأول : السياسة العامة ليوسف حاكم طرابلس الجديد:

1-التعريف بالأسرة القرمانلية الحاكمة :

إستطاع أحمد القرمانلي تأسيس الأسرة القرنانلية 1711-1835م[4] ،حيث يذكر ابن غلبون في مؤلفه التذكار "أن هذه الأسرة تعود الى أحمد بن يوسف بن محمد بن مصطفى القرمانلي، نسبه إلى القبيل المشهور بأرض

*الإيالة في التقسيم الإداري العثماني كانت تشكل المستوى الإداري الأولي (الأعلى) بين القرن السادس عشر و القرن التاسع عشر ،كان يرأس الإيالة باشا و ظل نظام الايالات ساريا الى أن تم إستبداله بنظام الولايات ،كانت الدولة العثمانية مقسمة آنذاك إلى إيالات و الإيالات إلى سناجق إلى أقضية و الأقضية إلى نواح و النواحي إلى قرى و قد بلغ عدد الإيالات العثمانية 58إيالة .أنظر :صابان سهيل ،المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ،مطبوعات الملك فهد الوطنية ،الرياض ، 2000، ص 45.

*الداي :عرف العديد من التعريفات مثل العم ،الخال ،القائد ،صاحب الجاه و الوجاهة ،و عرف هذا اللقب تطورا حيث إقترن بلقب وظيفي بوظيفة عسكرية و سياسية و أصبح أبا للجميع للمزيد أنظر :وليام شالر ،المصدر السابق ، ص 41.و يصفه إيمريت بأنه مستبد و السيد المطلق الصلاحيات والحاكم المسجون و للمزيد إرجع الى :

EMRIT (m), le voyage de la condamne à alger en 1730,in R.A,N°98,1954,p292.

[1] علي تابليت ، المرجع السابق ،ص ص 19-20.

[2] خط همايون ،العدد 57095تاريخ 1211ه ورقة 109.

[3] خط همايون ،العدد 56719 تاريخ 1208ه ،ورقة 96.

[4] العربي بوعناني ،العلاقات السياسية و التجارية بين طرابلس الغرب و الدويلات الإيطالية 1795-1832، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة سيدي بلعباس ،2010-2011،ص 59.

الأناضول [1]،فهو ينحدر من أصول تركية من قرمان قرب الأناضول الجنوبية، سافر جده إلى طرابلس ضمن المدد العثماني المرسل إلى درغوث باشا في بداية القرن السادس عشر الميلادي العشر الهجري ،و تصاهرت مع الطرابلسيين [2] ،حيث تولى أبناء هذا المدد قيادة الأسطول و الجيش ،مما جعلهم على صلة بصناع القرار في قلعة طرابلس ،فقد شهدت الفترة مابين 1672-1711،فوضى سياسية تناوب الحكم خلالها إثنا و عشرون دايا وقد مهدت هذه السياسة بالإضافة إلى الأزمات التي تمر بها طرابلس خلال تلك الفترة ،إلى ظهور باشا آغا الفرسان أحمد القرمانلي، الذي ورث هذا المنصب عن ولده ،حيث تولى أحمد القرمانلي حكم طرابلس يوم الثلاثاء 21 جمادي الثانية 1123هـ الموافق لـ 1711م،و إستطاع أن يثبيت حكمه ،و يؤسس حكما وراثيا له و لأبنائه إستمر قرنا وربع من الزمان [3].

لقد سعى أحمد القرمانلي من أجل الحصول على شرعية حكمه بإعتراف السلطان أحمد الثالث 1703-1730 به كباشا لطرابلس في مارس 1722م ،ثم تفرغ لإخماد الثورات الداخلية و التي كلما أخمدت واحدة إندلعت آخرى ،حيث ذكرها حسن الوزان قائلا أن ما يميز عرب هذه البلاد ...نزوع أهلها إلى التحرر من حكم الفرد و إتباعهم نظاما مباشرا لحكم أنفسهم في أغلب الأحيان [4]،تقول ريتشارد تويلي في مؤلفها عشر سنوات في بلاط طرابلس " و هكذا وهب أحمد باشا القرمانلي كل ما يملك حتى بصره في سبيل بناء مجد دولته ،و عندما شعر بالعجز عهد أمور دولته إلى ابنه أحمد،و بدل أن يكون محل إشفاق و عطف فضل الموت على الحياة ،و بعد وضع أحمد القرمانلي حد لحياته بإطلاقه رصاصة على نفسه بسبب عجزه و فقده لبصره بتاريخ 04نوفمبر 1745

تولى الحكم طرابلس خمسة باشاوات من عائلته ،و تعد مرحلة حكم يوسف باشا القرمانلي 1795-1835 أهم مراحل حكم هذه العائلة [5].

---

[1] إبن غلبون محمد بن خليل ،التذكار فيمن ملك طرابلس و مكان بها من أخبار ،ترجمة أحمد الطاهر الزاوي ،مكتبة النور ،ط 2،طرابلس ،1967،ص154.

[2] فيرو لوران ،شارل ،الحوليات الليبية ،ترجمة و تحقيق محمد عبد الكريم الوافي ،المنشأة العامة للنشر و التوزيع و الإعلام ،طرابلس ،1983،ص 286.

[3] العربي بوعناني ،المرجع السابق ،ص 60.

[4] الوزان الحسن بن محمد ،وصف افريقيا تعريب أمحمد حجي ومحمد الأخضر ،دار الغرب الاسلامي ، ط2،بيروت ، 1983،ص 111.

[5] TULLY RICHARD ,ten years residence at the court of tripoli hrd ed ,edited by seton dearden ,london ,1957,p23-27.

و الجدول التالي يمثل ولاة الأسرة القرمانلية التي حكمت ليبيا من سنة 1711-1835م

الولاة	فترات الحكم
أحمد باشا	1711-1745م
محمد باشا	1745-1754م
علي باشا	1754-1793م
أحمد باشا	1793-1795م
يوسف باشا	1795-1832م
علي باشا	1832-1835م

كما عرفت سنة 1793م إستيلاء علي برغل (الجزائري) على الحكم في طرابلس إلى غاية إسترجاع الأسرة القرمانلية لسلطتها سنة 1795م بمساعدة تونس [1].

2-عودة القرمانليين للحكم في ليبيا 1795م:

ساعد حمودة باي تونس القرمانليين على إستعادة حكمهم ،من خلال حملة بدأت بتجميع جميع وحدات الجيش في منطقة الملاسية في ضواحي تونس العاصمة ،حيث تحركت صوب طرابلس في الثامن من شهر الثاني 1209هـ الموافق لـ02نوفمبر 1794م [2]،تحت قيادة مصطفى خوجة *،و في طريقها أخذت قسطا من الراحة في مدينة صفاقس *و في الوقت نفسه وصل الأسطول إلى جزيرة جربة فحررها رغم مقاومة كارا محمد و جنده، الذين إضطروا الى العودة نحو طرابلس ، أما الجيش البري فقد وصل الى طرابلس في شهر جمادي الأول 1209هـ بعد معركة قصيرة تحصن علي برغل بإحدى القلاع التي حاصرها الجيش التونسي ،حيث أيقن علي برغل من عدم جدوى الدفاع و لهذا آثر الإنسحاب ،حيث طالب الأهالي الأمان من الجيش التونسي مقابل دفع عشرين قطعة ذهبية [3]،و هكذا دخل أحمد يوسف يرافقهم مصطفى خوجة و كان ذلك يوم الثلاثاء 08 من جمادي الثاني

[1] محمود علي عامر ،تاريخ المغرب العربي الحديث ليبيا ،مطبعة الإتحاد ،دمشق ،1987، ص 165.

[2] محمد سعيد الطويل ، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي 1795-1832،دار الكتاب الجديد المتحدة ،الطبعة الأولى،بيروت،لبنان ،2002،ص 112.

*مصطفى خوجة ،وزير أول في عهد باي تونس حمودة باشا من أصول جورجية توفي سنة 12أكتوبر 1800 بتونس .

*صفاقس: هي ثاني أكبر المدن و الموانئ التونسية ،تبعد عن العاصمة تونس 300كلم .

[3] أحمد إبن أبي الضياف ، إتحاف الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان ، تحقيق و نشر لجنة و كتابة الدولة للشؤون الثقافية ،تونس،ج3،1963،ص 26.

1209هـ الموافق لـ 31ديسمبر 1794م ،و أختير على الفور أحمد باشا الإبن الثاني لعلي باشا القرمانلي باشا لطرابلس بديلا عن والده ،أما الجيش التونسي أخذ إستراحة ثم عاد الى تونس ،و في اليوم 4شعبان 1209هـ الموافق لـ 05افريل 1795م وصل طرابلس علي القرمانلي على ظهر فرقاطة انجليزية [1] ،حيث تنازل رسميا عن الحكم لإبنه أحمد بإعتباره وليا للعهد [2] ،و بذلك إستعادت الأسرة القرمانلية ملكها بفضل باي تونس حمودة الذي أصبح له الفضل الأعلى ليس على القرمانليين فحسب ،بل حتى على حسن باشا الداي الجزائر الذي شكره على عمله هذا [3]، أما علي الجزائري فإتجه نحو إحدى الجزر اليونانية ، ثم منها الى الإسكندرية التي وصلها بعد سبعة وثلاثين يوما من خروجه من مدينة طرابلس خصص له دار بالجيرة ،وكان معه رهينتان هما علي ولد الشيخ خليفة المحمودي وولد آخر من قبيلة النوايل لا ندري هل رجعت هاتين الرهينتين الى طرابلس، أم لا بعد طرد علي الجزائري من مصر [4].

3-إطاحة يوسف باشا بعرش أخيه أحمد 1795م:

لم تمض إلا أيام معدودة و في يوم الخميس 23من ذي القعدة 1209هـ الموافق لـ11يوليو 1795م ،و بينما كان احمد باشا خارج أسوار المدينة سارع يوسف إلى إغلاق الأبواب ،و أطلق أنصاره المدافع إيذانا بالتغيير وتحذيرا لأخيه من مغبة المقاومة ،والذي يبدو أنه آثر النجاة بجلده على عدم الرجوع إلى المدينة ،و في يوم السبت 25 ذي العقدة 1209هـ التاريخ الصحيح لتولي يوسف باشا الحكم ،كما جاء في رواية أحمد النائب المنهل [5] وإعتمد عليه لذلك فيما يبدو عزيز سامح [6]،و الخياط [7].

و هكذا بدأ عهد جديد بالنسبة لطرابلس ، و تحقق هدف طالما راود صاحبه و ارتكب في سبيله ما لم ينساه له تاريخ، رغم نسيان الناس له و قد وصفوه " ...رجل صغير السن كبير العقل ،مجتنب الفواحش ،متقن لأحكامه

---

[1] حسن الفقيه ،اليوميات الليبية 1551-1832،تحقيق محمد الأسطي و عمار جحيدر ،مركز جهاد اللبيين ضد الغزو الإيطالي ،ج 1،طرابلس 1984،ص 608.

[2] ميكاكي رودلفو ،طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي ،ترجمة طه فوزي ،معهد الدراسات العربية العالية ،القاهرة، 1961،ص129.

[3] الزهار أحمد الشريف ،مذكرات الزهار ،تحقيق أحمد توفيق المدني ،ش.و.ن.ت،ط2،الجزائر ،1980،ص 62.

[4] محمد السعيد الطويل ،البحرية الطرابلسية ،المرجع السابق ، ص ص 114-115.

*قبيلة النورايل من القبائل العربية التي ترجع نسبها إلى بني هلال و تمتدت غرب طرابلس الى الداخل التونسي ،حسب أغستني سكان ليبيا القسم الخاص بطرابلس الغرب ،تعريب و تقديم خليفة التليسي ،الدار العربية للكتاب ،تونس ط1،1987،ص 420.

[5] الأنصاري أحمد النائب ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ،مكتبة الفرجاني ،طرابلس ، ج1،ط 2،د.ت.ط، ص 228.

[6] سامح عزيز التر ،الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ،تعريب عبدالسلام أدهم الفرجاني ،طرابلس ،د.ت.ط ، ص 31.

[7] الخياط عبدالله خليفة ، العلاقات السياسية بين ايالة طرابلس الغرب و انجلترا 1795-1832،المنشأة العامة للنشر و التويع و الإعلان ،طرابلس ،1985،ص 95.

منشغل بالجهاد ..."[1]،و تحدث عنه الطبيب الأمريكي الأسير جوناثان كودري في يومياته بقوله " ...كان يجلس على عرشه الصغير ،و كان مزخرفا بالطريقة التركية و بدا منظره جذابا و هو رجل حسن الصورة يبلغ الخامس والثلاثين من العمر ..."[2].

لجأ يوسف باشا في البداية إلى استخدام عقوبات صارمة حسبما ذكره الرحالة ليون ،مثل الضرب بالعصا كعقاب خفيف على الأرجل، و النوع الثاني تطبيق الحدود المنصوص عليها في الشريعة للحد من السرقة ،و ثالثاالإعدام وبتولي تنفيذه اليهود بعد موافقة الباشا ،و هكذا إستطاع تطهير البلاد من الأعمال التي كانت تعيق السكان والنمو الإقتصادي [3].

فقد نجح في تحقيق أهداف سياسية و تغيير الصورة البلد عند توليه للحكم ،و ساهم في بناء قوة بحرية تفرض وجودها و إحترامها على الجميع، و تحقق الأمن و السلام للإيالة بالإضافة الى تحقيق عوائد إقتصادية [4].

4– الوضع العام لإيالة طرابلس مع بداية حكم يوسف باشا :

كشف يوسف باشا عن طموحه في رفع طرابلس إلى مركز القوة على مسرح البحر المتوسط ،و كانت تلك مهمة صعبة بالنظر إلى الظروف الاقتصادية و السياسية لطرابلس في ذلك الوقت ،فقد كان هناك ضمور من الناحية السياسية نتيجة لتشتت السلطة بسبب الشقاق و الصراعات الأسرية داخل داخل العائلة القرمانلية ،منذ أواخر القرن الثامن عشر ،ثم زادت الحالة سوء نتيجة للحرب الأهلية الطويلة ،و إحتلال علي برغل ،و الإضطرابات العامة بالإضافة الى أن الأقاليم النائية مثل غدامس ،و فزان ،و بنغازي ،من خلال ردة فعلها للفراغ السياسي بالوسط عن طريق الثورات المتتالية ،قد نشرت الفوضى السياسية في جميع أنحاء البلاد * و إذا كانت البلاد التي استولى عليها يوسف باشا في عام 1795 في أضعف وضع سياسي لها ،فإن صورتها الاقتصادية كانت كئيبة على سواء ،و في الحقيقة فإن التدهور الإقتصادي بدأ في طرابلس بعد حكم أحمد الأول 1711–1745بفترة وجيزة

[1] محمد السعيد الطويل ،نفس المرجع ، ص 116.

[2] كودي جوناثان ،اليوميات 1803–1805،ترجمة عبد الكريم أبوشويرب ،مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، طرابلس ،1991،ص 31.

[3] ليون جون فرانسيس ،مذكرات الرحالة فرانسيس ليون إلى فزان 1818،تعريب مصطفى جودة ،الدار العربية للكتاب ،لبيبا ،1976،ص 18.

[4] حسن الفقيه ،اليوميات،نفص المصدر ، ص712.

*يستخدم إصطلاح دولة state وبلد country عموما كإصطلاحين مناسبين لوصف المنطقة التي تقابل مايسمى اليوم بليبيا و لكن ماكان في الفترة تحت الدراسة دولة غير محكمة لا يجمعها مع بعض إلا السلطة الشخصية للباشا ،أنظر الموسوعة الحرة .

وكان العامل الأساسي المسؤول عن هذا التدهور يمكن في رحيل الأتراك الشرقيين الذين لعبو دورا فعالا نتيجة لعدم وجود الحوافز من جهة ، و كذلك التطور الإقتصادي العام للبلاد من ناحية أخرى و بذلك تدهور إقتصاد البلاد هؤلاء الأجانب الصناعيين ،بالإضافة إلى المشاكل السياسية التي أحدقت بها و أدت بها إلى فترات من الأزمات أثناء أواخر سبعينات و ثمانينات القرن الثامن عشر .

عانت طرابلس من عام 1780م الى 1778 م من مجاعة و ركود تجاري و تخفيض للعملة ،و شهدت السنوات 1784 م إلى 1786م مجاعة كبرى سبقت وباء الطاعون ،الذي أنقص السكان بحوالي 25 % وبإنخفاضهم هبط الإنتاج الزراعي و التجاري ،و أخيرا لم يؤد تفاقم العجز السياسي في أواخر ثمانينات القرن الثامن عشر والحرب الأهلية و كذلك إحتلال برغل خلال 1791-1795،إلا في إزدياد دمار أكثر للإقتصاد البلاد ،و على هذا فبحلول وقت إستلام يوسف باشا لزمام الأمور في منتصف 1795م [1] كان إقتصاد طرابلس هزيلا بما تحمل الكلمة من معنى .

5-الطموح السياسي ليوسف باشا:

إن السياسة العامة للشمال الإفريقي ،و التي لقيت تشخيصا ملحوظا منذ أيام التوسع التركي في البحر المتوسط قامت أساسا على القوة البحرية [2]،حيث كانت البحرية القوية دائما ،ضرورية لنشاط القرصنة ،التي شكلت جانب من التاريخ المضطرب للبحر المتوسط منذ عصوره الأولى و أصبحت هذه القرصنة تدريجيا ،و خاصة في القرنيين السابع و الثامن عشر مغامرة إقتصادية لدول الشمال الإفريقي في علاقتهم مع القوى الأوروبية ،وكان على هذه القوى نظير استخدامها للممرات البحرية في المتوسط أن تدفع لدول الشمال الإفريقي أموال للحماية، و تكون عادة مصحوبة مع توقيع اتفاقية لهذا الغرض ، على أن يدفع مبلغ إجمالي من المال و في بعض الحالات إعانات مالية منظمة في مقابل الحماية للسفن و التجارة و في بعض الأحيان أيضا، و مع تغير الحكومة في أي من البلاد المتعاقدة أو مع تغيير التمثيل القنصلي ، فإن الدول الأوروبية تدفع ما يوصف بالهدايا القنصلية في شكل نقود أو بضائع و أكثر شيوعا تتمثل في الذخائر العسكرية و البحرية ،و إذا ما فشلت دولة أوروبية في توقيع بعض اتفاقيات مع دولة من شمال افريقيا ،او اذا فشلت أي وقت في الإيفاء بالتزامات اتفاقياتها ،فإن مثل هذه الدول

---

[1] كولافو لايان ،المصدر السابق ، ص ص 41-42.

[2] G,fisher ,barbary legend,war trade and piracy in north africa ,1415-1830,chap2,oxford1957,p21.

الأوربية تخسر صداقتها مع تلك الدولة ،و بذلك تعرض مرورها في البحر المتوسط إلى غرامات تنتزع من قبل القراصنة [1] ،أن أي أسر تقوم به دول من شمال إفريقيا ،لا يسترجع إلا بدفع أموال تحسب على أساس قيمة السفينة مع ما تحمله من بضائع و عدد طاقمها .

و تحصلت دول شمال إفريقيا من هذا النظام على العائدات كبيرة يبدو أن طرابلس و منذ حوالي منتصف القرن الثامن عشر فشلت في الإستفادة من هذا المصدر كنتيجة لإهمال بناء بحريتها و على هذا ومن أجل تفادي هذه الخسارة الإقتصادية ،قرر الباشا بناء بحرية قوية لإستخدامها بفاعلية [2].

6-سياسة يوسف باشا الخارجية :

واصل يوسف باشا لسياسة أسلافه باشوات طرابلس منذ بداية تاريخها الحديث ،حيث كانت كغيرها من الإيالات المغاربية ،تعتمد على النشاط البحري ،و مساهمة هذا النشاط في تمويل الدولة و دعم نظامها السياسي عن طريق ربطها بالعالم الصناعي و عن طريق ما تدفعه الدول المرتبطة معها بمعاهدات سلام و صداقة ،من أموال و هدايا في مقابل حماية سفنها التجارية و التسهيلات التي تحصل عليها في موانئ الإيالة ، فالبحرية من أكثر الوسائل التي حاول يوسف باشا إستخدامها خلال العقد الأول من حكمه ،وفي الوقت نفسه إعادة بناء بحريته سلاحه الوحيد في الضغط و التهديد و حتى إعلان الحرب على الدول التي تتماطل في دفع المبالغ السنوية ،كما حدث مع الدانمارك و السويد و الولايات المتحدة الأمريكية .

و يبدو أن يوسف باشا كان معتمدا على استخدام البحرية بصورة أكثر فاعلية في تحديد معالم سياسية الخارجية وذلك لسببين و هما :

- تأكيد المكانة الجديدة لإيالة طرابلس في البحر الأبيض المتوسط، و بأنها لا تقل أهمية عن غيرها في التأثير الإيجابي و السلبي على التجارة البحرية .

- الضغط على الدول المستخدمة للبحر المتوسط ،لكي تكون مستعدة للإستجابة للمطالبة بدفع المبالغ المالية حتى تكون تجارتها البحرية في مأمن عن حملات أسطوله، و التي بلغت في ظرف ثلاث سنوات من حكمه 47

[1] M colombe in encyclopae dia of islam ,edit ,leiden 1960,vol1,london,p368.

[2] لايان كولافو،نفسه ، ص 44.

حملة أسر من خلالها 34مركب أجنبي و قدرت قيمتهم المالية بـ1379750 فرنك فرنسي قديم [1] ،و كان الغرض من القيام بمثل هذه الحملات السنوية هو إجبار الدول التي تتخذ من البحر المتوسط طريقا لها على الإعتراف بالسيادة البحرية لإيالة طرابلس ، شأنها في ذلك شأن بقية الإيالات المغاربية و بالتالي يجب على تلك الدول الوصول إلى عقد معاهدة أو إتفاقية مع الباشا ،حتى تضمن سلامة قوافلها التجارية مقابل مبالغ مالية ،أسلحة و معدات وملابس ، و التي تمنح على هيئة هدايا و كان القناصل يعترفون بهذه الحملات و يمنحون التراخيص اللازمة للقيام بها [2]، إلا أن بعضهم كان يتأسف كثيرا على عدم عقد بعض الدول لمثل هذه المعاهدات الأمر الذي يؤدي إلى أسر رعاياها و فقدان مراكبها التجارية ،و تعرض موانئها و سواحلها إلى هجمات مباغتة و أخذ مواطنها إلى طرابلس ،حيث يتم مبادلتهم بأسرى طرابلسيين أو إفتدائهم من طرف دولهم ،و كانت قيمة الأسير تحدد أهميته ومركزه بالإضافة الى العوامل السياسية التي تمر بها الإيالة [3].

7-يوسف باشا و الدبلوماسية الأمريكية :

أهملت الولايات المتحدة عن عمد أو غير عمد المفاوضات مع طرابلس في أواخر عهد علي القرمانلي، و حتى في فترة حكم علي الجزائري (برغل)، على رغم من أن هذا الأخير كان على علم بأحوال هذه الدولة الجديدة ،غير أنه لم يكن في وضع يسمح له بمواصلة الحملات البحرية ،ضد المراكب الأمريكية أو ضد غيرها ،و عندما تولى يوسف باشا مقاليد الأمور ، و إعتماده على البحرية في إعادة بناء الإيالة و تأكيد سيادتها و تزايد الحملات البحرية خلال 1795-1797م ، و إستيلائها على العديد من المراكب المختلفة بما في ذلك المراكب الأمريكية فقد إستولى الرايس مراد بتاريخ 08 سبتمبر 1796م على أول مركب أمريكي في عهد يوسف باشا ،لكن تماشيا مع سياسة الإحترام المتبادل بين إيالات المغرب فقد أطلق الباشا سراحة نظرا لجواز سفره الجزائري ،حيث كان يحمل لها الجزية السنوية ،و يبدو أن هذا الحادث قد نبه الولايات المتحدة إلى عودة النشاط البحري الطرابلسي في مياه البحر المتوسط [4].

---

[1] محمد السعيد الطويل ،البحرية الطرابلسية ،المرجع السابق ، ص 211.

[2] شارل فيرو ،الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي ،تعريب و تحقيق محمد عبد الكريم الوافي ،المنشأة القامة للنشر و التوزيع و الإعلام ،طرابلس ،ط3،1983،ص 532.

[3] محمد السعيد الطويل ، ،نفسه، ص 214.

[4] محمد السعيد الطويل ،نفسه ، ص ص 225-226.

و يذكر ميكاكي أنه في شهر سبتمبر 1796م تم أسر سفينتين تابعتين للولايات المتحدة الأمريكية ،فضلا عن سفينة تابعة للبندقية، وأخرى روسية ،و كانت إحدى السفن التابعة للولايات المتحدة تحمل جواز سفر من داي الجزائر و معها الجزية و الهبات طبقا للصلح ،و قد أطلق سراح هذه السفينة في الحال ،أما السفينة الأمريكية الأخرى فقد أمر باشا طرابلس بتسليحها للقيام بأعمال الغزو[1].

المبحث الثاني :الصداقة الأمريكية الجزائرية و الوساطة تعزز التقارب الليبي الأمريكي :

1- إتفاقية السلام و الصداقة الامريكية الجزائرية الأولى 5سبتمبر 1795مقدمة للإتفاق الليبي الأمريكي:

بدأت المفاوضات الأمريكية الجزائرية في 3 سبتمبر 1793م مع مبعوث الأمريكي دونالصون DONALDSON الذي تفاوض مع الداي حسن 1791-1798 لتوقع الإتفاقية فيما بعد [2].

يذكر كاثكارت أن يوم 3سبتمبر هو تاريخ وصول دونالدصون إلى الجزائر ،و أن يوم 5سبتمبر 1795م هوتاريخ الإتفاق الشفوين و إعلان السلام ،و تحية العلم الأمريكي ،و يضيف أنه في مساء يوم 7 سبتمبر 1795 م وصلته الإتفاقية باللغة التركية مع الترجمة الإنجليزية من طرفه ،و جعلها موافقة لأصل في 22مادة و سلمها للمفاوض دونالدصون ،و نقلت للولايات المتحدة و طرحت أمام الكونغرس يوم 15فبراير 1796م ،ثم أمام مجلس الشيوخ بتاريخ 29 فبراير 1796م ،لدراستها مادة بمادة ،ليتم المصادقة عليها يوم 7مارس 1796م [3] ولقد إحتوت المعاهدة كما سبق الذكر على 22مادة إبتدأت بالتأكيد على تعميم الصداقة و السلام الدائمين بين الأمتين الولايات المتحدة و إيالة الجزائر ،و يعتبر توقيع الداي حسن باشا للإتفاقية الأمريكية الجزائرية إعترافا منه بهذه الأمة الجديدة النشأة ، فالجزائر هي أول دولة إعترفت بإستقلال الولايات المتحدة الأمريكية ،لذا و جب إحترامها و رفع علمها في مدينة الجزائر كغيرها من الدول الأوروبية التي كانت لها قنصلياتها ،و نصت المعاهدة على السماح للسفن الأمريكية الرسو في موانئ الإيالة ،مع عدم دفع أي نوع من الضرائب ،أو الرسوم الجمركية في حالتي الشحن و التفريغ للسلع المختلفة ،و تجنب مضايقة بواخر الدولتين ،و عدم التعرض للأشخاص بأي آذى أيا كان شكله.

---

[1] رود لفو ميكاكي ،طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي نتعريب طه فوزي و مراجعة حسن محمود ،معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ، 1961،ص 136.

[2] كاثكارت ،مذكرات أسير الداي قنصل أمريكا في المغرب ،ترجمة و تعليق اسماعيل العربي ،ش.و.ن.ت،الجزائر،1982،ص 153.

[3] الجيلالي شقرون ،إتفاقية السلام و الصداقة الامريكية الجزائرية الأولى 5 سبتمبر1795 ،المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الإجتماعية ،جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس ، 2010،ص ص 42-43.

و تم الترخيص للسفن الجزائرية بتفتيش السفن الأمريكية و الإذعان للمفتش بتقديم طاقم السفينة لجوازات السفر ويعتبر هذا خضوع لأكبر أمة في عصرنا تسير العالم و تتحكم في مصيره ،و عدم التعرض لأي أحد من الركاب لعملية الإستنطاق و للعقاب الجسدي.

كما طالبت الولايات المتحدة في إحدى مواد الإتفاقية بتزويد سفنها الراسية في موانئ الإيالة بما تحتاجه من مؤمنة و مبردات مجانا ،كما نصت المعاهدة على الحفاظ على تركة أي مواطن أمريكي لقى حتفه بأرض الجزائر على أن تودع لدى قنصله بكل أمانة .

و في حالة وقوع أي خلافات بين مواطنين أمريكيين و جزائريين يجب أن تحل من طرف الداي شخصيا و إذا كانت هذه الخلافات بين المواطنين أمريكيين ،يجب أن تحل من طرف القنصل الأمريكي ،و تنص المادة السابعة عشر على توفير الأمن للقنصل العام في مكان إقامته ،و أثناء تنقلاته و السماح له بممارسة معتقداته الدينية بكل حرية ، و في حالة نشوب حرب بين الأمتين يقوم الداي بالسماح للقنصل و مواطنيه المغادرة ، و إتفق الطرفان على مراعاة إحترام تنفيذ بنود هذه الإتفاقية ،و عدم كسر مادة من موادها ،و تنفست الولايات المتحدة الامريكية الصعداء ،و تسلمت مقر قنصليتها ،و رفعت علمها فيه ، و أضحت سفنها التجارية تتنقل في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط بكل حرية إلى غاية إعلان إيالة الجزائر الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية [1] .

2- فضل السلام الأمريكي الجزائري في تعزيز السلام الأمريكي الليبي :

هناك تشابه بين الإتفاقية الجزائرية و المعاهدة التي عقدتها مع المغرب الأقصى عام 1786م* في بعض موادها كإتفاق الطرفان الأمريكي و المغربي على تزويد سفن بلدنهما بالمؤون ،و العتاد ، و توفير المغرب الحماية للسفن الأمريكية في المحيط الأطلسي ،و إعفائها من التفتيش ،و قد كانت هذه المعاهدة مفيدة جدا للأمريكيين الذين قرروا فتح المفاوضات مع الدول البربرية خاصة إيالة الجزائر .

---

[1] الجيلالي شقرون ، المرجع السابق ،ص 44.

* المعاهدة الامريكية مع المغرب الاقصى 1786م/ 1201هـ :تتكون من 25 مادة أمضاها مع المغرب المبعوث الأمريكي توماس باركلي و باركها الملك المغربي آنذاك محمد الثالث و من شروطها عدم تقيد الولايات المتحدة بدفع إتاوة سنوية للمغرب و تعهد السلطان المغربي بإبعاد الجزائر عن مناطق نفوذها .أنظر الى منتدى الفرسان العام :صفحات منسية من تاريخ العلاقات الاسلامية الامريكية :www.forsanhaq.com

انظر كذلك : The barbary treaties (usa with morroco 1786).www.yale .edu.

فبينما كان توماس باركلي THOMAS BARKLAY مقيما بالمغرب ،عقب عقد المعاهدة سأله السلطان محمد ،عما إذا كان له مطلب ،فكان رد باركلي بأن أعرب عن رجائه للسلطان تقديم رسائل إلى سلطان العثماني و إلى حكام الجزائر و تونس يطلب فيها عقد معاهدات مع الولايات المتحدة الأمريكية.

إن الإستراتيجية الأمريكية في بناء علاقاتها الخارجية قامت على إتباع أسلوب الحكمة و التعقل و كسب ود الطرف الآخر بحكم حداثة نشأتها و الإهتمام بمشاكلها الداخلية .

و في سنة 1797م عقدت الولايات المتحدة معاهدة صداقة و سلام مع طرابلس بوساطة داي الجزائر، الذي تعهد شخصيا بتدخله لدى إيالة طرابلس لعقد الصلح مع الأمريكيين ،و كانت الإتفاقية على شاكلة الإتفاقية الأمريكية الجزائرية الموقعة عام 1795م من حيث محتويات موادها ووفي الداي بتعهده و دفع مبلغ المعاهدة الأمريكية الطرابلسية ،و هذا يدل على الحفاظ الداي على مبدأ السلام [1] .

لقد كانت الاتفاقية الأمريكية الجزائرية 1795م فاتحة خير على الولايات المتحدة الأمريكية ،و تجلى ذلك في ازدهار تجارتها بالمتوسط و حصولها على اعتراف باستقلالها من طرف ليبيا بفضل وساطة الداي و ضمان الجزائر فيها [2] .

3-الطلب الأمريكي و الوساطة الجزائرية:

إستطاعت الولايات المتحدة الأمريكية في الوصول إلى أن عملية سلامها مع الجزائر تبقى ناقصة مادامت هناك قوة أخرى تهدد تجارتها، و عليها البحث عن وسيلة لتحقيق السلام مع طرابلس أسوة مع الجزائر التي عقدت مع معاهدة في سنة 1795/1210م *،هذه المعاهدة جعلت من داي الجزائر مستشارها الأمين في المنطقة ومساعدها في الوصول الى تسويات مع تونس و طرابلس [3]، و قد نجح فعلا في إقناع يوسف باشا بعقد معاهدة مع الولايات المتحدة الأمريكية و التخفيف من طلباته التي كان يتمسك بها و هي مساواة طرابلس بتونس

[1] الجيلالي شقرون ،المرجع السابق ،ص44-45.

[2] الجيلالي شقرون ،نفسه،ص 48.

*نصت المعاهدة الجزائرية الأمريكية سنة 1795م هو أن تدفع الحكومة الأمريكية لمبلغ 642500دولار نقدية لأسرى و هدايا للحكومة الجزائرية وعلى جزية سنوية تقدر 21600 دولار تدفع على شكل تجهيزات بحرية .انظر :الزهار أحمد الشريف ،المصدر السابق، ص 66 .أيضا :وليم سبنسر ،الجزائر في عهد رياس البحر ،المصدر السابق ، ص ص 155-156.

[3] تكر جلين .معارك طرابلس ،المرجع السابق ،ص 166.

و الجزائر ،فقد قبل المبلغ و هو (40000دولار) و (12000 دولار)هدايا قنصلية بالإضافة إلى هدايا أخرى تتمثل في ذخيرة و معدات بحرية مختلفة [1]، و لهذا فقد أطنب المؤرخون الأمريكان في مدح مزايا معاهدة الصداقة الأمريكية الجزائرية الأولى 1795م ،و سجل مثلا المؤرخ إروين ،في كتابه "تاريخ العلاقات الدبلوماسية الأمريكية البربروسية " مايلي :"ولئن كانت هذه المعاهدة مع الجزائر تتضمن تضحية في الكرامة القومية للولايات المتحدة الأمريكية ،ومرهقة لما يليها فقد كانت لها على الأقل ثلاث فوائد رئيسية :

– إطلاق سراح الأسرى الأمريكان في الجزائر .

– إقامة سلم مع أقوى بلدان المغرب و أخطرها شأنا .

– و أهم في كل ذلك توسط الجزائر ،بطلب من أمريكا ،لدى كل من حمودة باشا باي تونس ،محمد يوسف كرمانلي باشا طرابلس لعقد معاهدة سلم معهما بضمان داي الجزائر وفعلا ،فقد عقدت معاهدة ،بعد ذلك بين أمريكا و كل من تونس و طرابلس [2]و لئن لم أجد ضمان الجزائر بخصوص تونس ،فالنسبة لطرابلس و جدته كاملا،و ها هو :"هذه معاهدة سلم و صداقة مع طرابلس بتاريخ 4 نوفمبر 1796م ،أمضيت بين محمد يوسف باشا ،باي طرابلس و جويل بارلو ،القنصل العام لأمريكا في الجزائر ووكيلها المفوض من الرئيس الامريكي

ضمنها :بابا حسن داي الجزائر بتوقيعه يوم 3يناير 1797 بالجزائر المحروسة [3]هذان كان في آخر نص المعاهدة وهاهي المادة الأولى من المعاهدة :

المادة الأولى :هذه المعاهدة سلم دائمة و صداقة متينة بين الولايات المتحدة الأمريكية و باي و سكان طرابلس البربروسية بقبول الطرفين و بضمان الداي القوي جدا داي الجزائر "

و بالعكس من هذه الشخصية المستقلة تمام الإستقلال التي كانت للجزائر في إعلان الحرب ،و عقد السلم وإمضاء المعاهدات ،نجد دولا شقيقة لم تكن تتصرف بإسمها بل كان لها خاص من الباب العالي [4]فمثلا باشا

[1] لايان كولافو ،ليبيا أثناء حكم يوسف باشا ،تعريب عبد القادر مصطفى المحيشي ،منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ،طرابلس 1988،ص ص 219-226.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم ،شخصية الجزائر الدولية و هبتها العالمية قبل سنة 1830 ،ط2،دار الأمة ،الجزائر ،2007،ص 232.

[3] DE MARTENS ,receuil des principaux traitée ,textes de la révoution française ,296.

[4] مولود قاسم ،نفسه ،ص 233.

بغداد الذي لم يكن يتحرك إلا بتخويل كتابي للسلطان ، خاصة من الباب العالي ،ليجري أية مفاوضة ،أو يمضي أية معاهدة ،فضلا عن إعلان الحرب و عقد السلم ،نفس الشيء عن باشا طرابلس (ليبيا) ،وغيرهما.

و إستمرت العلاقات الجزائرية الأمريكية على أساس معاهدة السلم و الصداقة الأولى ،التي تدفع أمريكا بمقتضاها المبالغ المتفق عليها كضريبة حتى سنة 1812م [1] ،كما قدمت أمريكا للجزائر معدات مختلفة في مقدمتها البارود و الأخشاب ،و أنزلت بميناء الجزائر و قدمت لحكومة الداي بتاريخ 22 شوال 1210هـ الموافق لـ29 افريل 1796م [2] كما واصلت الولايات المتحدة في تقديم المعدات التي طلبتها حكومة الداي، فقد تم إنزال معدات متنوعة وصل نفس الميناء بتاريخ 11 رمضان 1212هـ الموافق لـ 26 فيفري 1798م [3]، و بعد رحيل القنصل العام الأمريكي في الجزائر جويل بارلو تعززت أكثر العلاقات حيث أمر الداي أن تبنى له سفينتان حربيتان كبيرتان على حسابه ،و قد كان رئيس الولايات المتحدة يميل إلى الإستجابة لرغبات الداي بسبب الدور الذي قام به في سياق العلاقات الأمريكية التونسية و الطرابلسية ،ومن ثمة أوصى على الكونغرس بالموافقة على طلبه.

و الكونغرس هو الذي إعتمد مبلغ 45000 دولار لهذه الغاية و أوصى بإتمام العمل على بناء السفينتين بأقصى ما يمكن من سرعة .

و سبق هذا الطلب بناء سفينة حربية لبنيت لداي ،التي بنيت في أحواض بورتسموث (نيوهامشاير) و أطلق عليها إسم الهلال ،و دخلت الخدمة في شهر يونيو 1797م ،ووصلت إلى الجزائر في شهر يناير 1798 وقدمت كهدية إلى الداي [4] .

و كحسن نية من طرف أمريكا أقدمت هذه الأخيرة بإيصال العتاد على متن سفينة أمريكية ،حيث وصلت إلى ميناء الجزائر بتاريخ 14جمادي الأولى 1215هـ الموافق لـ 02أكتوبر1800و أفرغت حمولتها به [5]،كما سبقتها شحنة أخرى بمعدات مختلفة وصلت للجزائر بتاريخ 18شعبان 1213هـ الموافق لـ 24 جانفي 1799م [6]

---

[1] مولود قاسم، المرجع السابق ،ص 233

[2] مج 3190،الملف الأول ،ورقة 444.

[3] مج 3190،الملف الأول ،ورقة 445.

[4] اسماعيل العربي ،العلاقات ...،المرجع السابق ، ص ص135-136.

[5] مج 3190،الملف الثاني ،ورقة 5.

[6] مج 3190،الملف الثاني ،ورقة 6.

وهكذا إستطاعت الجزائر بفضل وساطتها وإبرامها لمعاهدة السلام و الصداقة مع أمريكا، أن تحصل على مبالغ مالية و هدايا و عتاد طيلة هذه الفترة ،و قد إستمرت هذه المبادرات على الرغم من دور معاهدة تنص إحدى موادها أنه في حال قام نزاع بين الطرفين المتعاقدين،يعرض الأمر على داي الجزائر ليكون حكما بينهما [1]،يذكر جيمس كاثكارت في مذكراته أنه أثناء كتابته إحدى المذكرات لداي الجزائر إلى السفير الأمريكي بتاريخ 7 سبتمبر 1796م ،إغتنمت الفرصة لكي أذكره بوعده بأن يستعمل نفوذه لدى باي تونس و باشا طرابلس ،و قال لي أنه سوف يبعث رسولا برسائل إلى تونس ،لإعداد الباي لإستقبال مبعوث أمريكي ...ثم أكد لي أنه سوف يستخدم نفوذه لدى تونس و طرابلس بحيث يضمن لنا شروطا في صالحنا لعقد السلام مع إيالتين ،شكرت الداي حسن لإرادته و أكدت له، أن حكومة الولايات المتحدة سوف تقدر صنيعه حق قدره [2]، و يذكر ميكاكي أنه في شهر سبتمبر 1796م تم أسر سفينتين تابعتين للولايات المتحدة الأمريكية فضلا عن سفينة تابعة للبندقية ،و أخرى روسية ،و كانت إحدى السفن التابعة للولايات المتحدة، تحمل جواز سفر من داي الجزائر و معها الجزية و الهبات طبقا للصلح الذي تم إبرامه أخيرا بينهما ،و قد أطلق سراح هذه السفينة في الحال ،أما السفينة الأمريكية الأخرى فقد أمر الباشا بتسليحها للقيام بأعمال الغزو،وقد جاءت السفينة الاولى وتفاوض قبطانها أوبريان O'brÏEN بمساعدة قنصل اسبانيا مع الباشا ،و استطاع إبرام الصلح الذي نشر في اليوم الرابع و تم الوصول إلى هذه النتيجة بسرعة بفضل توسط داي الجزائر، الذي كتب إلى يوسف باشا ،حتى يقنع بمبلغ أربعين ألف قرش تدفع مقدما [3].

و أورد عزيز سامح التر في كتابه SIMALI AFRIKAD TURKHLER أن الولايات المتحدة أوعزت إلى سفيرها في لندن بمفاوضة مندوب الباشا الذي كان هناك ،ثم إلتجأت إلى داي الجزائر بعد فشل مفاوضات لندن ،و قد استطاع داي الجزائر حسن باشا ،و قنصل هولندا، أن يقنعا الباشا بعقد صلح مع أمريكا نظير دفعها مبلغ قدره مائتان وخمسون ألف فرنك سنويا ،فوافق يوسف باشا على هذا الصلح مراعاة لشعور داي الجزائر [4].

---

[1] إسماعيل العربي ، المرجع السابق ،ص 233.

[2] إسماعيل العربي ،مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب ،د.م.ج ،الجزائر ، 1982،ص 186.

[3] رودلفو ميكاكي ،طرابلس الغرب تحت حكم اسرة القرمانلي ،تعريب طه فزوي و مراجعة حسن محمود ، معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ،1961، ص 136.

[4] AZIZ SAMIH ,simali afrika da turler ,erzican mebusul 1936,p237.

4-أسباب الخضوع الأوروبي الأمريكي للإيالتين :

قد يفترض أن سطو سفن القرصنة بإنتظام ،و آلاف الآسرى المحتجزين في بلاد المغرب ،و فرض الضرائب بالمال وغيره و الإهانات التي توجه الى القناصل ،و لو قامت هذه الدول بمجهود جدي منسق لكان من المرجح ألا تفشل في تحقيق هذه الغاية ، فبعضها فضل القرصنة بل و شجعها على الأقل بطريقة غير مباشرة ،حتى الأدب الشعبي ذكر هذا الخضوع في قصيدة لشاعر david humphreys بعنوان سعادة أمريكا مايلي :أيتها الدول التي تلتمس بضراعة و خنوع إذن سادة إفريقية، لتخوض سفنها عباب البحر، أيتها الدول التي تدفع ذهبها وأحجارها الكريمة رشوة لتشتري إذنا حقيرا من هذه القبائل المتوحشة ،أيتها الدول التي تنتج الثياب القرمزية والحرير و الذهب لتدفع بها ضريبة سنوية .

أنتم الذين تجر سياستكم الفاسدة سفن القرصنة ،لتنزل و باء بالبشرية لماذا تشترون عاركم بهذا الثمن الباهظ؟ [1].

و لتفسير هذا الخضوع قدمت له عدة أسباب أهمها :

- يرجعها جون آدمز الى وجود الأسرى في المغرب .

- اهتمام الدول الأوروبية بشؤون الشرق الأقصى و إلى الحروب الداخلية .

- الخوف الناجم عن اعتقادها بان دول المغرب تمتلك مواردها هائلة، و شجاعة لايمكن التغلب عليها [2].

- رغبة الحكومات الأوروبية في الحصول على فوائد سياسية ضد منافسيها في التجارة على إنفراد، حيث جاء في كتاب (WHARTON(ed" إن سياسة بعض الدول الأوروبية لا تمنعها من دفع الضرائب ،بل هي تشغل القرصنة لتخويف الدول المتحاربة في الوقت الذي ترتبط فيه تجارتها بعجلة القرصنة الجزائرية " [3].

و قد ذهب كاثكارت الذي يعمل قنصلا لأمريكا في طرابلس ،و الذي كان قبل ذلك أسيرا في الجزائر إلى أن الدافع الوحيد الذي حمل الدول الأوروبية على الخنوع للدول المغاربية هو التوسع التجاري " [4] ، وقد كتب أوبراين*

---

[1] David humphreys,short history of algiers 3eme ed,ny ,1805,paris ,P 99.

[2] اسماعيل العربي ، المرجع السابق ، ص 38.

[3] Wharton (ed) ,revolutionary diplomatic correspondence of the ,us,iii salya to franklin algiers ,1783.

[4] كاثكارت ،المصدر السابق ،ص 39.

القنصل العام للولايات المتحدة الأمريكية في الجزائر :

" إن الدول التي ترتبط بعلاقات سلام مع دول المغرب لا ترغب في أن ترى دولا أخرى ترتبط بعلاقات سلام معها ،و تجني الفوائد التي تجنيها هي من التجارة في البحر الأبيض " .

و اللورد شيفليد البريطاني واثق هو كذلك من أنه نظرا لإعتبارات تجارية ، فإن الدول البحرية الكبيرة لا تود مساعدة الولايات المتحدة على إقامة علاقات السلام مع الدول المغربية ،و أصبح المثل السائر بين كبار التجار الإنجليز بأنه :" لو لم تكن الجزائر موجودة ،لكان خلق الجزائر ضروريا "[1].

المبحث الثالث : الرعاية الجزائرية للعلاقات الليبية الأمريكية و ظهور الخلافات الجوهرية :

1- توقيع معاهدة السلام الليبية الأمريكية الأولى برعاية و كفالة جزائرية 1796 م:

تم التوقيع على أول معاهدة سلام بين البلدين في الثالث من جمادي الثانية 1211هـ الموافق لـ 4نوفمبر 1796م بمدينة طرابلس ،و كان القنصل أوبراين مندوبا عن الحكومة الأمريكية حيث قام بتسليم المبالغ المالية المتفق عليها والهدايا الخاصة بالباشا،وهي عبارة عن ساعات و مجوهرات و أقمشة و مواد أخرى يوم 21 نوفمبر 1796م وحتى قبل التصديق عليها من الحكومة الأمريكية أو داي الجزائر الذي إرتبطت به المعاهدة التي وقعها في أول يناير 1797م ،كما ذكر كذلك أن أمريكا قررت البدء في المفاوضات من أجل إطلاق سراح رجالها و بتوقيع معاهدة صداقة مع طرابلس لصالح تجارتها في البحر المتوسط، و إلتجأ الأمريكيون الى وساطة داي الجزائر لتحقيق ذلك الهدف ،فإتصل هذا الأخير بباشا طرابلس حول الموضوع ،ورفض الباشا قبول عرض أمريكا أثناء المفاوضات التي بدأت في بداية نوفمبر 1796م و، الذي بلغ 40000دولار على أساس أنه كان أقل من المبلغ الذي كانت تدفعه لكل من الجزائر و تونس و الذي بلغ 642000دولار و 170000دولار على التولي ،و هنا وعد المفوض الأمريكي الربان ريتشارد أوبراين بسفينة إضافية الى أموال الإتفاقية و الهدايا القنصلية ".

و في النهاية تم التوقيع اتفاقية في 4 نوفمبر 1796م بمبلغ 40000 دولار، مع هدايا قنصلية بمبلغ 12000دولار نقدا يضاف لها بعض الذخيرة البحرية ،أقمشة ،قنب ،قار ،ألواح أخشاب ...الخ.[2]و يذكر علي

*أوبراين ريتشارد :هو قنصل عام للولايات المتحدة الامريكية في شمال افريقيا اقامته الدائمة في الجزائر عين بتاريخ 25ديسمبر 1797م وهومفاوض ومندوب في الاتفاقية الطرابلسية الامريكية 1796م.أنظر اسماعيل العربي ،العلاقات الدبلوماسية ،المرجع السابق ،ص 142.

[1] كاثكارت ، نفسه ،ص .42

[2] R.W.IRWIN ,the diplomatic relations of the united states with the barbary powers 1776-1816,north carolina ,pp72-84.

تابليت في مذكرته لنيل دكتوراه دولة "...أن بارلو قام بعقد معاهدة مع طرابلس في نوفمبر 1796م ،بشروط أقل من شروط الجزائر ،حيث حررت المعاهدة في الجزائر باللغة العربية، و نقلت إلى الباشا طرابلس للتوقيع عليها ،ثم أعيدت الى الجزائر ليضع عليها الداي ختمه و أنه هو الضامن و الكفيل و الحكم في حالة وقوع خلاف بين البلدين المتعاقدين ، طرابلس و الولايات المتحدة "[1].

2- ظروف عقد هذه المعاهدة :

إن ظروف طرابلس أحوج ما تكون إلى السلام في هذه المرحلة المبكرة من حكم يوسف باشا ،الذي كان منهمكاً في إعادة بناء بحريته و إعادة الأمن و الإستقرار إلى بلاده ، الأمر الذي جعله يقبل هذه المعاهدة على الرغم من كونها تضع طرابلس في درجة أقل من تونس و الجزائر و هي مسألة وقت ليس إلا .

أما بالنسبة للولايات المتحدة فهي لكسب الوقت أيضا، فإعداد القوة البحرية يجري على قدم و ساق ،فقد أكد في ذلك جورج واشنطن في 07 ديسمبر 1796 بقوله "...علينا بإعداد استول بحري لبلادنا ...فالأسطول ضروري لحماية علمنا ووحيادنا ، و أؤكد لكم أن تجارتنا في المتوسط سوف لن تعرف السلام بدون حماية [2]،و في الوقت نفسه كان قناصلها يجمعون المعلومات الضرورية عن الأساطيل البحرية لإيالات المغرب، و أحوالها الداخلية و بث روح الفرقة بينها ،فقد بلغ الأمر بالداي حسن داي الجزائر إلى شد القوات و التهديد بغزو تونس اذا إقتضت الحاجة ،خدمة لمصالحة و لإرضاء أمريكا بإعتبار الجزائر أقوى إيالات المغرب [3] ،لكن الحصول على المعاهدة مع طرابلس كان أمرا أصعب،و أكثر تكاليف فقد كان الباشا الشاب يوسف كرمانلي أكثر تعنتا ،و كان من الواضح أنه يريد الدخول في منافسة مع الداي الجزائر في المجال السياسي .

و في شهر سبتمبر 1796م كان قرصانه قد جلبوا إلى طرابلس سفينتين أمريكيتين ، و لحسن الحظ فإن السفينة (صوفيا) و هي السفينة التي إستقلها السفير الأمريكي أوبراين و التي كانت تحمل جواز مرور جزائريا و قد أمر

[1] علي تابليت ،العلاقات الجزائرية –الأمريكية 1776-1830،المرجع السابق ، ص 78.
[2] الشتيوي ،حرب القرصنة ،المصدر السابق ،ص 101.
[3] راين اروين ،العلاقات الدبلوماسية ،المصدر السابق ، ص 127.

الباشا بإطلاق سراحها [1]،ووصف كاثكارت يوسف في إحدى الرسائل "بأنه يرغب في أن يحتل مكانة من القوة لا تقل عن مكانة داي الجزائر و باي تونس ،و في أن يصطنع من العظمة و الفخفخة في قصره [2].

و قد كان من نتائج حادث أسر السفينتين أن بعث الداي الى الباشا طرابلس بمذكرة إحتجاج قوية اللهجة ،طلب فيها إليه بأن يعقد سلاما مع الولايات المتحدة الأمريكية مقابل 40000 دولار .

و في شهر أكتوبر 1796 م فوض اوبراين لعقد معاهدة مع طرابلس، و بعد وصوله في نوفمبر إتصل باليهودي فرفرا و كان الداي هو الذي أوصى أوبراين بالإتصال بهذا اليهودي، ثم زار قناصلة السويد فرنسا و إسبانيا والدانمارك في طرابلس ثم استقبله الباشا ،حيث برزت غيرة الباشا من الداي ، قال له أن أمريكا و الداي قد أصبح صديقين حميمين ،و بعد هذا الإجتماع عقد الفريقان عدد من الإجتماعات التي سادتها روح المساومة و إنتهت المفاوضات بعقد معاهدة بين الولايات المتحدة و طرابلس في 4 نوفمبر 1796 م[3].

3-نصوص المعاهدة :

المادة الأولى :رغبة في السلام و الصداقة بين الولايات المتحدة الأمريكية ،و الباشا و أهالي طرابلس اتفق الطرفان على إقامة سلام دائم بينهما بضمانة من داي الجزائر .

المادة الثانية : إذا شحن أحد الطرفين بضائع لحكومة أخرى، و كان الطرف الآخر في حالة حرب معها فإن هذه البضائع ستعبر بسلام دون أي محاولة لإعتراضها أو إحتجازها .

المادة الثالثة : إذا صودرت سفينة للعدو و بها مواطنين أو رعايا أو بضائع لأحد الطرفين ، يطلق سراحهم و ترد البضائع لأصحابها .

المادة الرابعة : يتعين على سفن الطرفين حمل جوازات المرور المناسبة ،و نظرا لبعد المسافة بين البلدين يمنح ثمانية عشر شهرا من تاريخ توقيع المعاهدة تدبر هذه الجوازات، و تعتبر الأوراق الحالية الخاصة بهذه السفن كافية لحمايتها خلال هذه الفترة .

---

[1]CATHCART,james leader,tripoli ,first war with the united states j.newkirk,la porte,1911,p 111.

[2]CATHCART,james leader ,the captives la porte ind 1879pp 209-210.

هذه المذكرة حررتها إبنته مثل التي سبقتها J.NEWKIRK

[3] إسماعيل العربي ،المرجع السابق ، ص 124-125.

المادة الخامسة :تعتبر شهادة المصادرة أو سند البيع ،جواز مرور كاف لأي سفينة مصادرة من قبل احد الطرفين أو من قبل حكومة أخرى في حالة قيام احد رعايا أو مواطني الطرف الآخر بشرائها لمدة سنة ،و هذا يعتبر وقتا مناسبا للقيام بتدبر جوازات المرور الملائمة .

المادة السادسة :إذا دخلت سفينة أحد الطرفين إلى موانئ الطرف الأخر لطلب المؤن الزاد ،أو غيرها من اللوازم يسمع لها بشراء ذلك بالأسعار المقررة إذا اضطرت إلى الرسو لإصلاحها فيجب تقديم المساعدة اللازمة لها ،و إذا أنزلت حمولتها على الرصيف أثناء الإصلاح فلا يؤخذ منها مقابل ذلك رسوم ،و لا يجبر أصحابها بأي حال من الأحوال بيع حمولتها .

المادة السابعة :إذا غرقت سفينة لأحد الطرفين في موانئ الطرف الآخر في مياهيه الإقليمية يحافظ على أرواح ربانها بحارتها و أموالهم حتى تتخذ التسهيلات و المساعدات اللازمة لإرجاعهم الى أوطانهم سالمين .

المادة الثامنة :إذا تعرضت سفينة أحد الطرفين لاعتداء أجنبي و كانت على مسافة من مرمى مدافع سفن الطرف الاخر، فيجب عليها أن تنجدها حالا بكل حماس ،و أن تعمل على تخليصها و إذا وجدت سفينة لأحد الطرفين في ميناء الطرف الاخر و به سفينة معادية لها فإن يسمح للسفينة المعادية بمغادرة الميناء لمطاردتها بعد سفرها إلا بمـــرور أربـــــع و عشرين ساعة من إقلاعها [1].

المادة التاسعة :ستكون التجارة بين الولايات المتحدة الأمريكية و طرابلس ،الحماية التي ستقدم للتجار و الربابنة والتجارة و تأمين إقامة القنصليات لدى كل الطرفين ،بحيث يتمتع مل من الطرفين بجميع الإمتيازات و التسهيلات على قدم المساواة مع غيره من الدول التي تربطها علاقات بالطرف الآخر .

المادة العاشرة :يعترف الباشا بإستلامه جميع الأموال و الهدايا التي طلبها كاملة و في حالة جيدة طبقا لما قرره وما تنص عنه معاهدة السلام و الصداقة المبرمة بين الطرفين، قبل توقيعه عليها طبقا للإيصال المرفق ،عدا الجزء الخاص الذي و عدت به الولايات المتحدة من جانبها حيث سيتم تسليمه عند وصول قنصلها إلى طرابلس حسب المذكرة المرفقة أيضا ، و سوف لن تكون هناك أي إدعاء بدفع أي أتاوات إضافية من أحد الطرفين للأخر .

المادة الحادية عشر : و حيث أن حكومة الولايات المتحدة لم تقم على أساس الديانة المسيحية بأي شكل من الأشكال وكما هي بطبيعتها ليست ضد الدين الإسلامي و شرائعه و حيث أن حكومة الولايات المتحدة لم

---

[1] كولافو لايان ، المصدر السابق ، ص ص219-221.و للمزيد من التفاصيل انظر : HUNTER muller , treaties and other international acts of the united states of America ,vol,2,pp364-365.

وايضا : جيمس ولسن ستيفن ، الأسرى الأمريكان ،ترجمة علي تابليت ،منشورات ثالة ،الأبيار ،الجزائر ، 2007،ص ص 131-133.

و كذلك على الربط : THE BARBARY TREATIES (u.s.a with tripoli 1797 .WWW.YALE.EDU

تدخل حرب ضد أية دولة إسلامية ،يعلن الطرفان بأنه لن يعكر صفو العلاقات بينهما أي خلاف نتيجة للمعتقدات الدينية .

المادة الثانية عشر : إذا وقع خلاف أو مخالفة لما جاء في بنود هذه المعاهدة ،فلا يلجأ أحد الطرفين لإستخدام القوة بل يبادر القنصل المقيم بتسوية الخلاف بالطرق السلمية ،و إذا لم يصل إلى نتيجة عندئذ يعود الطرفان إلى داي الجزائر الصديق المشترك و يتعهد الطرفان بالرضوخ لقراره ،كما يتعهد الداي وفقا لتوقيعه على هذه المعاهدة على نفسه و خلفائه على إيالة الجزائر بالفصل في القضية عدلا طبقا لما تنص عليه بنود المعاهدة ،وأن يستخدم كل ما في وسعه لتطبقها على الطرفين .

وقعت و ختمت في طرابلس يوم 3 جمادي الآخرة سنة 1211هـ الموافق لـ4نوفمبر 1796م يوسف باشا محمد باي

محمد الخزانة -محمد وزير البحرية ،أحمد الباور -علي رئيس الديوان ،سليمان الكيخيا ،خليل رئيس الجند ،محمد حرس المدينة ،محمد الأمين.

وقعت و ختمت بالجزائر يوم 4 رجب 1211هـ الموافق لـ3 يناير 1797 .

حسن باشا داي .

كما وقع عليها مبعوث الولايات المتحددة الأمريكية (ختم) جويل بارلو GOEL BARLOW[1].

4-تفسير أهم مواد المعاهدة و الجزائر صلب الخلاف الأمريكي الطرابلسي :

أصر الباشا في هذه المعاهدة على الحصول على العتاد الحربي ،و الأجهزة البحرية و على دفع ضريبة سنوية بالإضافة إلى مبلغ 40000 دولار لكن الطرفين انتهيا إلى حل وسط يقضي بأن يدفع أمريكا مبلغ 12000 دولار عوضا لجميع المطالب المتعلقة بالعتاد و الاجهزة ،و عوض عن جميع هدايا السلم و الهدايا القنصلية ، وخصص مبلغ 1000دولار للقائد الأعلى للقوات البحرية الطرابلسية و قد دفع أوبراين تكاليف المعاهدة بـ56486 دولار و المعاهدة تحتوي على 12 مادة معظمها صيغت على غرار المعاهدتين الأمريكية الجزائرية والأمريكية المغربية .

---

[1] كولا فولايان ،المصدر السابق ،ص ص 221-222.

و للمزيد إرجع إلى : HUNTER .MULLER ,IBID ,pp 336-367.

جميس ولسن ستيفن ،الآسرى الأمريكان ،ترجمة علي تابليت ، ص ص 134-135.

THE BARBARY TREATIES (u .sawith tripoli 1797).www.yale.edu.

و تنص المادتان 1و 12 على أن داي الجزائر هو الذي يضمن إستمرار المعاهدة، و أنه المطلوب إليه تقديم المساعدة لتسوية النزاعات التي قد تقوم بين الطرفين المتعاقدين .

أما أوبراين فأثناء رحيله عهد بإدارة الشؤون القنصلية الأمريكية في طرابلس إلى القبطان جوزيف إنجرهام ،ثم حمل المعاهدة و عاد إلى الجزائر ،وفي الجزائر وقع عليها بارلو و الداي و في 10 فبراير 1797م صادق عليها هامفري ،و في 10 يونيو صادق عليها مجلس الشيوخ الأمريكي [1].

التحليل :

الجزائر صلب الخلاف الأمريكي الطرابلسي في تفسير مواد المعاهدة الأولى :

إن إتفاقية سنة 1796م لسوء الحظ كانت السبب الأساسي للنزاع المسلح للفترة 1801-1805 م مابين طرابلس و أمريكا حيث طلب الأمريكيون العودة أو الرجوع في تسوية الخلافات الناتجة عن تفسير المادة الأولى والثانية عشر من الاتفاقية الى " الصديق المشترك للجانبين داي الجزائر " و هذا يعني ببساطة بالنسبة للباشا تحكيم "صديق المشترك" إلا أن الأمريكيين كانوا يعتقدون خطأ اعتماد طرابلس على الجزائر ،و أن في الرجوع إلى داي الجزائر ضمانا للإتفاقية و تجلى هذا الإتجاه أيضا في تصريح أسند لريتشارد أوبراين الذي فاوض الإتفاقية مع طرابلس ،و ذكر سيدي أحمد رايس بحرية طرابلس و الذي أرسل كمبعوث خاص الى الجزائر في سنة 1797م ليوسف باشا بأن أوبراين أكد له بأنه شخصيا القنصل العام الأمريكي لدول شمال إفريقيا ،و الذي لا بد و أن يقيم في الجزائر و أن جميع المعاملات التي يقوم بها القنصل الأمريكي بطرابلس لا بد و أن تقدم له ، أما ليوسف باشا وأعضاء ديوانه فإنهم فهموا من ذلك أي من خلال التمثيل القنصلي الأمريكي في الشمال الإفريقي ،أن أمريكا تنظر إلى طرابلس على أنها تابعة للجزائر ،و هذا الإتجاه يعني بالنسبة للباشا تناقضا كاملا لما ينادي من تأكيد لإستقلال طرابلس السياسي ،ليس عن الجزائر فحسب و إنما أيضا عن السلطان العثماني .

إستمر الباشا في جعل موقفه واضحا جدا في عام 1798، للسيد أنجرام القائم بالأعمال الأمريكي في طرابلس إلى وجوب معاملة أمريكا لطرابلس كدولة مستقلة و ذلك من أجل إقامة علاقات طيبة ، بالإضافة الى مقابلته الأولى ،في أبريل 1799مع جيمس ليندر كاثكارت القنصل الأمريكي المعين حديثا في طرابلس ،أكد الباشا

[1] إسماعيل العربي ، المرجع السابق ، ص ص 125-126.

النقطة ذاتها و جزم بأنه ...هو أمير مستقل ،لا يخوف بالجزائر، و لا حتى بالسلطان العثماني، فهو يحكم في مملكته تماما كما يفعل داي الجزائر في بلاده [1].

5-نظرة الطرفين للوساطة الجزائرية :

لعل السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح هو هل أن الداي الجزائر هو وسيط أم مسؤول عن ذلك ،و للإجابة عنه هو الأرجح في نظرة يوسف باشا أنه وسيط و حليف ضد النصارى عموماً ، و هو يفترض أن يكون هكذا ، أما في نظر الولايات المتحدة فهو المسؤول عن حماية هذا الإتفاق ربما على إعتبار الجزائر أكبر قوة بحرية في المنطقة ،بالإضافة الى كونها تحت السيطرة العثمانية أكثر من تونس و طرابلس [2].

المبحث الرابع : أمريكا توسع دائرة التمثيل القنصلي و الدبلوماسي في الإيالتين :

1- وليام إيتون و موقفه من سياسة بلاده:

لقد إشتهر قنصل أمريكا في طرابلس وليم أتون ewiliam atonn و الذي كان يقيم في تونس بإستنكار سياسة بلاده ،ووصفها بأنها تذلل لدول متبربرة لا تساوي أساطيلها جميعا صفين من صفوف الأسطول الأمريكي الحربي ،ومن ثم تخلفت أمريكا عن تطبيق كل هذه النصوص المتفق عليها في هذه المعاهدة و تنفيذها كما يجب أن تنفد ،وذلك بعكس ما قامت به الجزائر من الإسراع إلى تنفيذ هذه الإتفاقية بحذفيرها و لكن الرئيس الأمريكي جون آدمز إعتذر عن هذا التخلف برسالة كتبها إلى الداي بتاريخ 25 ديسمبر 1797م يتعلل فيها بجدوى ظروف و عقبات عائقة عن التنفيذ [3].

2-كاثكارت أسير الداي قنصل امريكا في طرابلس 1799م:

إنتظر يوسف باشا طويلا إلى حين وصول أول قنصل أمريكي في طرابلس ،و هو جيمس ليندر كاثكارت حيث وصل في الخامس أفريل 1799م ،عندما مارست السفينة "صوفيا" المقلة له في الميناء تحفز القنصل البريطاني مكدونغ المكلف برعاية المصالح الأمريكية في طرابلس لمقابلة كاثكارت، و قد أبلغه أثناء هذه المقابلة بضرورة أخذ

[1] كولافو لايان ،ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي ،المصدر السابق ، ص ص 52-53.
[2] محمد السعيد الطويل ، المرجع السابق ، ص 227.
[3] عبد الرحمن بم محمد الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام ،ج 3،د.م.ج،الجزائر ، ص ص 275-276.

الإذن له من الباشا بالهبوط إلى البر كما هي العادة في هذه البلاد عند قدوم أي مركب خارجي ،و عندما حضر القنصل الإنجليزي إلى القلعة لمقابلة الباشا و أخذ الأذن منه بالسماح للقنصل الأمريكي بالنزول ،وجد الباشا لم يقرر بعد ذلك ، نظرا لعدم إلتزام الولايات المتحدة بالشروط المتفق عليها في معاهدة 1796 ،و خصوصا المذكرة المتعلقة بالهدايا التي سيتم تسليمها عند قدوم أول قنصل للولايات المتحدة ،و قد وصفها يوسف باشا في ملحق خاص مرفق بالمعاهدة ،و كان هذا الملحق يتضمن الأمتعة البحرية و السفينة ذات الصارين [1] ،و على رغم من تمسك الباشا بموقفه بعدم مقابلة كاثكارت إلا أنه يسمح في النهاية لمندوب عنه و هو الرايس مراد لمقابلته على ظهر السفينة صوفيا لكي يستطيع التفاهم معه [2].

3-أوبراين قنصل أمريكا في الجزائر قنصلا عاما على إيالات المغرب :

لقد جاء في خطاب الرئيس آدمس إلى الكونغرس حول الجزائر في 23 جوان 1997م"...إنه من الأهمية أن يقيم شخصا في الجزائر بدرجة قنصل ،نضع فيه كامل الثقة في التعامل مع الجزائر على أساس المصلحة التجارية الأمريكية ذلك أن الجزائر بعيدة ،و هو ما يجعل القنصل غير قادر على تلقي التعليمات في ظروف إستثنائية ،لأنه يحتاج في أوقات ما أن يلتزم ماليا مع أطراف ،بمنع وقوع أحداث عاقبتها أسوأ .

و إقترح أن تمنح له سلطات عليا و أن توضع القنصلين في تونس و طرابلس تحت أوامره ،خاصة فيما يتعلق بالإلتزامات المالية و التي لا يتم إلا بعد موافقته ،و يبدو أن أجرة القنصلين لا تتعدى 2000 دولار لكل منهما على أن تضاعف هذه الأخيرة للقنصل العام بالجزائر [3].

في 25 ديسمبر 1797م ،عين أوبريان قنصلا في الجزائر و قنصلا عاما لجميع بلدان المغرب ،و قد ووضع تحت رعايته مبلغ 180000دولار لمواجهة إلتزامات الولايات المتحدة الامريكية في الجزائر ،و طرابلس ،و تونس ،و قد سافر أوبراين للقيام بمهمته على متن السفينة الهلال ووصل إلى الجزائر في شهر يناير .

قدمت السفينة الهلال هدية لبنت الداي ثم قدم أوبراين سفينة (سكونة) أخرى إسمها "الحمد لله" بدلا من العتاد الحربي و الأجهزة البحرية التي نصت عليها المعاهدة .

[1] تكر جلين ،معارك طرابلس ،المصدر السابق ، ص ص 165-166.

[2] محمد السعيد الطويل ،البحرية الطرابلسية ،المرجع السابق ، ص 228.

[3] علي تابليت ،العلاقات الجزائرية الامريكية ، المرجع السابق ،ص 328.

و إثر ذلك زود الداي البحارة الأمريكيين بجوازات مرور جزائرية ،و إستقبلوا سفينتين أمريكيتين كانتا في الجزائر في ذلك الحين و عادوا إلى الولايات المتحدة .

توفي حسن باشا سنة 1798 و خلفه الداي مصطفى باشا ،و قد كان لتغييره سببا في طلبات مرهقة ،و بعد مفاوضات سادتها روح المساومة، أعتبر القنصل نفسه محظوظا حيث خرج منها بقبول الداي مبلغ ثمانية آلاف دولار نقدا .

كان تأخر وصول الضريبة الأمريكية مثارا لامتعاض الداي و سببا لقلق القنصل أوبراين .

كان وصول السفينة "صوفيا" و السفينتان "حسن باشا" و "سكجولدبراند" إلى الجزائر سنة 1799م في الوقت ملائم للغاية ،و قد كتب إيتون يقول :إن السفينتين اللتين بنيتا لداي "كانتا مثار كثير من الإعجاب في الجزائر " و أن الثقة عادت الى مجراها [1] .

4-ضابط البحرية سيدي أحمد مبعوث خاص لطرابلس في الجزائر 1797م:

كان ضباط البحرية بسبب الأهمية المعلقة على البحرية في طرابلس، كما هي الحال في كل دول المغرب الأخرى من أصحاب النفوذ السياسي، فعلى سبيل المثال سيدي أحمد رايس البحرية عضوا بارزا في الديوان ،و صنف كموظف ثالث في الدولة يأتي في المرتبة بعد الباي و الآغا ،بالإضافة إلى أن مجالا آخر للسلطة التي مارسها الضباط البحريون على نحو مؤثر جدا كانت في إدارة الشؤون الخارجية ،إذ لم تكن تستطيع أية دولة أوروبية بسبب أهمية عمليات القراصنة في المرور التجاري في البحر المتوسط أن تتجاهل رياس هؤلاء القراصنة ،فعلى سبيل المثال كان رايس البحرية بإنتظام المستشار الرئيسي للباشا في علاقات طرابلس مع مختلف الدول الأوروبية ،كما كان أمير البحر دائما ،كانت تؤخذ مشورته أثناء إرسال المبعوثين إلى بلاط تلك الدول وهو ما حضي به الرايس مراد* ، إضافة إلى ذلك فغالبا ما يعين بعض الرياس كسفراء خاصين أو مقيمين لدى أوروبا، أو لدى دول شمال

---

[1] اسماعيل العربي العلاقات الدبلوماسية ،المرجع السابق ، ص 142.

* الرايس مراد هو أحد المنشقين الإسكتلنديين و كان يدعى بيتر ليسلي أعلن إسلامه ليتفادى محكمة عسكرية للسرقة و العصيان على السفينة هامبدن في شهر يونيو 1774م و أصبح إسمه الرايس مراد ثم عينه الباشا في عام 1795م أمير البحر في بحرية طرابلس و للمزيد عنه إرجع:
BOVILL.e.w.missions to the niger ,4 vols ,london ,1964.

لإفريقيا الأخرى ،فعلى سبيل المثـــال أرسل الرايـــس البحرية سيدي أحمد كمبعوث خاص إلى الجزائـــر في عام 1797م [1].

المبحث الخامس : أمريكا تخالف إلتزاماتها مع طرابلس و إنهيار السلام :

1-موقف باشا طرابلس من المفاضلة الأمريكية للجزائر :

و في هذه الأثناء لم يكن الاحتفاظ بعلاقات السلام مع طرابلس إلا صعوبة ،فقي البداية ،رفض الباشا استقبال كاثكارت الذي إلتحق بمنصبه ،بوصفه قنصلا في 15 ابريل 1799م و السبب في هذا الرفض ،كما ذكر الباشا ،هو أنه لم يتلق السفينة "صوفيا" على سبيل الهدية ،كما وعده بذلك أوبراين ،لا بسبب الهدايا فقط ،لكن أيضا بسبب أقوال عزيت إليه مؤداها أن طرابلس تابعة للجزائر،فقال الباشا أن قراصنته مزودون بأوامر بإلقاء القبض على أوبراين ،و أنه متى قبض عليه سيأمر بقطع رأسه ،و عقب ذلك مباشرة كتب الباشا رسالة ودية إلى رئيس الولايات المتحدة يعرب فيها عن قبوله لهذه الأسس للتسوية ،بشرط أن تتلقى طرابلس في المستقبل نفس المعاملة التي تعاملها الولايات المتحدة للجزائر ،و لكن فترة الهدوء التي تلت هذه الصفقة كانت قصيرة ،فقد إدعى الباشا أن الولايات تبدي تعلقا بالجزائر أكثر من تعلقها بطرابلس .

و قال إنه سيميل إلى الإعتماد على إخلاص الولايات المتحدة متى قدمت إليه سفينة حربية، مثل التي قدمتها الى داي الجزائر و سوف لن يبدي رضاه إلا حينما يتلقى بعض بوادر التقدير من رئيس الولايات المتحدة الأمريكية و في 25سبتمبر 1800 إستولى الطرابلسيون على سفينة أمريكية ذات شرعين تسمى (كاترين) و أحتجزت في طرابلس لمدة حوالي شهر .

و في اليوم التالي لإطلاق سراحها ،أجرى كاثكارت مقابلة مع الباشا الذي أبلغه أن يجب عليه أن يحصل على مبلغ من المال من الولايات المتحدة في ظرف ستة أشهر ،لكن الحالة زادت سواءا في شهر فبراير جيث إستدعى الباشا كاثكارت لمقابلته ،و أبلغه أنه سيعلن الحرب على الولايات المتحدة ،إذا لم تعدل المعاهدة القائمة وفقا لرغبته ،و قال أنه لا يقبل أي تدخل في الموضوع من طرف الجزائر أو غيرها ،وزيادة على ذلك يتحتم على الولايات المتحدة أن تدفع إليه مبلغ 150000دولار مقابل عقد معاهدة جديدة معه ،و ضريبة سنوية قدرها

[1] كولافو لايان ،ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي ،المصدر السابق ، ص ص 46-47.

20 ألف دولار ،لكن بعد مرور يومين من هذه المقابلة حتى أعلن الباشا أنه عدل عن رأيه في الموضوع ،و أنه لا يعتبر نفسه ملزما بالإتفاق[1].

فجميع الوعود التي قدمها الداي للحصول على معاهدات مع طرابلس لم تنجز، و إنه من غير الواضح ما إذا كان للرسالة التي بعث بها الداي إلى باشا طرابلس و يطالب فيها بإنقاص مطالبة أي تأثير[2] .

2–الباشا يطلب من الداي سحب وساطته:

إن الحكومة الأمريكية بعد وفاة حسن باشا داي الجزائر أخذت تماطل في دفع ما عليها من ديون ، ثم طلبت من إبن حسن باشا التوسط لدى يوسف لتخفيض قيمة الأتاوة السنوية ،لكن الوساطة لم تأت بنتائج طيبة حيث أن يوسف باشا رفض الوساطة ،و أرسل إليه رسالة شرح له فيها نوايا الدول الأوروبية و ما تبينه لحكومات الشمال الإفريقي، كما حذره من أن النصارى لا كلمة لهم و بأن عملهم قد بني على الحيلة و الخداع ،و أعلمه أنه ينوي الإنتقام من حكومة السويد لتأخرها عن دفع ما عليها من أتاوات و لأنها تفكر في حرمانه من هذه الأتاوة ،ثم أراد يوسف باشا أن يظهر لداي الجزائر مدى قوته فأعلمه بأنه سوف يعطي الحكومة الأمريكية درسا لن تنساه ويجعلها تعترف بقوته و مكانته مثل غيرها من الدول ،و إن الذي يمنعه من تحقيق هذه الرغبة هو تدخل داي الجزائر ،ثم ناشده بإسم الأخوة أن يسحب وساطته و يقف على الحياد لأن في نية الحكومة الأمريكية طلب وساطة القنصل الإنجليزي ،و أنه سوف لن يعترف بهذه الوساطة و هكذا فشلت هذه الوساطة و أرسل يوسف باشا رسالة إلى القنصل الأمريكي في طرابلس، ينذره فيها بضرورة الإسراع في دفع المبالغ المستحقة على دولته فورا ،و إلا الإستعداد للحرب [3] ، و يذكر ميكاكي أن الباشا لم يكن يخفي تحفظه على دول التي كانت تتأخر في الوفاء بإلتزاماتها المقررة في المعاهدات و التي كانت لا تظهر ميلها للإجابة على طلباته التي كان يتقدم بها بإستمرار على وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية التي كان قد أبرم معها صلحا إرضاء لداي الجزائر بشروط لم تكن له فيها مصالح كبيرة ،و بعد أن توفي هذا الداي أخذ يوسف باشا يبحث عن عذر لفسخ هذا الإتفاق ،و عندما وصل كاثكارت CATHCART في أفريل 1799م و معه الهدايا المعتادة ،أقام الباشا

[1] اسماعيل العربي ،العلاقات الدبلوماسية ...،المرجع السابق ، ص ص 140-143.

[2] نفس المرجع ،ص 134.

[3] عمر علي بن سماعيل ،إنهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795-1835 ،طرابلس ،ص 103.

صعوبات حالت دون نزوله الى البر [1] و بعد مدة أدرك كاثكارت أن الحرب أمر لا مفر منه ،و قد كانت مطالبة الباشا بضريبة سنوية تحرره من تحكيم الجزائر ،كما تنص على لك معاهدة ،و هذه الأسباب حملت كاثكارت على إصدار تحذير عام عن طريق المعتمدين الأمريكيين في موانئ البحر الأبيض للسفن الأمريكية [2].

3- الباشا يصر على مساواة إيالته بباقي إيالات الشمال الإفريقي :

وصلت تقارير إلى طرابلس ،خلال مايو 1800 ،تفيد بوصول هدايا أمريكا إلى الجزائر و تونس فقام الباشا بسؤال كاثكارت ،عما إذا تلقى رئيسه الرسالة التي كتبها له في السنة السابقة ،و أكد كاثكارت إستلامها وإستعداد الرئيس لمعاملة طرابلس على قدم المساواة مع دول شمال إفريقيا الآخرى [3]، و ليتأكد بنفسه كتب الباشا مرة أخرى يوم 25مايو 1800ليذكر الرئيس بأنه إذا كانت أمريكا مستعدة ... للنظر إلى إيالة طرابلس بنفس الطريقة التي ينظر بها الى إيالات شمال إفريقيا الآخرى ،و لتعامل على قدم المساواة ،و في الأهمية و الصداقة ،فأننا نأمل أن نتبع تعابيركم بالأفعال و ليس بكلمات فارغة [4]،و لم تستلم أية إجابة على رسالة الباشا ،عندما وقعت حادثة أخرى ،ففي شهر أكتوبر 1800 قام أحد ضباط بحرية الباشا بأسر سفينة أمريكية ،ومن الواضح أن هذه العملية تهدف إلى إظهار مشاعر الضباط البحرية في الديوان،إلى إن طرابلس قد أصبحت قوة بحرية نامية ،و يجب أن تعامل على هذا الأساس ،و على الرغم من ذلك فقد تدخل الباشا و أمر بإطلاق سراح السفينة و حمولتها وفصل الضابط المختص ،بيد أنه إستغل الفرصة ليوبخ أمريكا رسميا مرة أخرى ،من خلال قنصلها المقيم و ينبهها إلى حكمة إحترام طرابلس كقوة بحرية ،و أنه سينتظر 6 شهور أخرى ،ليرى الموقف الأمريكي [4] .

4-التجاهل الأمريكي لطرابلس و محاولة فرض الجزائر :

إستمر كاثكارت في نفس الوقت في مناشدة تدخل داي الجزائر في العلاقات الطرابلسية الأمريكية ،و هي تصرفات كان يمقتها الباشا ،و حيث أن أمريكا لم تعط طرابلس مستحقاتها كقوة بحرية و حيث يبدو أن الرئيس

[1] رودلفو ميكاكي، المصدر السابق ، ص 146.

[2] إسماعيل العربي ،المرجع السابق ،ص 151.

[3] R.W.IRWIN,the diplomatic,opcit ,p 350

[4]IBID,p352.

الأمريكي قد عامل طرابلس بإزدراء عن طريق عدم الإجابة على رسالة الباشا لمدة سنة كاملة ،فقد أجبرت طرابلس على قطع علاقاتها الدبلوماسية مع أمريكا ،و إعلان الحرب ضدها في 14 مايو 1801[1].

5 – أسباب إنهيار السلام الأمريكي الليبي :

و بالنظر الى طلب طرابلس في إعتراف كامل بإستقلالها السياسي يبدو أن الرواية الأمريكية لمسببات الحرب ساذجة ،لقد رجحت سبب الحرب إلى القرصنة التي تمارسها طرابلس ،و تصميم أمريكا على وضع حد لها [2].

يبد أنه طبقا لطرابلس أن ما أدخل أمريكا الحرب ،إنما هو فشلها في الوصول الى تقييم صحيح للعلاقة السياسية بين الجزائر و طرابلس بالإضافة الى أن أمريكا لا تستطيع اقامة الدليل على إتهام طرابلس بالقرصنة لأنه فيما بين سنة 1796م عندما وقعت الإتفاقية ،و سنة 1801م عندما بدأت الخلافات فعليا ، لم تهاجم طرابلس السفن الأمريكية إلا مرة واحدة و أنه في تلك واقعة لم يطلق سراح السفينة و حمولتها بسرعة و بأمر الباشا فحسب ، وإنما تمت معاقبة الضابط المسؤول عن أسرها أيضا .

و تغزو بعض المصادر الأمريكية أسباب الحرب ،بصرف النظر عن القرصنة ،إلى مايردد غالبا دون أن يقام عليه الدليل، و هو الإتهام بأن دول شمال إفريقيا غير جديرة بالثقة في قدرتها على حفظ إتفاقيات الدولية ،لكن في واقع الأمر كانت أمريكا و ليست طرابلس ،و على الخصوص في هذه الحالة هي التي فشلت في الإيفاء بتعهدها الدولي و قام الباشا بإتهامها رسميا بهذا الخرق ،و لم تسمع طرابلس شيئا إضافيا من أمريكا ، بحلول سنة 1798م أي حوالي سنتين بعد توقيع الإتفاقية ،وصعب على الباشا ،فهم السبب في إمتناع أمريكا دفع مبلغ 6000دولار وهي الأموال المترتبة عليها طبقا لإتفاقية و أنه إستغرب أيضا ،غياب أي تفسير حول عدم إرسالها قنصلا لهذا البلاط ،كما إشترط ذلك في المادة العاشرة من الإتفاقية كذلك ماذا حدث للهدايا القنصلية ،ومتى ستفي أمريكا بوعدها في السفينة التي وافقت عليها كهدية إضافية ،لتعويض الباشا عن إستلامه مبلغا أقل ،من المبالغ التي تلقتها الجزائر و تونس لقاء توقيع الإتفاقية ،كتب الباشا إلى ريتشارد أوبراين القنصل العام لأمريكا في بلدان المغرب للإجابة عن هذه الأسئلة و المطالبة بدفع باقي حساب الإتفاقية ،مبديا تذمره ضد تجاهل أمريكا الإيفاء بتعهداتها

---

[1] كولافولايان ، المرجع السابق ،ص 57.

[2] Kola folayan ,the tripolitan war areconsi deration of the causes in africa ,rivista trimestrale di studie documentazione dell,instituto italo africano ,anno XXVIIIe N°1,marzo ,1972,p 615.

طبقا للإتفاقية :إنني في حيرة من عدم معرفة السبب الذي جعل الأمة الأمريكية تتجاهل طرابلس لوقت طويل ...منذ توقيعينا الإتفاقية .

لقد تسبب فشل أمريكا ،في الإيفاء بإلتزاماتها ،رفض الباشا و في البداية إستقبال القنصل كاثكارت و كان رد فعل الباشا منطقيا ،بما أن الأمريكيين لم يوفوا بإلتزاماتهم فلا يعتبر نفسه ملزما بإلتزاماته أيضا .

و لكن بعد أسبوع من المساومة وافق الباشا على قبول مبلغ 18000 دولار لتغطية تكاليف الذخيرة و السفينة كما قبل أيضا الهدايا القنصلية الأخرى ،ورفع العلم الأمريكي .

و يبدو أن هذا الإتفاق كان شروطا ،حيث ذكر الشرط في رسالة الباشا إلى الرئيس الأمريكي جون آدمز بتاريخ 15افريل 1799 ،حيث أشار بإيجاز أن هذه التسوية لا يمكن أن تستمر إلا إذا قبلتم بمعاملتنا بمثل ما تعاملون به إيالتي تونس و الجزائر ،و دون أي تمييز بيننا ،لقد كان فشل أمريكا في مراعاة هذا الشرط ،الذي أدى في الأساس الى الحوادث التي قادت طرابلس الى اعلان الحرب ضد هذا البلد في سنة 1801م[1].

[1] كولافو لايان ،المرجع السابق ، ص ص 55-56.

إرتبط يوسف باشا منذ إعتلائه حكم ليبيا سنة 1795م بعلاقات جيدة مع إيالة الجزائر ،كما وسع هذا الأخير لدائرة صراعه مع الدول الأوروبية الغارقة بالحروب النابليونية بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية ،و التي إتسمت بحريتها منذ اللحظات الأولى بالطمع و الجشع السياسي ووقفت في مواقف كثيرة معبرة عن حقدها الدفين و محاولة الإنتقام بماضيها البحري الضعيف بإخضاع ليبيا .

- دخول الولايات المتحدة دائرة الصراع البحري في الحوض الغربي للمتوسط منفردة إضافة الى مواصلتها لنشاط الدبلوماسي حيث توصلت الى توقيع اتفاقية مع الجزائر سنة 1795م للسلام و الصداقة و بذلك أحرزت الجزائر على إنتصار دبلوماسي عظيم من خلال نيلها لمبالغ مالية هائلة ،كما حصلت على سفن و معدات و هدايا أخرى سنوية ،مع إنعزال أمريكا عن أصدقائها الذين كان يمكن أن يقوموا بدور الحليف لأمريكا ضد الجزائر، وكل ذلك علاوة عن السمعة الدولية التي حصلت عليها الجزائر .
- إن معاهدة السلام مع الداي قد قبلت بالحفاوة و التهاني في أمريكا ،لأنها أدت إلى إطلاق سراح الأسرى و أمنت التجارة ،كما أنها كانت مهينة كثيرا لأمريكا بسبب الكلفة النقدية و الجزية السنوية .
- بسبب التوتر القائم بين يوسف باشا في علاقاته مع الولايات المتحدة طلبت هذه الأخيرة من داي الجزائر التوسط لدى باشا طرابلس لعقد صلح معها ،و تم التوصل الى عقد الإتفاقية الأمريكية الطرابلسية الأولى سنة 1796 بضمان و كفالة داي الجزائر ,
- زيادة و تعزيز التمثيل الدبلوماسي الأمريكي في إيالات الشمال الإفريقي بتعيين أوبراين قنصل أمريكا في الجزائر قنصلا عاما على إيالات المغرب سنة 1797 ،و إقامة أول قنصلية للولايات المتحدة الأمريكية في طرابلس سنة 1799م.
- لم تحظ الولايات المتحدة الأمريكية بالمعاملة التي حظيت بها فرنسا و إنجلترا من قبل نيابات الشمال الإفريقي ،لإتباعها أسلوب المخادعة و التلاعب و عدم إلتزامها بالوعود التي قطعتها على نفسها تجاه من تلتزم معهم بعهود و مواثيق، و لذلك تعرض قناصلتها لإهانة مرارا .
- تأزم الموقف بين الولايات المتحدة الأمريكية و يوسف باشا بسبب عدم إلتزام أمريكا بدفع المبلغ الذي نص عليه الإتفاق ،و محاولة الولايات المتحدة اللجوء إلى الوساطة مجددا ،لكن باشا طرابلس رفض جميع الوساطات بشدة و أمر بطرد قنصل أمريكا و إنزال العلم الأمريكي ،و إعلان الحرب من الطرفين وهكذا لجأت الولايات المتحدة الأمريكية الى ممارسة العنف منذ نهاية سنة 1800على طرابلس، يحذوها في ذلك حب السيطرة و الهيمنة السياسية الإقتصادية .

الفصـــــل الثالــث

رغم إبرام المعاهدة فإن السلام بين الطرفين لم يطل، و ذلك بسبب تأخر الولايات المتحدة الأمريكية في دفع الإتاوة و الهدايا فضلا عن رغبة يوسف في إبرام معاهدة جديدة بعيدا عن تدخل الجزائر ، و مطالبته بمبلــغ إثنين و عشرين ألف دولار بالإضافة إلى إتاوة سنوية تقدر بخمسمائة و عشرين ألف دولار ، و في عام 1801م نكس يوسف باشا علم الولايات المتحدة و أعلن الحرب على سفنها في البحر المتوسط ،في وقت تحرك فيه أسطول الأمريكي فيه نحو البحر المتوسط ، و تم في هذه السنة إنتخاب جيفرسون رئيسا للولايات المتحدة ذلك الذي قامت سياسة على القوة و ليس المال الذي يحمي السلام [1]، و حتمت الأحداث السياسية على نشوب الحرب بين الطرفين و بدأ الإحتكاك الحربي بينهما في مياه البحر المتوسط ، و حاصر الاسطول الأمريكي سواحل طرابلس و أدرك الأمريكيون دور القنصل البريطاني في تحريض يوسف باشا ضدهم .

و إستمر الأمريكيون في الضغط على طرابلس الغرب خاصة بعد تعيين إدوارد بريبل EDWARD PREBLE خلفا لريتشارد موريس RICHARD MORRIS ، على رأس الأسطول الأمريكي السادس في المتوســـط و لم يتكفي بمحاصرة طرابلس الغرب بل قام بإستعراض أمام سواحل المغرب لتأكيد معاهدة 1786م ،كما كان لذلك رد فعل طبيعي للمحاولات المتعددة للسفن التونسية لكسر الحصار الأمريكي على طرابلس الغرب، من أجل تقديم المساعدة [2].

و في نهاية تكبد الطرفان الكثير من خسائر طوال الحرب و رغبة من الولايات المتحدة في إستدال الستار على أحداث الحرب الطرابلسية، فكرت في استغلال الخلاف الأسري الذي حدث بين بين يوسف باشا و شقيقه أحمد بك ، لا سيما بعد عروض أحمد المتكررة من أجل تقديم المساعدة للأمريكيين ضد أخيه مقابل لإيصاله للحكم [3].

حيث أرسلت الولايات المتحدة وليام إيتون WILIAM EATON ، و طالبت منه أن يلتقي بأحمد بــك و سار الإثنان في حملة برية من مصر نحو طرابلس و إستطاعا الإستيلاء على درنة ،و كانت السفن الأمريكية تساعدهما من البحر و إستمرت الحرب بضعة أيام ثم توقفت، بسبب رغبة يوسف باشا في إبرام معاهدة سلام مع الولايات المتحدة بعدما وجد نفسه مهدداً ، و في 4 يونيو 1805م ربيع الثاني 1220هـ وقع الطرفان على

[1] توماس بريسون ،المرجع السابق ، ص 27.

[2] نفسه ،ص 29.

[3] حسين مؤنس ، تاريخ المغرب و حضارته ،العصر الحديث للنشر و التوزيع ،مج3، 1992، ص 441.

معاهدة و قد نصت المعاهدة على شرط إحلال السلام ، و هو دفع الفدية للآسرى لإطلاق سراحهم و تبادل القناصـــل، و إختلفت موادها عن مواد المعاهدة الأولى 1796م و لم يعد لداي الجزائر أية سلطة لتدخل ،و لم يطالب يوسف باشا بإتاوة سنوية .

و إستمرت علاقات الصداقة بين الطرفين على أسس هذه المعاهدة دون توتر إلى غاية نهاية حكم الأسرة القرمانلية سنة 1835 ، بإستثناء سنة 1812م بعد تحفظ يوسف باشا على سفينة أمريكية لجأت بها السفن البريطانية إلى ميناء طرابلس الغرب ، و لكن بقدوم الأسطول الأمريكي سنة 1815م ، أجبرت الباشا على رد السفينة [1]،و إستمر إهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بطرابلس الغرب حتى بعد عودة السلطة المركزية العثمانية [2].

---

[1] سلمي سعد الغالبي ،المرجع السابق ، ص 33.

[2] محمود حسين صالح ،الحملة الإيطالية على ليبيا ،دار الطباعة الحديثة ، ، 1980، ص 220.

المبحث الأول :العلاقات الأمريكية الليبية بين التصعيد و المساعي الدبلوماسية :

1-الولايات المتحدة و طرابلس الغرب مواجهة القوة بالقوة :

نتيجة للظروف التي وصفناها جهزت الولايات المتحدة الأمريكية قوة بحرية تتكون من أربع سفن حربية، وجهتها إلى منطقة و عهدت بقيادتها في 20مايو 1801م إلى الكمودور، و الممثلين المعتمدين لدول المغاربية و الأوروبية ينبئهم بمسيرتها [1] .

فقال "إن اللحظة الحالية ملائمة بنوع خاص لهذه التجربة و ليس ذلك لمجرد كونها إحتياطا ضد خطر مباشر فحسب ،و لكنه نظرا لأنها سلام ووئام مع بقية دول العالم ،و نظرا لأن إستخدام هذه القوة في المياه الداخلية تكلف نفس النفقات تقريبا ، فإن البحريتين يجنون فوائد أكبر من هذه الحملة " أمر وزير البحر القائد دال على أن يبحر فورا إلى جبل طارق ،ثم يمضي إلى الجزائر ليقدم الهدايا للداي ،ووضع تحت تصرفه هذا القائد مبلغ 3000دولار و كلفه أن يدفعه للداي لسنة أخرى، و بعد ما يسوي هذه القضايا مع الداي يجب على هذا القائد أن يتجه إلى تونس، ثم إلى طرابلس ، حيث يجتمع بكاثكارت و يقدم مبلغ 10000دولار هدية للباشا ،و لكنه إذا كانت دول المغرب قد أعلنت الحرب على الولايات المتحدة ،فيجب على قائد الأسطول أن يستعمل القوة البحرية لمعاقبتها .

ومن الواضح أن الولايات المتحدة الأمريكية إذا لم تقوم بإظهار القوة ، فإنها لن تستطيع فرض إحترام دول المغرب للمعاهدات بدقة [2] .

فالمغرب الأقصى قد إستمر بدوره السلمي ، و داي الجزائر لم يبد تعنتا في مطالب غير التي تنص عليها المعاهدة إلا في حالات قليلة مثل مصادرته التحكمية للسفينة الحربية "جورج واشنطن"

و فيما يتعلق بطرابلس ،فقد كان من الواضح أن الحرب أمر لا مفر منه ، و قد كانت مطالبة الباشا بضريبة فيما يتعلق بتحرره من تحكيم الجزائر كما تنص على ذلك المعاهدة .

---

[1] إسماعيل العربي ،العلاقات الدبلوماسية... ،المرجع السابق ، ص 143.

[2] نفس المرجع ، ص 134.

إستعدت الولايات المتحدة لمواجهة القوة بالقوة، و هذا الإجراء هو أكثر الإجراءات تشجيعا على الأمل في الدبلوماسية الأمريكية ، و كان نتيجة لمشاورات و تفكير عميق ، و لأن الإجراءات المؤقتة للحفاظ على السلم نجمت عنها عدة إهانات ، و هذا الإجراء يرمي إلى التحرر التام من نظام الإبتزاز الذي عمر جيلا كاملا [1] .

2-فشل الحملة الأمريكية الأولى على طرابلس 1801-1803:

ظنت أمريكا أن سفنها أصبحت في مأمن من إعتداء الأسطول الطرابلسي عليها ، غير أن يوسف باشا كان لم يقتنع بما يقدم له، و خاصة من الدول الصغرى التي لاتخشى عاقبة غضبه ،و هكذا لم تمض مدة طويلة حتى بدأ يظهر عدم موافقته على الإتاوة السنوية ، التي إتفق عليها مع القنصل الأمريكي ،و أخذ يطالبه بمبالغ كبيرة ويلح عليه بإقناع دولته بضرورة معاملته إسوة بما تعامل به الجزائر .

ولما أخذت الحكومة الأمريكية تماطل في الإجابة طلبه أصدر أمره سرا إلى مغامريه بالإعتداء على السفن الأمريكية ،ولم تغير إحتجاجات القنصل من الأمر شيئا .

و حينما وصلته رسالة من رئيس الجمهورية الأمريكية، يعبر فيها عن نوايا بلاده الحسنة تجاه حكومة طرابلس ولكن لم يجد فيها يوسف إجابة لطلبه بصورة أكيدة ،فرد على هذه الرسالة بأسلوب فيه شيء من الشدة والتحدي ، و الإنذار حيث قال في رسالتــه :"...و يمكننا أن نسأل أن تعبيراتكـم هـذه يجب أن تسعوا لإقناعها ..."[2] .

و في مقابلة كاثكارت ليوسف باشا أصر هذا الأخير على أسر أي سفينة أمريكية تقابله ، فأدى ذلك إلى غضب القنصل الأمريكي ، فأنزل علم بلاده و غادر طرابلس و كان ذلك في سنة 1801م.

غير أن المؤرخ كستانزو بيريا يقول :" أن لما فشلت المفاوضات بين يوسف باشا و بين أمريكا ، أمر يوسف باشا بإنزال العلم الأمريكي من على القنصلية الأمريكية، و أحرقه أمام العموم " ، و رغم إختلاف المصادر إلا أن إنزال العلم الأمريكي فإنه يعني قطع العلاقات بين البلدين ، و كان على أمريكا أن تقابل هذا التحدي بمثله ،غير أننا نجدها تسعى إلى السلام مرة ثانية ، فتصدر أوامرها إلى قناصلها في الجزائر و تونس و طرابلس بالإجتمـاع في تونس ، و التوجه إلى طرابلس لمقابلة الباشا و محاولة الوصول إلى تسوية سلمية معه .

---

[1] اسماعيل العربي،المرجع السابق ، ص ص 149-152.

[2] مصطفى بعيو ،دراسات في التاريخ الليبي ، مطابع عابدين ،القاهرة ، 1953، ص 148.

و حينما وصل القناصل الثلاثة غالى طرابلس ،اجتمع بهم الباشا و بدأت المفاوضات ، غير أنهم لم يصلوا إلى أنه نتيجة ، و ذلك لإصرار الباشا على موقفه مما أدى إلى قطع المفاوضات ، ورجوع القناصل إلى أماكن عملهم و هم جميعا على يقين بأنه لا فائدة من المفاوضات مع الباشا إلا إذا كانت تحت دوي القنابل [1].

في أكتوبر 1802 أصدرت حكومة الولايات أوامر إلى القائد موريس MAURICE بمهمة تقين باشا أول درس عملي ، فتوجه موريس إلى طرابلس و حاول ضرب المدينة ،غير أن مدافع القلعة و السواحل إضطرته إلى البقاء بعيدا عن أسوار المدينة ، و لم يستطيع موريس تحقيق أي نجاح فإضطر إلى فك الحصار و مغادرة شواطئ البلاد ، و كان لهذا الفشل أثره في نفس الحكومة الأمريكية و حملت "موريس" مسؤولية فشله فأصدرت الأوامر بالتحقيق معه ،و كانت نتيجة هذا التحقيق فصله من الخدمة .

وصممت الحكومة الأمريكية على إرسال أسطول مكون بين سبع قطع بحرية حربية بقيادة بربل prebel للإنتقام و كانت أقوى هذه القطع سفنه فيلاديفيا philadelphia ، و خرجت هذه الحملة قاصدة مدينة طرابلس سنة 1803 م ،لكن قائد الحملة قرر إرسال سفينتين للقيام بهذه المهمة و هي Philadelphiaو feux .

و حين ظهرت هذه السفن على مرأى مدينة طرابلس أكتوبر 1803 م ، أصدر الباشا أوامره لدفاع عن المدينة وفضل بينزيدج BAINBRIDGE قائد فيلادلفيا الإكتفاء بمحاصرة المدينة ،و إستمر الحصار لعشرين يوما دون نتيجة [2]، و عندمحاولة قائد السفينة المذكورة فك الحصار وقعت في الأسر و ألقي القبض على من فيها.

و يرجع بعض المؤرخين سبب أسرها إلى مطاردتها لقارب خفيف بدون عمل أي حساب لحالة الميناء ، و ما فيه من صخور، و أماكن ضحلة، لا يتناسب مع عمقها و حجمها ،فجنحت و توقفت عن العمل، و إعتبرت الحكومة الأمريكية هذا الحادث إنتهاكاً لمكانتها و إهانة لشرف بحريتها [3].

و في نهاية الأمر وقعت البارجة و طاقمها الذي يبلغ 307 رجلا أسرى في يد الطرابلسين،الذين إحتفلوا بهذا النجاح.

[1] عمر علي بن اسماعيل ،إنهيار الحكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795-1835، مكتبة الفرجاني ،طرابلس ، 1966،ص 104.

[2] أحمد النائب ،المنهل العذب ،المصدر السابق ، ص 336.

[3] مصطفى بعيو ،دراسات في التاريخ اللوبي ،المرجع السابق ،ص 152.

لقد كان غياب البارجة "فيكس" عن موقع المعركة هو العامل المسؤول في أسر "فيلاديلفيا "، لأنه لو كانت تلك البارحة التي هي أصغر أمام طرابلس لأمكنها حماية البارجة الكبيرة ،و بالطبع فلو كانت "فيكس" موجودة في موقع المعركة ، لكان من غير المرجح أن تقوم البارجة الكبيرة بعملية المطاردة التي قامت بها غير بعيد من الشاطئ .

لقد وصف الدكتور جوناثان كودري المعاملة التي كانت تنتظر بحارة البارجة فيلاديلفيا في طرابلس لدى وصولهم إلى المدينة بالعبارات التالية :

أُخذنا يوم 31 أكتوبر 1803م و جردنا من كل ممتلكاتنا، بل ومن أكثر ملابسنا التي نحملها على ظهورنا فأما البحارة منا ، فقد وضعوا على الفور تحت الأعمال الشاقة بدون رحمة ،وقد تحملوا الكثير من الحرمان من ضروريات الحياة ، و قد دفع خمسة منهم آخر ديونهم للطبيعة (نوفمبر 1804م) ،و خمسة آخرين تحولوا أتراكا (أسلموا) ،أما أنا شخصيا و زملائي من الضباط ، فقد سمح لنا بالنزول في المنزل الذي كان يحتله القنصل كاثكارت أثناء إقامته في طرابلس،و الخدمات التي قدمها القنصل نيسون إلى الأسرى لا يمكن تقدير قيمتها، فقد وجه إليهم رسائل ،كما أحفر إليهم كتبا من الضباط الطرابلسيين الذين إستولوا عليها، ثم عرضت بعد ذلك للبيع بثمن بخس ، و كذلك ساعد على الحصول على التموين و أبدى بطرق آخرى سخاء عظيما ، "وقد أعلن الأسرى جميعا أن القنصل هو أفضل رجل عرفوه ،و أقسموا أنه لا بد و أن يكون قد إشتغل بحارا من قبل "[1].

3- ردة فعل الجزائر على الحملة الامريكية :

في الوقت الذي احتاجت فيه واشنطن و عواصم الدول الأوروبية موجة من السخط و الغضب ،نجد أن الشعب في شمال إفريقيا قابل هذا الانتصار بفرح شديد ،خاصة أنهم سمعوا من قبل ذلك بأخبار بربل perbel لكن سلطان مراكش و داي الجزائر أقدم على تقديم ترضية عن الإهانات التي لحقت بالسفن الأمريكية .

لقد أصبح أسر فيلادلفيا حديث الساعة عند الناس في أي مكان، و بينما كان بربل متجها نحو طرابلس تقابل مع سفينة انجليزية فأعلمته بحادث فيلادلفيا ،فصمم على الإنتقام لشرفه ،حيث كان القائد الأعلى لهذه الحملة لكن حينما ظهر له إستحالة إنقاذ هذه السفينة من الأسر، قرر العمل على إشعال النيران فيها حتى لا يستفيد منها الباشا فيزداد خطره [2].

[1] إسماعيل العربي ،العلاقات ...، المرجع السابق ، ص 191.

[2] عمر علي بن إسماعيل ،المرجع السابق ،ص 108.

4-جهود الجزائر لإنهاء هذه الحرب :

في 14 مايو 1800 أعلن باشا طرابلس الغرب الحرب رسميا على الولايات المتحدة الأمريكية و أسندت المهام للقنصل الدانمارك نسيون برعاية مصالح الولايات المتحدة في طرابلس ثم غادر كاثكارت البلد [1].

في يناير 1801م حينما كان كاثكارت يتخبط في بحر من الصعوبات في طرابلس ،كتب الداي رسالة إلى الباشا في صالح الولايات المتحدة و لكنه بعد ذلك مباشرة ، أبلغ أوبراين أنه يتحتم عليه أن يتبع ثمن خدمته هذه.

و في شهر أبريل وجه الداي رسالة ثانية إلى والي طرابلس، و مع ذلك فإن علم الولايات المتحدة أنزل في طرابلس ، و قد ثبت فيما بعد أن الرسالة الثالثة التي بعث بها الداي إلى الباشا في 22 يوليو ،كانت هي الأخرى بدون قيمة و السبب في ذلك ،كما ذكرت الوزارة الجزائر هو أن الولايات المتحدة لم تعزز تلك الرسالة بالمال [2].

وصل الكمودور إلى طرابلس في 24 يوليو 1801م ،و نظرا لعدم وجود قنصل أمريكي ،فقد إتصل بالباشا عن طريق السيد نيسون قنصل الدانمارك المكلف برعاية مصالح الولايات المتحدة [3].

تساءل الباشا عما إذاكان قائد الأسطول يريد الحرب أو السلام ، فأجابه القائد أن إعلان سعادته الحرب على الولايات المتحدة قد جعلت هذه الميول خارج نطاق سلطته .

ثم أجاب الباشا بأن إعتراضه ينصب على المواد التي تتصل بداي الجزائر في المعاهدة القديمة [4].

5-محاولات إبعاد مساعي الداي في المفاوضات :

و في يناير 1802م أبلغت الوزارة الجزائرية أوبراين أنه نظرا لوجود سفير طرابلسي في الجزائر، و إن الوقت قد يكون ملائما لعقد الصلح بوساطة جزائرية ،و لكن مستشاري القنصل ذكروه بأن المفاوضات المقترحة ،لابد أن تكلف الولايات المتحدة بعض النفقات ،و قد أجاب القنصل الوزارة الجزائرية بأن حكومته قد تعبت من خبث طرابلس و أنها لن تدفع فلسا واحدا من أجل معاهدة السلام .

---

[1] ALLEN gardner,w,our navy and the barbary corsairs ,cambridge ,1905,p91.

[2] إسماعيل العربي ،العلاقات ...،المرجع السابق ، ص ص 153-155.

[3] PAULLIN ,charles ,diplomatic negotiations of american navel ,officiers ,1778-1883,baltimore ,1912,p60.

[4] إسماعيل العربي ، نفس المرجع ، ص 157.

و في شهر مايو 1802م تقدم رئيس وزراء تونس بإقتراح إلى القنصل إيتون يعرض الوساطة التونسية، و مثل العرض الجزائري رافق العرض التونسي المال [1]، وقعت سفينة تجارية أمريكية كبيرة تدعى "فرانكلين" مع بحارتها التسعة في يد الطرابلسيين عند" رأس بالوس"في 17 يونيو1802م، و أخذت إلى الجزائر و إغتنم الداي المناسبة ليلقي درسا على ربانها بشأن فشل الباشا في الإحتفاظ بعلاقات السلام مع الولايات المتحدة، طلب أوبراين إلى الوزارة الجزائر أن تساعده على تحرير السفينة و بحارتها، و بعد ذلك إلتجأ الداي الذي عرض مبلغ 5 آلاف دولار فدية للسفينة و الأسرى على الضابط الطرابلسي ،و لكن الأخير أجاب بأن لديه تعليمات دقيقة بأن يعود بجميع الأسرى إلى طرابلس ،و إثر ذلك أعلن الداي أنه يجب على السفينة "فرانكلين" و بحارتها أن يغادروا الجزائـــــر.

و في 9 يوليو كتب إيتون يقول أنه علم أن السفينة الأمريكية و حمولتها بيعت في المزاد العلني في تونس أما الربان و البحارة أخذوا أسرى إلى طرابلس .

و فيما بعد أطلق سراح خمسة من الأسرى، الذين ينتمون إلى جنسيات غير أمريكية ،و أما الباقي ،فقد إحتجزوا حتى شهر أكتوبر حينما تم تسريحهم نتيجة للتدخل الجزائر ،ذلك التدخل الذي كلف الولايات المتحدة ستة آلاف دولار [2].

في أبريل 1802م عين كاثكارت قنصلا عاما في الجزائر خلفا للأبراين ،و لكن الداي رفض إستقبال القنصل كاثكارت بحجة أن شخصية كاثكارت غير ملائمة ،و قد إستمر الداي على رأيه هذا إلى غاية إبلاغ ماديصون أوبراين أنه سيعين قنصل آخر في الجزائر .

إستنكر أوبراين قلة الشدة التي أظهرتها الولايات المتحدة الأمريكية في معالجة خلالها مع طرابلس، و التي وصفها بأنها أقل الدول أهمية .

و تدل تقارير نيسون المكلف برعاية شؤون الولايات المتحدة في طرابلس ، على أنه ما يتوقعه من الباشا ثمنا لنجاحه زاد بدلا من أن ينقص .

---

[1] اسماعيل العربي ،العلاقات ...،المرجع السابق ،ص ص 162-163.

[2] نفس المرجع ، ص ص 168-169.

لقد وجه كل من كاثكارت، و إيتون، و دال، إتهامات إلى قنصل انجلترا في طرابلس بريان ماكدونوف بتصرفات كان لها أثر كبير في الإجراءات التي أدت إلى إعلان الحرب على الولايات المتحدة ، و قيل أنه سعى في تأثير على الباشا لكي يقوم بمصادرة الممتلكات الأمريكية ،و طرد القنصل كاثكارت، و الحصول لنفسه على منصب مكلف برعاية شؤون الولايات المتحدة في طرابلس ،كما قدم روفوس كينج سفير الولايات المتحدة في لندن شكوى ضد قنصل البريطاني اللورد بيلهام، و تلقى جوابا منه في نوفمبر 1801 م، إذا أقام القنصل بهذا النشاط الذي وجهت التهم له بشأنه حقيقة فإنه قد قام به بصورة غير مؤذون له بها .

وزيادة على ذلك تلقى كاثكارت تعليمات من وزير الخارجية بأن يعمل على توثيق علاقات التفاهم مع الضباط و المسؤولين السويديين الذي يتعاملون مع طرابلس ،و ينسق المفاوضات السويدية الأمريكية مع طرابلس ،لكن المفوضات التي تسفر عنها هذه المفاوضات يجب أن تكون منفصلة و كل واحدة منها مستقلة عن أخرى .

لكن تنبأت كاثكارت تحققت حيث عقدت السويد صلحا منفردا مع طرابلس صيف 1802م و بتالي أصبحت إمكانيات إستعمال المزيد من القوة من طرف السويد بتنسيق مع الولايات المتحدة عاملا قد اختفى نهائيا [1].

6- متاعب أمريكا لإرضاء تونس و الجزائر لإنجاح حربها ضد طرابلس :

في شهر فبراير 1803م أبحر القائد موريس من جزيرة مالطا ، قصد شن هجوم على طرابلس ،لكن العواصف منعته ، و بعد ذلك دفعته الحاجة إلى المؤن و السفر إلى جبل طارق عن طريق تونس و الجزائر .

وصلت قوة موريس البحرية إلى تونس في 22فبراير ، حيث قابله القنصل إيتون و أخبره عن أسر السفينة الحربية " أنتربرايز" للسفينة الطرابلسية "بولينا"في شهر يناير قد أدى إلى أزمة، و أن جزءا من شحنتها هي ملك لأحد الرعايا التونسيين، و قد طلب منه الباي إعادة هذه الفضاءات فورا لتسوية هذا النزاع ، مازال موريس الذي يرافقه روجرز و كاثكارت إلى البر ،و في البداية عرض الكمودور تقديم النزاع أما محكمة جبل طارق، لكنه رضخ في نهاية و دفع المبلغ المطلوب تجنبا لإعلان تونس الحرب [2] ،كان القنصل إيتون إقترض من الحاج يونس بن يونس الوكيل التجاري للباي مبلغ 22دولار، لإنفاقها من أجل إعادة حامد كرامانلي إلى العرش في طرابلس ، و أكد هذا الوكيل أن هذا القنصل وعده بإعادة هذا المبلغ لكن إيتون أنكر، فلجأ الباي إلى طرد إيتون و إعتقال الكمودور

---

[1] إسماعيل العربي ، العلاقات ...،المرجع السابق، ص ص 170-175.

[2] PAULLIN ,charles ,opcit,pp65-66.

موريس و لم يطلق سراحه إلا بعد قطع وعده بدفع المبلغ، و قبل مغادرته تونس عين الدكتور جورج دافيز قائماً بأعمال في تونس .

وفي الجزائر كان القدر يحتفظ للأمريكيين بإهانات أخرى ،فلما وصل الأسطول إلى ميناء الجزائر صعد أوبراين لملاقاة موريس،و أكد له الأخبار التي كانت رائجة،و التي تقول بأن الداي رفض إستقبال القنصل كاثكارت[1] كذلك أعلن له أن الداي رفض الإقتراح الأمريكي بأن تدفع إليه الضريبة السنوية نقدا ، بدلا من أن تدفع في شكل عتاد و أجهزة ، و لكن أشد من ذلك الإهانة هو أن الداي رفض خروج مبلغ 30ألف دولار، التي وضعت تحت تصرف أوبراين لدفع الضريبة نقدا، و أصر على أن يبقى المبلغ في الجزائر و لما رأى قائد الأسطول أنه ليس في إمكانه أن يصنع شيئا لتحسين الوضعية أخذ أوبراين معه و أقلع بأسطوله[2].

6- نتائج الحملة الأمريكية الأولى على طرابلس :

كانت أهم الخدمات التي قدمها الكمودور موريس، هي التي قام بها في غضون شهرين مايو و يونيو 1803م أثناء محاصرة الأسطول لطرابلس ، ففي هذه الفترة نجح الأمريكيون في تشتيت شمل السفن الحربية الطرابلسية وتمكنوا من تدمير سفينة حربية تدميرا كليا ، و زيادة فقد كان حصار طرابلس في هذه الفترة شديدا نجم عنه أسر السفينة "مشهودة" و عدد آخر من السفن الصغيرة ،فهذا النشاط يمثل الخدمات أساسية التي قدمها موريس .

إن هذه العمليات تمثل السياسة الوحيدة التي تضمن الحصول على سلم دائم من دول المغرب، فإن القوة وحدها إذا أستعملت لأقصى حد مع تحمل أكبر التضحيات، يمكن أن تضع حدا لمطالب الدول التي تمارس القرصنـــة وأما فرض الحصار على الورق فقط على طرابلس، فهو أمر من شأنه أن يضاعف بدلا من أن ينقص إدعاءات الباشا طرابلس، بل وإدعاءات الباي والداي وسلطان المغرب الأقصى أيضا ،لقد كان يجب إبلاغ أصحاب السفن التجارية الأمريكية،أن الولايات المتحدة لا تتحمل أية مسؤولية في الإستيلاء على سفنهم التي تدخل البحر الأبيض المتوسط،وأما قرار بتوفير مرافقة مسلحة للسفن التجارية،فهو لم يكن من الحكمة في شيء،فضلا عن أنه لم يكن من الممكن تطبيقه إلا في المياه المجاورة لطرابلس(حيث توجد مجموعة قطع الأسطول)[3].

[1] إسماعيل العربي ،المرجع السابق ، ص 178.

[2] ALLEN ,gadner,opcit,p122.

[3] إسماعيل العربي ، نفس المرجع ، ص ص 184- 185.

زيادة موقف الجزائر و تونس شحنا بتهديد ،حيث صبحت السفن الحربية الكبيرة التابعة للإيالتين تقوم بجولات مجتمعة ،و زيادة على ذلك فإن داي الجزائر ساخط بأن العتاد و أجهزة التي وعد بها لم تصل، في حين قامت البحرية التونسية بتدمير بعض السفن الصغيرة و التي ليست تونسية في عرض البحر ،و كذلك إرسال سلطان المغرب لسفينة طرابلسية لطرابلس تحت علمه ،كل هذه الإجراءت حسب الأمريكان لا تبعث على الارتياح [1].

المبحث الثاني :أمريكا تفرض منطقها العسكري و السياسي على ليبيا و الواقع يضعف الوساطة الجزائرية :

1- الحملة الأمريكية الثانية على طرابلس الغرب 1804-1805 م:

وفي 29 يوليو 1804 م وصلت الحملة الأمريكية الثانية إلى ميناء طرابلس، و بدأ بريبل في حصـــار المدينـــة و أرسل إلى الباشا يعرض عليه التفاوض، و نبهه أنه في حالة عدم موافقته بأنه سوف يضرب المدينة بالقنابل، غير أن الباشا لم يهتم بهذا الإنذار فأخذ بربل في ضرب المدينة بدون رحمة أو توقف، و إستمر هذا الضرب لساعات و لكن الباشا لم يستجب لطلب بريبل بل زاده دوي القنابل تصميما على المقاومة، و قد أبلغت مدافع القلعـــة و السواحل بلاء حسنا ،حتى أن بريبل عاود هجومه للمرة الخامسة بدون أن يصل الى أي نتيجة ،بل كان بين كل غارة و أخرى يرسل إلى الباشا طالبا منه التفاوض، حتى على إطلاق الأسرى و عرض ثمانين قرش مقابل ذلك ،ثم رفع المبلغ إلى مائة ألف بواسطة بوسييه القنصل الفرنسي في طرابلس .

رفض الباشا هذه العروض أملا في الحصول على مبالغ أكثر لثقته في فشل بريبل في حملة على الصلح بالقوة ذلك الفشل الذي أصبح واضحا من كثرة إلحاحه على المفاوضة و توالي عروضه [2].

وفي يوم 03 أبريل أرسل بريبل رسالة إلى بوسييه يرجوه فيها التدخل لدى الباشا لإقناعه بتبادل الأسرى و لكن الباشا كان قد مل كثرة المفاوضات التي لا فائدة منها، و أعلم بوسييه أنه على إستعداد لقبول تبادل الأسرى وعقد الصلح مقابل دفع أربعمائة ألف قرش بخلاف الهدايا و الهبات المعتادة له و لضباطه [1]، فلم يوافق بريبل على

---

[1] اسماعيل العربي ، المرجع لسابق ، ص 181.

[2] عمرعلي بن إسماعيل ، المرجع السابق ، ص ص 109-110.

[3]رودلفو ميكاكي ،المصدر السابق ، ص 160.

هذا الطلب، و إستمـــر في قصف المدينة بالقنابل ،ولم يئس من حمل الباشا على الصلح فقرر الرجوع من حيث آتي [2]، بعد وصول البارجتان "بريز يدنت " و كونستليشن "إلى طرابلس بقيادة الكمودور بارون و الذي تسلم القيادة من بريبل ،و في غضون الفترة الباقية من السنة لم يقم الأسطول الأمريكي بعملية تذكر ، فيما عدا إستمراره على فرض الحصار على طرابلس ،و بعد ذلك بوقت قصير ،وقع بارون ضحية للمرض ، فوضع على رأس الأسطول روجرز .

و في هذه الأثناء أتخذت الخطوات الضرورية لمواصلة الحرب مع طرابلس في البر و في البحر،و بعد حصول وليام إيتون القنصل الأمريكي في تونس على موافقة الرئيس الأمريكي بإستعمال حامد كرمانلي ضد شقيقه يوسف [3].

2- نجاح المؤامرة الأمريكية وقبول الباشا للوساطة الجزائرية الإنجليزية :

كان نتيجة هذا الفشل قبول الحكومة الأمريكية لمشروع قنصلها السابق في تونس المستر وليام إيتون w.eaton الخاص بإثارة أحمد شقيق يوسف باشا ضد أخيه ،بعد أن كانت قد رفضت هذا المشروع معتمدة على قوة أسطولها .

و من المعروف أن يوسف باشا حينما استولى على السلطة من أخيه أحمد ، إلتجأ هذا الأخير إلى مصراتة ثم عينه يوسف باشا بيكا على بنغازي ،و درنة ،لكن أحمد إتجه إلى تونس عبر مالطا ،و أثناء وجوده بتونس تحادث من إيتون حول إمكانية مساعدة لرجوع إلى عرش بلاده فوافق ،و كخطوة أولى طالب إيتون من باي تونس التوسط لدى يوسف باشا لإرجاع أحمد إلى منصبه الجديد في بنغازي ، و فعلا وافق يوسف باشا على هذا الطلب و عينه من جديد بيكا على أدرنة سنة 1802 م[4].

و حينما وصلت أنباء فشل بربل في حصاره الأخير لمدينة طرابلس إلى إيتون، الذي نقل من تونس إلى مصر كقنصل هناك ،عاودته فكرة مشروعه الأول ،و عرض على حكومته قبول مشروعه، و لم يكن للحكومة الأمريكية إلا الموافقة لقهر يوسف باشا .

---

[2] عمر علي بن إسماعي، المرجع السابق،ص 110.
[3] إسماعيل العربي ، المرجع السابق ، ص 203.
[4] عمر علي بن إسماعيل ، نفسه ، ص 111.

و بناء على أوامر أرسل إيتون رسالة إلى أحمد يحثه على ضرورة الإجتماع به فلم يتردد أحمد، و إتفق على خطة عمل ضد أخيه يوسف .

و في 08 مارس 1805م تحركت الحملة البرية بقيادة "إيتون" و كانت هذه الحملة تضم بجانب أحمد القرمانلي ما يقرب من خمسمائة من الوطنيين، الذين كانوا قد تركوا برقة و ذهبوا إلى مصر لأسباب سبق ذكرها، بالإضافة إلى ثمانيين أوروبيا من مختلف الجنسيات .

و عندما وصلت أنباء هذه الحملة إلى أهالي درنة قرروا ضرورة التعاون مع البك، الذي خلف أحمد في حكم المدينة للدفاع عن مدينتهم ،و ذلك لما يحملونه من كراهية لأحمد القرمانلي لما إرتكبه من أعمال وحشية أثناء فترة حكمه القصيرة و لتحالفه مع الكفار .

غير أن القوة لم تكن متكافئة تمكن إيتون من إحتلال المدينة بعد معركة عنيفة، وقع على إثرها إيتون جريحاً ولولا تفرق جهد الأهالي في الدفاع عن المدينة من ناحية البحر والبر لما تمكن إيتون من إحتلالها .

دخل أحمد القرمانلي مدينة درنة و أعلن نفسه باشا على الشق الشرقي ، و طلب من الأهالي الإعتراف به فمنهم من إستجاب ، و منهم من إستجاب إلى القوة التي أرسلها يوسف باشا و صمموا على إستمرار القتال .

أما لبير قائد الأسطول الأمريكي الذي كان بمالطة ،وبعد أن وصلته أنباء إنتصار إيتون رأى أن الفرصة سانحة للذهاب الى طرابلس و إجبار الباشا على عقد الصلح ،و في 27 ماي 1805م وصل الأسطول الأمريكي إلى ميناء طرابلس غير أنه لم يقم بضرب المدينة بالقنابل ، بل إكتفى بحصارها و إزاء هذا الحصار رأى يوسف باشا أنه من الأفضل له أن يتفاوض مع الحكومة الأمريكية لكي يتفرغ لإخماد الثورة الداخلية، التي أشعل أحمد نارها في برقة و بفضل تدخل داي الجزائر و القنصل الإنجليزي، عقد يوسف باشا معاهدة صلح مع الحكومة الأمريكية في 04 يونيو 1805م و تتكون هذه المعاهدة من عشرين مادة [1].

3-ظروف عقد معاهدة السلام الأمريكية الطرابلسية الثانية 1805م:

أدت مجموعة من الظروف إلى عقد المعاهدة ،و لعل أولها هو تغير موقف بارون نحو إيتون و حامد كرمانلي ،فإن الكمودور لم يوافق على الإتفاقية التي عقدها إيتون مع حامد، حيث وجد أن نصوصها لا تتفق مع التعليمات

[1] عمر علي بن إسماعيل ،المرجع السابق ، ص ص 112-114.

التي تلقاها و التي تصرح بأن الولايات المتحدة لا تضمن إعادة الأمير المنفي إلى العرش ،بل هي ستستغل الفرصة الملائمة لعقد معاهدة السلام مع يوسف باشا ، و في هذه الحالة يتم وفق التأييد الأمريكي لقضية حامد .

بارون لم كتف بالإستنتاج بأن مشروعات إيتون بعيدة المرمى، و غير واقعية فحسب ،بل هو إقتنع بأن حامد شخصية ضعيفة ،فقبل الشروع في الحملة البرية التي شنها إيتون ،كان أنصار الخطة يفترضون أن الأمير المبعد قد يبدي من دلائل الزعامة ما يجعله يستغني ،بعد التأكيد المبدئي الذي وجدته حركته ،عن كل تأييد آخر ،فيما التأييد الذي يقدمه الأسطول حين يقوم بقصف طرابلس ، و قد قبل الكمودور هذه التوقعات وقتا من الزمن، ثم إقتنع بعد ذلك تدريجيا بأنه لا أمل في أن يتمكن حامد من جمع عدد كبير من الأنصار .

و في 6 أفريل ، كتب إلى وزير الحربية رسالة يقول فيها بأن رأية في الأمير المبعد، و في شجاعته، و حيويته قد إنخفض نتيجة للأخبار التي تلقاها ،و بعد ذلك كتب رسالة إلى لير يقول أن "قلة حيوية حامد و ضعف كفاءته العسكرية ،و عدم إمتلاكه أية وسائل أو موارد، و التكاليف الباهضة التي تكبدتها الولايات المتحدة ،و المبالغ المعتبرة التي سيحتاج إليها في مواصلة العمل لتحقيق أهدافه، هي مبالغ تتجاوز كثيرا الموارد التي وضعت تحت تصرفه ،كلها إعتبارات تضطر إلى التخلي عن مشروعه " و ختم رسالته " بأن إذا كان حامد لا يملك المقدرة على الزحف على طرابلس فيجب إعتباره غير صالح بعد الآن ليلقى تأييدنا و تعاوننا ".

ووردت أخبار من طرابلس تقول أن الباشا يريد عقد الصلح في وقت مبكر مع الولايات المتحدة ،و في شهر ديسمبر 1804 م كتب قنصل إسبانيا في طرابلس، إلى لير رسالة ذكر فيها أنه قد تتمكن الولايات المتحدة في عقد معاهدة الصلح مع طرابلس في وقت قريب .

إبلا غ القنصل الأمريكي لير قنصل إسبانيا أن الولايات المتحدة ترغب في عقد الصلح ، إذا كان ذلك سيتم على أساس شروط مشرفة ، هذه الرسالة أدت إلى إفصاح الباشا عن شروط و التي تقضي أساسا بأن تدفع الولايات المتحدة 200000 دولار لفدية الأسرى [1]، كما ينبغي أن نذكر ظروفا أخرى كان لها تأثير في إعادة فتح المفاوضات مع الباشا، و أول هذه الظروف حالة الأسرى الأمريكيين ، حيث أبلغ الباشا الدكتور كودري أنه إذا إشتد عليه ضغط القوات الأمريكية، فإنه سوف يضطر إلى قتل بينبريدج و جميع الأسرى الأمريكيين .

[1] إسماعيل العربي ،العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب و الولايات المتحدة (1776–1816)،المرجع السابق ، ص ص 209–210.

لقد أبدى الكمودور بارون تخوفا في الموضوع ،و كتب رسالة إلى لير يقول فيها " يجب ألا يضحي بحرية، بـــل و لربما أيضا بحياة عدد من كبار الشخصيات الأمريكية الرفيعة ، بسبب التعلق بمسائل الشرف التجريدية.

كما أعرب بأن الوقت ملائم للدخول في المفاوضات مع الباشا الذي يقدر أن إدعاءاته قد نقصت الآن بعض الشيء بعد الإستيلاء على درنة ،و لكن بعد هذا التاريخ بأربعة أيام تنازل بارون عن قيادة الأسطول لصالح لروجرز نتيجة وقوعه ضحية للمرض ،حيث حث زميله على ضرورة التعجيل في المفاوضات .

و بناءً على إقتراحات بارون في رسالته المؤرخة في 18 مايو 1805م توجه لير إلى طرابلس التي وصل إليها في 26 مايو، و أبلغ قنصل إسبانيا أنه مستعد للدخول في مفاوضات مع الباشا لخفض شروطه فأبلغه أن يوسف سيقبل 130000 دولار لفدية الأسرى ، أما المعاهدة فسوف لا تكلف الولايات المتحدة شيئا .

فتوصل الطرفان إلى إتفاق بشأن الأسرى ،و إتجهت المفاوضات إلى معالجة نصوص المعاهدة ،و لكن لير شكك في نية قنصل إسبانيا و لذلك فقد أبعده عن الوساطة، و عين مكانه نيسون قنصل الدانمارك ،و لما عرض لير على باشا مشروع المعاهدة قبله الأخير فيما بعد تعديلات طفيفة [1].

4-إبرام المعاهدة :

أبرمت المعاهدة بتاريخ 6 ربيع الأول 1220هـ الموافق لـ4يونيو (حزيران) 1805م بين يوسف باشا و القنصل طوبياس لير، و تضم 20مادة و تعهد الطرفان بتطبيق أحكامها تطبيقا كاملا، و للعلم أن القنصل الأمريكي طوبياس لير أسند له تفويضا شاملا لتمثيل حكومته بموجب التفويض المؤرخ في 18 نوفمبر 1803م، و قد إتفق الطرفان على تنفيذ مانصت عليه المعاهدة حرفيا .

المادة الأولى : يتمتع الرعايا الأمريكيون بالأفضلية على الرعايا الدول التي تربطها بحكومة طرابلس علاقات وديـــة و إذا منحت إحدى الدولتين المتعاقدتين إمتيازات أو تسهيلات في التجارة لدولة أخرى، فيجب أن يشمل ذلك الطرف الآخر من هذه المعاهدة إلا إذا كان ذلك يؤدي إلى ضرر.

[1] إسماعيل العربي ، المرجع السابق ، ص ص 210-211.

المادة الثانية : الأمريكيون الذين أسرهم الطرابلسيون أثناء الحرب و البالغ عددهم ثلاثمائة ،و الأسرى الطرابلسيون الذين أسرهم الأمريكيون و بالغ عددهم مائة يتم تبادلهم و قد و تدفع حكومة الولايات المتحدة ستين ألف فرنك تعويضا لحكومة طرابلس مقابل إطلاق سراح مائتي أسير أمريكي الزائدين.

المادة الثالثة : تجلى في الحال جميع القوات البحرية الأمريكية الموجودة في طرابلس، و درنة و غيرها من الأقاليم و تتعهد بأن لا تتعاون مع سكان طرابلس أو الأجانب عند قيامهم بحركات معادية ،و تساعد الجمهورية الباشا في إخضاع ثورة أخيه أحمد بك ...و تتعهد بإيصاله و تسليمه إلى أسرته بطرابلس .

المادة الرابعة : ليس من حق الحكومتين الإحتجاج أو التعرض لبضائع التي تحملها سفن أحد الجانبين لتجار من دولة معادية للجانب الآخر .

المادة الخامسة : إذا صودرت سفن للعدو اعتبارا من اليوم و بها البضائع أو ودائع أحد الطرفين فإنها ترد لأصحابها دون تعويض .

المادة السادسة : إذا صادفت سفن و بحارة أحد المتعاقدين سفنا في عرض البحر تابعة للطرف الآخر، فيكون لها الحق النظر في وثائقها ثم يسمح بمواصلة السفر ،و يتعهد الطرفان ألا يمنحا و ثائق مزودة لسفن دولة أخرى .

المادة السابعة :إذا غنمت إحدى الحكومتين سفنا معادية، و باعتها لآخرى يعطى لها سند مقابل ذلك و نظرا لبعد أمريكا فلا يطلب من أصحاب هذه السفن الوثائق الرسمية ، ما دامت سندات البيع موجودة لديهم إلا بعد مرور عامين .

أما المادة الثامنة إلى المادة الثالثة عشر فنصوصها تتعلق بالرسو، و التزود بالمؤن ،و إنقاذ البحارة ،و النجدة المتبادلة في حالة الحرب ،و التدخل بالإضافة التمثيل الدبلوماسي ، و القنصلي الأمريكي في ليبيا و تشريفات إستقبال السفن الحربية الامريكية .

المادة الرابعة عشر : تحترم الطرفان الطقوس الدينية و التقاليد القومية بروح من الإخلاص، و الحب المتبادل و لا يمانعان في مزاولة رعايا الطرفين لطقوسهما في دور القناصل .

المادة الخامسة عشر : إذا وقع خلاف لما جاء في هذه المعاهدة فلا يلتجأ أحد الطرفين إلى استعمال القوة بل يبادر مثل الدولتين لحل الخلاف بالطرق السلمية، و إذا لم يصلوا إلى حل فتحول المشكلة إلى المسؤولين و يسمح الطرفان المتعاقدان للقناصل و الرعايا بالسفر مكرمين إلى حيث شاءوا [1].

المادة السادسة عشر : في حالة وقوع حرب يعمل الطرفان على إعادة الأسرى و تبادلهم بواسطة دول أخرى، في مدة سنة أو دون ذلك إذا أمكن، و إذا كان عدد الأسرى يزيد عن الطرف الآخر ،فيقوم بدفع خمسمائة فرنك كل ربان، و ثلاثمئة عن كل قائد ومائة فرنك على كل بحار لتحررهم من الأسر .

المادة السابعة عشر :يمنع بيع الأسرى و الغنائم التي تستولي عليهم أية دولة أخرى من الجمهورية المذكورة في الموانئ ولاية طرابلس منعا تاما، و لا يسمح لمثل هذه السفن الحاملة لما ذكر بالرسو في موانئ طرابلس، إلا لمدة تسمح بإمدادها و لا تطالب حكومة طرابلس هذه السفن بدفع شيء بإسم العوائد .

المادة الثامنة عشر : القضايا التي يكون كلا الطرفين المتنازعين فيها من رعايا الجمهورية المذكورة ، يفصل بينهم قناصلهم و على حكومة طرابلس تقديم المساعدة لتنفيذ الأحكام .

المادة التاسعة عشرة : إذا قتل أو جرح أحد رعايا الطرفين شخصا من رعايا الطرف الأخر تفصل محاكم البلاد في الحادث و إذا فر الجاني فلا مسؤولية على القنصل .

المادة العشرون : إذا توفي أحد رعايا الجمهورية المذكورة، فلا يتدخل أحد في تركته، و تبقى تحت تصرف القنصلية إلا إذا ترك وصية ،فيكون لحكومة طرابلس حق تنفيذ ما جاء في الوصية ...و عند وصول ورثته تسلم لهم تركته كاملة حسب القيود المضبوطة [2].

صادق الباشا و ديوانه على المعاهدة بتاريخ 10 يونيو 1805م ، و حضر لير الجلسة التي وقع فيها التصديق بصفته ضيف الشرف .

و قد صدق مجلس الشيوخ الأمريكي على المعاهدة في 12 ابريل 1806م بأغلبية 21 صوتا مقابل 8 أصوات [3].

[1] رودلفوميكاكي ،طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي ، المصدر السابق ،ص ص 44–47.
[2] رودلفو ميكاكي ، المصدر السابق ، ص ص 47–48.
[3] إسماعيل العربي ، المرجع السابق ، ص ص 215–216.

5-تحليل بنودها :

بالإطلاع على نصوص هذه المعاهدة و دراستها تتضح لنا الحقائق على جانب كبير من الأهمية يمكن تلخيصها فيما يلي :

–إن المعارك السابقة التي دارت رحاها بين الباشا و القوات الأمريكية كان النصر فيها دائما للباشا، و يتضح ذلك من عدد الأسرى بين الطرفين .

– إن الذي وضع مواد هذه الإتفاقية هي الحكومة الأمريكية، و أن يوسف باشا لم يكن عليه إلا التصديق عليها فقط ،حيث أن أغلب مواد هذه الإتفاقية أن المعاهدة كانت في صالح الحكومة الأمريكية .

– إن الحكومة الأمريكية في المادة الثالثة من هذه المعاهدة ، حاولت إيهام يوسف باشا بأن ثورة أحمد بك لم يكن لها أي دخل ،كما أنها في نفس الوقت أرادت أن تهدده بمساعدتها لأي حركة معادة للباشا و لحكمه، إذا ما أقدم الباشا على نقض هذه المعاهدة لأي سبب من الأسباب .

– يظهر من هذه المعاهدة أن يوسف باشا تنازل عن جميع مطالبه السابقة في نظير طرد أحمد بك ، و خروج الجيوش الأمريكية من بلاده ،إذ جاءت هذه المعاهدة خالية من أي نوع من أنواع التعويض، الذي كان يجب على الحكومة الأمريكية دفعه للباشا، نظير الخسائر التي تكبدها المدينة نتيجة لضربها بالقنابل ،كما أن هذه المعاهدة جاءت خالية من ذكر أي أتاوة أو هدايا تقدمها الحكومة الامريكية للباشا [1] .

– على عكس المعاهدة الأمريكية الطرابلسية الأولى 1797م و التي أدرجت في مادتها الثانية عشر أنه في حالة خلاف بين الطرفين ،فيمكن الرجوع الى الصديق المشترك داي الجزائر، و على الجميع الإذعان لقراراته ،كما نقل نص المعاهدة إلى الجزائر ووقع عليها الداي حسن باشا ،عكس معاهدة الأمريكية الطرابلسية الثانية 1805،فنجد في المادة الخامسة عشر أي في حالة خلاف بين الطرفين فيبادر ممثل الدولتين لحل الخلاف بالطرق السلمية ،و في حالة أن إستعصى الأمر فيتحول إلى أعلى المسؤولين ، و هنا نلاحظ غياب دور الدبلومسية الجزائر ،بسبب إصرار باشا طرابلس و رفضه لأي وساطة ، بالإضافة إلى التغير الذي طرأ على مجرى الأحداث في إيالة الجزائر، بسبب الثورات الداخلية و سوء العلاقة مع تونس هذه الأخيرة، التي أرادت لعب دور الجزائر في تفعيل الوساطة .

---

[1] عمر علي بن إسماعيل ،إنهيار حكم الأسرة القرمانلية ،المرجع السابق ،ص ص 115-116.

و هو ما يؤكده اسماعيل العربي في مؤلف العلاقات الدبلوماسية، حيث يؤكد أن المعاهدة لا تنص على أية محاولة لجعل داي الجزائر ضامنا لتنفيذها ، و إحترام بنودها ، أو لإسناد دور الحكم له في حالة قيام نزاع بين البلدين [1] .

– المعاهدة لا تنص على دفع أمريكا أية ضريبة سنوية أو أية مدفوعات أخرى ، فيما عدا مبلغ الستين ألف دولار التي قدمها فدية للأسرى ، و لكنه من المفهوم ضمنيا أن الولايات المتحدة ستحترم العادة التي جرت بأن يقدم القنصل الجديد هدية للباشا [2].

لقد أشارت صحيفة ذي ناشيونال أنتلجنسر NATIONAL INTELLIGENCE الصادرة بتارخ 6 نوفمبر 1805 م أن المعاهدة كانت مرضية للغاية ،كما يدل على ذلك التصريح الذي جاء فيه "أن المواطنيين الأسرى قد أعيدوا إلى أحضان أمهاتهم، و إلى بلدهم ،و قد وقعنا الصلح بشروط مشرفة ،و حصلنا على كل ما أردنا "[3].

يذكر روجرز قائد الاسطول الامريكي " أن إقتراحات الباشا لم تترك لنا مصلحة أو دافعا لرفضها ، كما أن الإعتراف سيبعد إحتمالا للحصول على أي مجد بقوة السلاح ،بل على العكس ،فإن ذلك يعني إضطهاد عدو يشعر بإعترافه هو أنه نصف منهزم ".

كما كان بإمكان هذا القائد أن يستعرض أمام مدينة طرابلس ،قبل مستهل أغسطس أسطولا يتكون من ثلاثين قطعة حربية من مختلف الأنواع، فلو إستخدمت في إمتحان القوة ، لكان من المؤكد أن يتغلب هذا الأسطول.

و أما الفقرة السرية التي تتيح للباشا مهلة أربع سنوات قبل أن يعيد الى حامد أسرته ،فإن أمرها لم يعرف في الولايات المتحدة إلا في سنة 1807 م ، حيث أصبح جورج دافيز قنصلا في طرابلس ،و قبل هذا التاريخ لم يعرف رئيس الولايات المتحدة و لا الكونغرس شيئا عن هذه الإتفاقية ، التي لم توجه تقرير بشأنها إلى وزارة الخارجية ،على أن القنصل دافيز قد نجح قبل نهاية السنة في جمع حامد كرمانلي بأسرته، و كذلك قام مجلس النواب الأمريكي بإعتماد مبلغ مالي لتوفير المساعدة للأمير المنفي [4].

---

[1] اسماعيل العربي ،المرجع السابق ، ص 116.

[1] إسماعيل العربي ، المرجع السابق ، ص 116.

[2]ALLEN ,card ner w.IBID ,p 253.

[4] إسماعيل العربي ، نفسه ، ص 222.

6-نتائج الحملة الأمريكية الثانية :

– هذه المعاهدة إنتهت الصراع المرير، الذي إستمر مدة طويلة بين يوسف باشا و الحكومة الأمريكية.

– مغادرة أحمد بك برقة بعد أن تخلت عنه الولايات المتحدة الأمريكية .

– إصدار يوسف باشا لعفو شاملا عن جميع الذين أغراهم أحمد بك بنجاح بمغامرته فإنضموا إليه ، و بعد عودتهم أجبرهم على دفع جزية إضافية ليعوض بها ما لم يستطيع الحصول عليه من أمريكا.

– إن هذا الصراع البحري بين يوسف باشا و الحكومة الأمريكية، هو العامل الأساسي في تكوين الأسطول الأمريكي ،كما أدى هذا النجاح الذي حققته هذه الحملة إلى زيادة إهتمام الحكومة الأمريكية بأسطولها، والعمل على تطويره و تدعيمه حتى أصبح هذا الأسطول يحتل مكانة كبيرة بين أساطيل الدول المختلفة .

– إن النجاح الذي حققته الحملة الأمريكية على طرابلس الغرب ، له الأثر الكبير في رفع الروح المعنوية لدى دول أوروبا ،فصممت على تجريب حقها في التحدي لإرادة يوسف باشا بصفة خاصة ، و لإرادة حكام الشمال الإفريقي بصفة عامة .

– إن هذا النجاح يعد عاملا أساسيا في تدهور الأسطول الطرابلسي، و بالتالي تدهور الحالة الإقتصادية مما أدى إلى تضعضع أركان حكم الأسرة القرمانلية الحاكمة في طرابلس الغرب [1].

المبحث الثالث :الدور العام لليهود في العلاقات الجزائرية الأمريكية الليبية و آثاره على إيالة الجزائر :

1-اليهود و العلاقات الجزائرية الأمريكية :

في نهاية القرن 18م صار للولايات المتحدة الأمريكية حضور في البحر الأبيض المتوسط ، و لم يكن حضورا تجاريا محضا ،و إنما إمتزج بأهداف سياسية ،حيث فكر الأمريكان في إقامة حلف يتكون من الولايات المتحدة و الدول الأوروبية الغربية ضد الدول المغاربية .

لكن هذا الحلف فشل خصوصا مع إشتداد خلافات الدول الأوروبية و تضارب مصالحها ،فصارت الولايات المتحدة مضطرة إلى الإهتمام بعقد إتفاقية مع الجزائر للأسباب التالية :

[1] عمر علي بن سماعيل ،المرجع السابق ، ص 116.

تجنب هجمات الأسطول الجزائري على البواخر الأمريكية التي صار لها حضور في المحيط الاطلسي ،و بدايات الحضور في البحر المتوسط ،فمن المعلوم أن الأمريكان كانوا يزودون فرنسا بالمؤونة خلال حربها مع الدول الأوروبية و كان الخطر يهدد هذه السفن و يؤثر على وضعية الإنتاج و المنتجين و اليد العاملة في أمريكا ، و لهذا الغرض من مصلحتها عدم التعرض لمثل هذه الهجمات [1].

و في هذا الإطار نذكر أنه بتاريخ 24جويلية 1785م ،أسر الجزائريون السفينة الأمريكية ماريا ،و بعد أسبوع أسروا السفينة دوفين بتاريخ 30جويلية 1785و كان على متن السفينتين 21 أمريكيا صاروا أسرى [2].

كان هدف أمريكا من إقامة علاقات مع الجزائر، هو التوصل غالى تحرير أسرارها فمنذ 7مارس 1784م أصدر الكونغرس قرارا ينص على تشكيل لجنة ثلاثية، مهمتها مباشرة المفاوضات لعقد إتفاقيات مع دول المغرب تتكون من جون آدمز ،توماس جيفرسون ،بنجامين فرانكلين ،أما ديفيد هامفيري فكان أمين سر هذه اللجنة [3] ،لكن ظروف البحر الأبيض المتوسط لم تكن في صالح أمريكا.

كان لبريطانيا نفوذاً قويا على البرتغال إلى درجة كان يكمن معها أن توقع من جديد كارثة مثل كارثة 1723م (أسر 10سفن أمريكية) متى تراءى لها ذلك [4]،و لهذا قرر أمريكا في جانفي 1794م إنشاء أسطول بحري حربي، و قد كتب المؤرخ جون وولف في إحدى مؤلفات عبارة مقتضبة " إن أول أسطول للجمهورية الفتية ،قد أنشئ و في الذهن البحارة الجزائريون " [5] ،لكن مثل هذه الترتيبات تتطلب أموالا ووقتا و لم يكن في صالح أمريكا، و لهذا لجأوا إلى التفاوض مع الجزائر ،و إنتهى ذلك بعقد معاهدة 1795م ،و التي تعرضت لكثير من العثرات ،فكان لزاماً من أجل تجاوزها الإستعانة باليهود أصحاب النفوذ في الجزائر [6].

---

[1] كمال بن صحراوي ،الدور لدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات ،المرجع السابق ،ص 97.

[2] إسماعيل العربي ،المعاهدة الجزائرية الأمريكية ،و كيف كانت سببا في إنشاء أول أسطول أمريكي ،مجلة الثقافة ،العدد 40،1977،ص 28.

[3] المرجع نفســـــه ، ص 24.

[4] كاثكارت ،مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب ،المصدر السابق ،ص 191.

[5] جون وولف ،الجزائر و أوروبا ،ترجمة و تعليق أبي القاسم سعد الله ،م.و.ك،الجزائر ،1986،ص 417.

[6] كمال بن صحراوي ،المرجع السابق ، ص 99.

*كوهين COHEN :كلمة عبرية تعني "كاهن" ،و من الأسماء المرادفة لها في المعنى :كوهان ،كاهن ،كاجان ،كوين ،كوفين ...و للمزيد من التفاصيل :انظر عبد الوهاب المسيري ،موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية ،ج4،دار الشروق، 1999 ،مصر، ص 250.

مع بداية المفاضات بين السلطة الجزائرية و ممثلي الولايات المتحدة مثّل الداي حسن باشا اليهودي كوهين * بكري ،إذ حمل إلى السفير الأمريكي قائمة بمطالبه ، من أجهزة و عتاد مقابل عقد معاهدة و كان الأمريكان قد وعدوا بدفع 100ألف دولار ، لكنهم رأوا بعد ذلك أن دفع المبلغ و تقديم الأجهزة و العتاد معا سيثقل عليهم فتوجه كاثكارت ،الأسير الأمريكي الذي كان يشتغل في قصر الداي و معه بكري للإجتماع بالداي ،و أقنعاه بخصم قيمة العتاد البحري أي 60 ألف دولار و لما توجه الموكب الرسمي للسفير الأمريكي إلى قصر الداي ،كان بكري واحد من أعضائه و رغم أن كاثكارت ذكر أن البكري ، لم يتلفظ بكلمة واحدة أثناء المفاوضـــــات مع الداي [1]، فإننا نعتقد أن تأثيره كان قويا للغاية ،و آراءه كانت بليغة ،و ذات نفوذ على الداي لكنه كان يعتمد الصمت عند حضور الأمريكان ،تجنبا لأي صدام معهم و حفاظا على المصالح التي تربطه بهم .

و قد ذكر إيزنبيث EISENBETH أن كوهين بكري كان من الذين صنعوا السلم بين البلدين [2]، و حين قدم بارلو BARLOW للجزائر ممثلا لمصالح الولايات المتحدة ، إنتاب الداي قلق كبير ،لأن الأموال المتفق عليها في المعاهدة لم تصل بعد ولذلك أعد بارلو الهدايا ،و بعث كوهين بكري ليحصل له على مقابلة مع الداي ليقدمها إليه ،رغبة في الحصول على مهلة إضافية لوصول أموال المعاهدة ،لكن الظرف لم يعد مناسبا،فقد زاد الصيام من حدة مزاج الداي و شراسته [3].

و في 11مارس 1796م جاء كوهين بكري و أخذ من بارلو صندوقا صغيرا مصنوعا من الفضة ،ليقدمه إلى إبنت الداي بإسم بالو ملفتاً بذلك نظر و الدها إلى ضرورة الإعتناء بالشؤون الأمريكية

و في نفس السنة تلقى بكري 18000دولار من بارلو ،مقابل تدخله لدى الداي ،و إقناعه بتأجيل دفع الأمريكان لمستحقاتهم للخزينة الجزائرية [4].

و بعد تسوية الخلاف الجزائري الأمريكي الحاصل بسبب التأخر في دفع المبالغ المتفق عليها ،حمل الأسرى الأمريكان إلى مرسيليا على متن سفينة يهودية تحمل علما جزائريا ، و من ثمة إلى الولايات المتحدة عبر المحيط لكن

---

[1] كاثكارت ،المصدر السابق ،ص 181.

[2] EISENBETH.m,les juifs en algérie et en tunisie ,R.A ,Tome XVI,1952,p374.

[3] كاثكارت ،المصدر السابق ،ص 242.

[4] رحمونة بليل ،العلاقات التجارية لإيالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط مرسيليا و ليفونة 1700-1827،مذكرة ماجستير ،جامعة وهران ، 2001-2002، ص 165.

الإنجليز ألقوا القبض عليها، فحصل بكري من القنصل الأمريكي على مبلغ 400000دولار لتعويض له عن سفينته [1]، و من هنا نرى أن اليهود لم يكونوا يخسرون شيئا ،و إنما يحققون الربح في كل شيء، في التجارة ،و في الوساطة السياسية ،و في القروض ،و في إفتداء الآسرى ،و في غيرها .

و هنا يذكر بلحميسي أن بكري كان الوسيط في المعاهدة، التي عقدها الداي مع دونالدصون قنصل الولايات المتحدة الامريكية [2].

في جانفي 1797م،قدم وزير الحربية الأمريكي أوليفي سكوت إلى الرئيس الأمريكي تقريرا عن معاهدة الصلح بين إيالة الجزائر، و الولايات المتحدة الأمريكية ،مشيرا إلى المبالغ الضخمة التي كان على دولته أن يدفعها ،و قد قاربت مليون دولار ،و ضمن ذلك إشارة إلى منصب اليهود منها ،و هو 30ألف دولار حصلوا عليها كعمولة على الوساطة لدى الداي [3]،لم يدم التفاهم الجزئري طويلا حتى أعلنت الجزائر الحرب على الولايات المتحدة بسبب فساد العلاقة بينهما تدريجيا ،حيث تم حجز 3سفن مشحونة ببضائع مختلفة ،و هو ما أجبر القنصل الأمريكي لير LEAR على إستلاف المبالغ المستحقة من بكري لإنهاء الخلاف [4]،و رغم الولاء اليهودي للأمريكان ،فإن مصلحة اليهود كانت ذات الأولوية ،فحين لاحظو أن النشاط الأمريكي يهدد مصالحهم في المنطقة ،لجأوا إلى تحريض الداي الحاج علي تحت قناع النصيحة على إعلان الحرب على أمريكا ،و هو ما فعله في جوان 1812م [5]، بعد أن أقنعوه أن الإيالة ستحصل على مبلغ كبير من المال ،يدفعه الأمريكان مقابل تجديد السلام معهم [6].و حين تعقدت الأمور بين البلدين ،أصبح اليهود يناورون ،و يعرضون خدماتهم بنـــوع من الترفع ،و هم في الواقع يخادعون الأمريكان ،و يكذبون عليهم ،و هو أما أثبته كاثكارت حين قال متحدثا عنهم "ثم يرجعون بكذبة إلى ممثلينا ،دون أن يحظوا حتى بمجرد رؤية الداي [7].

---

[1] إسماعيل العربي ، المعاهدة الجزائرية الأمريكية ،المرجع السابق ،ص 31.

[2] مولاي بلحميسي ،التوسع التجاري و الإمتداد الدبلوماسي ليهود الجزائر ،مجلة التاريخ و الحضارة المغرب ،العدد 12،ديسمبر 1974 ،الجزائر ،ص 51.

[3] مصطفى بن عمار ،الصراع على السلطة في عهد الدايات (1671-1830)،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث ،جامعة الجزائر ، 2009-2010،ص 139.للمزيد من التفاصيل انظر : رحمونة بليل ،المرجع السابق ،ص 165.

[4] محمد دادة ،اليهود في الجزائر في العهد العثماني منذ مطلع القرن 18 حتى 1830 ،رسالة ماجستير ،جامعة دمشق ، 1985،ص 161.

[5] ويليام شالر،مذكرات ....،المصدر السابق ،ص 161.

[6] نفس المرجع ،ص 141.

[7] كاثكارت ،المصدر السابق ، ص 244.

و الحقيقة أن العلاقات بين البلدين تدهورت بعد أن تغيرت أوضاع أوروبا، حيث أبرمت الولايات المتحدة الأمريكية الصلح مع بريطانيا [1].

2-يهود الجزائر و العلاقات الأمريكية الليبية :

إستخلص كاثكارت نظرته هذه عن اليهود عن التجربة الحقيقية التي جمعتـــه بهم ،و كان يلاحـــظ مؤامرتهـــم و دسائسهم و هو داخل القصر ،فقبل سنوات تعامل مع داود بكري الذي لاحظ حظوته الخاصة لدى الداي ، إذ أنه في 28 فيفري 1799م ،جاءه بكري برسالة أخرى ،لكنها لم تكن من الـــداي هذه المرة و إنما من بكري ذاته ،إلى يهودي آخر في طرابلس يدعى فرفرا ،و يقر كاثكارت أنه لم يجرؤ على فتحها ،رغم أنه شك في أمرها ،ثم علق على هذا الحادث معبرا عن شكوكه حول تصرفات اليهود المشبوهة بقوله "إنني أخشى أن يكون اليهود بصدد التآمر لخداع الولايات المتحدة [2].

كان كاثكارت يحمل معه رسائل من مشبع بكري كوهين، و بعض اليهود الآخرين في الجزائر إلى إسحاق فرفاره و هو أحد كبار الأثرياء إلى باشا طرابلس و المستشار المالي للباشا [3]،بالإضافة الى رسائل الرئيس الأمريكي و داي داي الجزائر و باي تونس إلى باشا طرابلس ،و يظهر أن هذه الرسائل قد أسهمت في نجاح الوساطة و الوصول إلى حل يرضي الباشا مؤقتا على الأقل، و هو دفع كاثكارت مبلغ 3000محبوب *بالإضافة الى هدايا تبلغ قيمتها 5450دولار و ضمن اليهودي فرفاره المبلغ المتبقي لطرابلس و قدره 14250 دولار و بعد هذه التسوية رفع علم الولايات المتحدة في سماء طرابلس، بعد أن حيته مدافع القلعة بإحدى و عشرين طلقة ردت السفينة صوفيا بمثلها [4].

3-باشا طرابلس و يهود ليبيا :

رغم هذا كان يوسف باشا كان في أوائل عهده يشجع هؤلاء اليهود ،و يعتمد عليهم و يوليهم ثقته و عطفه حتى وصل عددهم في طرابلس في أوائل السنوات العشر الأولى من القرن التاسع عشر إلى ما يقرب من ألفي يهودي ،و السبب يعود الى أنه وجد فيهم عنصرا مطيعا ،أمنيا مساعدا و ملبيا للطلب عند الحاجة إلى الاقتراض

[1] مصطفى بن عمار ،نفس المرجع ، ص 139.
[2] كاثكارت ،المصدر السابق ، ص 249.
[3] تكر جلين ،معارك طرابلس ،المصدر السابق ،ص 193.
*المحبوب :عملة عثمانية ضربها السلطان سليم الاول سنة 1625م و كانت متداولة في طرابلس و تعادل حوالي دولار و ربع دولار في تلك الفترة ,انظر :الشركي محمد مصطفى بك ،تداول النقود في طرابلس الغرب (1551-1911)،اسطنبول ، ص ص 24-25.
[4] إبراهيم عبدالعزيز عبدالغاني ،حبال ودمى ،بداية العلاقات العربية الامريكية ،المرجع السابق ، ص 23.

و أنه أي يوسف لا زال يتذكر وصية والده إليه حينما إضطر إلى مغادرة تونس ،بأن يلتجأ إليهم عند اللزوم ،و أن والده نفسه قد أبقى عليه ديوانا منهم .

و قد رتب على هذه المكانة التي نالها اليهود سواء في عهد علي باشا أو إبنه يوسف و على إنشغالهم بالتجارة و خاصة تجارة الأسرى إلى أن أصبح بعض هؤلاء اليهود من أكبر أغنياء البلاد .

و كان لهذا الفن و المكانة لليهود عند يوسف باشا أثرها في نفوس المسلمين ،ففي سنة 1800 زار أحد شرفاء و دال مدينة طرابلس ، و لاحظ مظاهر هذا الغنى و إتصل بيوسف باشا، و بأنه ليس من العدل أن يلبس اليهود وزوجاتهم أفخم الملابس و المجوهرات أما العنصر العربي فيعاني من البؤس و الحرمان ،فأجابه يوسف باشا أن إزدهار اليهود هو نتيجة إجتمهادهم في العمل ...غير أنه مراعاة لمشاعر شعبه أوصى بعدم إرتداء الملابس الفخمة و الكماليات [1]، حتى أن الرحالة علي بك العباسي ،يذكر بأن ما يقرب من ثلاثين يهودي كانوا أغنياء جدا أو ما يسمون في عصرنا هذا "بكبار الرأسماليين"[2]

غير أن هذه المكانة التي كان يتمتع بها هؤلاء اليهود بدأت تقل تدريجيا ،و أخذت علاقاتهم مع يوسف باشا تتطور تبعا لتطور ظروف الأزمة المالية التي كان يعانيها في بعض الأحيان ،فقد ألزمهم بدفع مبالغ مالية كبيرة من المال كضريبة إجبارية ،و هذا بإنزال العذاب على كل من يرفض دفعها [3]، و لم يقتصر الأمر على هذا فحسب بل نجد أن ميكاكي في أثناء حديثه عن التغير الذي طرأ على سياسة يوسف باشا إزاء اليهود بقوله "إتخذ الباشا إجراءات شديدة ضدهم، و أمر بإعتبار جميع العقارات و الأملاك التي لا توجد لها عقود مكتوبة من أملاك الدولة ...و إستمر في هذه السياسة العدائية بسبب حاجته الشديدة و الملحة للمال [4].

[1] عمر علي بن إسماعيل ،إنهيار الحكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795-1835،مكتبة الفرجاني ،طرابلس ،1966، ص 193.

[2] VOYAGES D'ali bey el abbassi en afrique et en asie pendant les anneés 1803,1804,1805,1806 et 1807,p 33.

[3] عمر علي بن إسماعيل ،نفسه ، ص 194.

[4] ميكاكي ،طرابلس الغرب ،المصدر السابق ،ص 207.

4-اليهود و إفتداء الأسرى :

لقد إختص الكثير من اليهود في الوساطة المالية ،خاصة فيما يتعلق بإفتداء الأسرى، و كان وراء إهتمام الدول بالأسرى عوامل إقتصادية و استراتيجة ،فالأسرى الأوروبيون في الجزئر كان لهم أصحاب مهارات كبيرة،متضلعين في فنون عدة متقنين لصناعات والحرف،و قادرين بحكم الثقافة و الإطلاع على شغل مناصب هامة في الدولة [1].

و من الأسرى الأكثر أهمية بالنسبة لحياة الإيالة ،الملاحون و البحارة فهم يوفرون للأسطول الجزائري الإمكانيات البشرية التي تعذر عليه توفرها محليا فمنهم الرايس المحنك، و الربان البارع ،و الصانع الخبير ،و النجار الدقيق، وغيرهم ،سواءا على متن السفن أو داخل الورشات [2]،و نظرا لهذا الدور الخطير الذي قام به الأسرى عمل الأوروبيون على منع إنتقال تقنيات الملاحة الاوروبية ،و هو ما لم يكن ممكنا إلا بمنع إنتقال أصحابها ،أي الكفاءات البشرية المتخصصة ،مع إعطاء هذا المنع بعدا دينيا عن طريق البابوات [3].

و بما أن البحرية الجزائرية إستطاعت إلقاء القبض على كثير من الأوروبيين وتحويلهم إلى الأسرى ،و رغم تضاؤل عددهم في بداية القرن 19م ، فإن الدول الأوروبية سعت إلى تحريرهم إنطلاقا من أبعاد إستراتيجية عسكرية ،لا من أبعاد إنسانية بحتة كما يدعي الكتاب الأوروبيون و في هذا الإطار تم استخدام الوسطاء التجاريين اليهود وتشجيعهم على دفع الفدية ،حتى لو كانت كبيرة ،لتحرير أكبر عدد منهم ،و بذلك ساهم اليهود بشكل خطير في ضرب الأسطول الجزائري ،من خلال ضرب جزء من المقوم البشري الذي إعتمد عليه [4]،و لذلك جاء الأمر إلى القنصل الأمريكي بتونس اليهودي نوح ببذل 36000دولار لفدية 12 أمريكيا كانوا أسرى بمدينة الجزائر [5].

و إستخدم اليهود كل الأساليب حتى الملتوية منها في هذا النشاط ،فقد ذكر جون وولف مثالا عن أسير الدكتور أندرهيل الذي إفتدى نفسه بأموال و فرها من معالجة يهودي ،فلما خرج من الجزائر ،باعه اليهودي غدرا إلى سيد تونسي و من حسن حظه أن السفينة التي كانت تقله ،وقعت في يد بحارة برتغاليين أطلقوا سراحه [6]،و قد صرح

---

[1] كمال بن صحراوي ،الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر ،المرجع السابق ،ص 60.

[2] حسن أميلي ،البحرية العثمانية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القرنين السادس عشر و السابع عشر الميلاديين من الريادة إلى التبعية ،العثمانيون و العالم المتوسطي ،مقاربات جديدة ،الدار البيضاء ،مطبعة النجاح الجديدة ، ط 1، 2003،المغرب ، ص 111.

[3] م .و.م.و.ج ،مجموعة رقم 3190،الملف الأول ،الوثيقة رقم 404 ،رخصة سلمها الداي محمد بن عثمان 1182هـ/1768م الى مبعوث البابا إيمانويل الذي يصطحب مجموعة من الأسرى الذي تم إفتداؤهم في الجزائر .

[4] ناصر الدين و المهدي بوعبدلي ،الجزائر في التاريخ العهد العثماني ، م.و.ك،الجزائر ، 1984، ص ص 64-65.

[5]EISEN BETH,M,ibid,p358.

[6] جون وولف ،المصدر السابق ، ص 168.

كاثكارت أحد الأمريكيين في الجزائر و الذي عمل في قصر الداي ،أنه قام بحسابات تثبت أن اليهود بالجزائر أخذوا من الولايات المتحدة الأمريكية خلال الفترة الممتدة من 1795-1801م مبالغ لا تقل عن 75ألف دولار [1]، ففي يونيو 1796م أطلق سراح الأسرى الأمريكيين ،فإن هامفري كان قد حصل على قرض مقداره 400000دولار من لوغورن و 200000دولار من لشبونة ،و عندما علم بالو بهذا الخبر ،إستدان من اليهودي بكري مبلغا كافيا لفدية الأسرى و دفعه دونالدصون، و الشيء الغريب في المال المقترض في الجزائر هو أن الحكومة الفرنسية كانت قد قدمته على سبيل الهبة للخزينة العامة في الجزائر ،ثم إقتراضته شركة بكري فيما بعد ،لتعيد قرضه لأمريكا [2].

وقد أرسل الأسرى إلى مرسيليا في سفن جزائر تسمى "الحظ السعيد" (FORTUNE) ،و بعدما نزلوا في مرسيليا ،أقلعت السفينة التي تحمل علما أمريكيا لتسير في إتجاهها ،و لكن الإنجليز إستولوا عليها على أساس أن الجزائريين قد استولو عليها ،و غنموها و قد قدر بكري و شركائه الذين دخلت السفينة في ملكيتهم خسارتهم 400000 دولار ،و قدموا فاتورة بهذا المبلغ إلى القنصل الأمريكي مطالبين بتسديده ،و جاء في الدعوى أن علم أية دولة ترتبط بعلاقات السلام مع الجزائر يحمي السفينة الجزائرية التي تحمله، و جميع البضائع التي تنقلها ،و يقول أوبراين أن بالو لم يجد مفرا من تسجيل هذا المبلغ دينا على الولايات المتحدة الأمريكية [3].

و تعود أسباب هذه الأوضاع إلى أن الفوائد التي كانت يوفرها هذا النظام لم تكن تذهب لخزينة الدولة ،فدور الحكومة إقتصر على الإجراءات الإدارية و التنظيمات الجمركية ،بينما أرباح الوساطة مع الخارج يفوز بها التجار اليهود و شركائهم ،و أن هذه المعاملات أصبحت متناقضة مع مصلحة الدولة و مضرة بالإقتصاد الجزائري [4]، مما أثر على الوضع العام للإيالة.

[1] حنيفي هلايلي ،العلاقات الجزائرية الأوروبية و نهاية الإيالة 1815-1830 ،ط 1،دار الهدى،الجزائر ، 2007 ،ص 56.

[2] إسماعيل العربي ،المرجع السابق ، ص 111.

[3] ALLEN,ibid,pp54-55.

[4] GALLISSOT,robert,le maghreb précdonial mode de production archaique ou mode de production ,féodal ,in ,la pensée , N°142,1968,p87.

و يذكر القنصل الفرنسي جان أنطوان فاليير (J.A.VALLIére)1763–1773 م"أن التجار اليهود إختصوا في شراء غنائم رياس البحر ..."[1].

5-عوامل بسط النفوذ اليهودي على الدبلوماسية الجزائرية:

لم تكن الدبلوماسية الجزائرية تتميز بالحركية و المبادرة ذلك أنها لم تسطر أهدافا لا ظرفية و لا بعيدة المدى،على عكس المبادرات التي تبناها الأوروبيون و نخص بالذكر حملة نابليون بونابرت الذي شن حربا على أوروبا،و نقلها إلى العالم الإسلامي بحملته على مصر،و حاول إخراج اليهود من فرنسا من خلال دعوتهم إلى التوطن بفلسطين [2]

كانت الدبلوماسية الجزائرية قاصرة عن إدراك أبعاد الخطر الأجنبي منذ نهاية القرن 18م ، و المسؤولين لم تتوفر لديهم الظروف التي يعبئون من خلالها المجتمع لكه لخدمة هذا الفهم، حتى يتحول إلى نظرة شاملة لطبيعة العلاقات الجزائرية الأوروبية [3].

إن الصراع إحتد كثيرا بين الجزائر و أوروبا منذ نهاية القرن 18م، فتعرضت لحملات كثيرة و هذا ما عطل من العمليات التجارية البحرية، و تفاديا للمخاطر ارتأى الدايات أن يعهدوا إلى اليهود بالتجارة الخارجية و حتى بالإستشارة السياسية ،فهم أصحاب علاقات قوية و أساليب متعددة تمكنهم من تجاوز هذه العراقيل [4].

علاقات اليهود بموظفي الدولة تواصلت بالإهتمام بالعنصر اليهودي في عهد الدايات، خاصة مع تنامي مصالح اليهود و ثرواتهم ،غير أن الأمر إنقلب رأسا على عقب ،فبعد أن كان المجتمع يستخدم اليهود بإعتبارهم جزءا منه،صار اليهود يستغلون المجتمع بما فيه حكامه ،ومثالا على ذلك لما كان حسن باشا دايا على الجزائر ،وضع اليهود أعينهم على من سيخلفه ،و لهذا إستغل نفتالي بوشناق أحوال مصطفى الوزناجي باي تيطري السابق الذي أصبح مطاردا من طرف الداي حسن باشا ، و توسط له لدى الداي فعينه باي على قسنطينة عام 1794م ليتحول الى داي على البلاد عام 1798م[5].

---

[1] VALLIére(j.a),l'algérie en 1781,mémoire du consul ,j.valliére ,pub parlucien chaillo,toulon,valbert ,rand.s.d,p65.

[2] كمال بن صحراوي ،الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر ،المرجع السابق ،ص 72.

[3] جمال قنان،قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر ،1994،ص ص 56–57.

[4] إسماعيل العربي ،المرجع السابق،ص 38.

[5] كمال بن صحراوي،المرجع السابق ، ص 73.

علاقات اليهود بالشخصيات الأجنبية ،من عيوب حكم بعض دايات الجزائر ،أنه فتح الباب أمام القوى الأجنبية ممثلةً في القناصل و التجار دون مراقبة ،ففي خضم أحداث 1805م ضد اليهود في الجزائر ،إستفاد جوزيف بكري من حماية قنصلية إسبانيا و إستفاد دافيد بكري من حماية قنصليتي السويد و الولايات المتحدة الأمريكية [1].

تأسيسهم لشبكة التجسس كان بكري و بوشناق يديران شبكة للتجسس على الشعب الجزائري، لفائدة الحكام تقربا منهم [2].

و قد كتب عزيز سامح التر أن بكري و بوشناق كانت لهما مخابرات سرية تتجول بين الأهالي، على شكل تجار متجولين ينقلون لهما أتفه الأخبار ،و كانا ينقلان هذه الأخبار بدورهما للداي حسن باشا ،و لهذا أصبحا موضع ثقته [3].

6-آثار تدخل اليهود على إيالة الجزائر :

إن تدخل اليهود في شؤون السياسية ترتب عنه نتائج على المستويين الرسمي، و الشعبي، و تراكمت تأثيراته خصوصا مع نهاية القرن 18م ،في الفترة التي عرفت تحولات جذرية على مستوى حوض البحر الأبيض المتوسط ومن النتائج نذكر مايلي :

– تهميش الطاقات المحلية :أصبحت مواقف الأوروبيين متصلة للغاية تجاه التجار الجزائريين الذين فضل الكثير منهم التخلي عن مشاريعهم التجارية ،خاصة بعد أن صارت سفنهم تتعرض لعمليات التفتيش واسعة ،ومن هنا أصبح التنقل عبر السفن الحربية أمرا ضروريا للغاية [4].

و بسبب الصراع الذي طبع العلاقات الجزائرية الأوروبية ،ركز التجار الجزائريون نشاطهم على البلدان المجاورة حيث تعاملوا مع أسواق غدامس و تونس ،و حتى هذه كان لليهود و نصيب منها [5].

و حتى التجارة الداخلية و رغم إستقلاليتها إلا أن نشاطها تعرض للإحتكار من طرف حكام الجزائر، عن طريق

---

[1] EISENBETH,M,ibid,p378.

[2] محمد زروال ،العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830 ،دبلوم الدراسات المعمقة ،جامعة وهران ،1975-1976،ص 11.

[3] عزيز سامح التر ،الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا ،ترجمة علي عامر ،دار النهضة العربية ،بيروت ،1989،ص 568.

[4] أرزقي شويتام ،المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني 1519-1830 ،رسالة دكتوراه ،جامعة الجزائر ،2006-2007،ص 259.

[5] محمد العربي الزبيري ،التجارة الخارجية للشرق الجزائري 1792-1830،م.و.ك،ط2،الجزائر،1984،ص 188.

ووكلاء يهود [1].

- سيادة عدم الإستقرار في البلاد ،أصبحت الجزائر تعيش منذ نهاية القرن 18م ،أزمة متعددة الجوانب فعلى المستوى الداخلي توالت المجاعات ،و كثر غزو الجراد و إشتد الأمر على الناس و تراجع نشاط و تحول الكثير منهم إلى اللصوصية ،أما سكان البوادي فقد عانوا من إحتكار الدولة للمنتجات الرئيسية ،إرتقاء اليهود في السلم الإجتماعي و تقربهم من الدايات ،أديا إلى تذمر و إستياء لدى أفراد المجتمع و ما لبث أن إنفجر في شكل ثورات ضد اليهود و حماتهم من رجالات الدولة و على رأسهم الدايات [2].

- الثورة ضد نظام الحكم :إن طبيعة العلاقة بين الدايات و الرعية إتسمت بالكثير من الفتور بسبب السياسة الجبائية التي كانت تنتجها السلطة ، فالضرائب كانت تستخلص في العديد من المناطق إلا بعد أن تسير إليها الحملات العسكرية ،هذه السياسة وسعت الشرح بين الدايات و بين الرعية [3].

إن توسع نشاط اليهود و إمتيازاتهم هو ما دفع بالأهالي إلى إعتبارهم أجانب عن البلاد، و قد كانت الإنتفاضات التي إشتعلت نيرانها مثيرة و لعل أهمها ثورة الدرقاوة *التي أقلقت حكم الدايات على فترات طويلة [4]، حيث سادت في الشرق بقيادة إبن الأحرش ،بينما قادها في الغرب عبدالقادر بن الشريف الدرقاوي [5].

-الثورة على اليهود :خلال حكم الديين حسن باشا 1791-1798 ،و مصطفى باشا 1798-1805م وكان الجزائرين يرون تسلط اليهود على السياسة الداخلية و الخارجية ،و حتى الأدب الشعبي أستخدم لتعبير عن

---

[1] VENTURE DE PARADIS ,tunis et alger au 18éme,siécle ,sindbad,1983,p124-126.

[2] كمال بن صحراوي ،المرجع السابق ، ص 138.

[3] سعيدوني و المهدي البوعبدلي ،المرجع السابق ، ص 37.

*درقاوة طريقة دينية تنسب الى مدينة درقة بنواحي فاس و قد تحول إسمها الى مرادف لكلمة تمرد و للمزيد في موضوع الطرق الدينية بالجزائر .أنظر إلى كتاب العقيد الفرنسي :

TRUMELET(c),l'Algérie légendaire ,en pèlerinage ça et la aux tombeaux des principaux thaumaturges de l'islam (tell et sahara) ,alger ,librairie adolphe jourdan,1892,p304.

و للمزيد إرجع الى مسلم بن عبدالقادر ،أنيس الغريب و المسافر ،تحقيق و تقديم رابح بونار ،ش.و.ن.و.ت،الجزائر ،1974،ص 48.

[4] PELLISSIER DE REYNAUD,annales algériennes ,Revue corrigeé et continuée jusqu'à lachute d'abdelkader ,alger ,librairie bastide ,T1,octoubre 1854,p450.

[5] ناصر الدين سعيدوني ،ثورة إبن الأحرش بين التمرد المحلي و الإنتفاضة الشعبية ،مجلة الثقافة ،العدد78،1983،ص 203.

المشاعـــر تجاه هذه الأوضـــاع بالشعر، و هذيـــن بيتين من قصيدة لشيخ بلقاســـم الرحمونـــي الحداد يذكـــر فيها [1].

اليهود جات ليهم محبه *** عادوا علي باللباس و قصور تدهش.

و المسلم في فم الحيا *** يعطي الجزية و الكفر يقوي و يعرش.

ففي سنة 1805م كان إستياء الإنكشارية من اليهود قد بلغ أقصاه ، و بينما نافتالي بوشناق خارج مكتب وكيل باي الشرق بمدينة الجزائر، إتجه إليه أحد الجنود و إسمه يحي و قال له "السلام عليك يا ملك الجزائر " ثم رماه بالرصاص ،فأرداه قتيلا ،ففرح الناس بصنيع هذا الجندي و أعتبره بطلا، و حتى الفقهـــتتتاء ذهبوا إليه وشكروه [2]،ثم تحرك الغاضبين ضد اليهود فقتلو منهم 300شخص [3]،وفرت منهم 800عائلة نحو ليفورن و منها عائلتا بكري و بوشناق اللّتان غادرت الجزائر على متن سفينة سويدية و 100عائلة هاجرت نحو تونس ،كما إحتمى 200يهودي بالقنصلية الفرنسية في مدينة الجزائر ،أما الداي مصطفى باشا ،فقد أعطى الإذن لشعب بالإنتقام ،كما قام بإعدام عدد من كبار اليهود الذين نجوا من الموت [4]،ثم أصابه الذهول لما حدث و في 30 أوت 1805م تم إغتيال الداي مصطفى و موظفه الخزناجي.

و في 30 أوت 1805م تم إغتيال الداي مصطفى و موظفه الخزناجي [5]، و في 31 اوت خلف الداي أحمـــد سلفه المقتول مصطفى ،و إتخذ موقفا متصلبا من اليهود ،و فرض على اليهود مبلغ 4 ملايين فرنك كضرائب ، ولم يمض وقتا طويلا حتى إستطاع اليهود إقامة علاقات مع الداي الجديد و حولوه إلى مدافـــع عن مصالحهــــــم ففي 1 نوفمبر 1806م عين دافيد جوزيف بكري على رأس الطائفة اليهودية ،و أعفى بكري و شركاءه من دفع ما تبقى من الضريبة التي فرضها عليهم [6].

---

[1] COUR ,a "constantine en 1802 diapres une chanson populaire du cheikh belgassem errahmouni elhaddad",R.A,N°60,1919,p235.

[2] الزهار ،المصدر السابق ، ص 88.

[3] أبوالعيد دودو ،الجزائر في المؤلفات الرحالين الألمان 1830-1855،م.و.ك،الجزائر ،1989،ص 44.

[4] إسماعيل العربي ،دور اليهود في الدبلوماسية الجزائرية ،المرجع السابق ، ص 62.

[5] الزهار ،نفسه،ص 88.

[6] محمد العربي الزبيري ،التجارة الخارجية ،المرجع السابق ، ص 275.

و توالت مشاكل اليهود جراء ما فعلوه ،ففي 4فبراير 1811م قطعت رأس دافيد كوهين بكري بأمر من الداي الحاج علي ، و بوشاية من دافيد دوران ،و الذي صار رئيسا لطائفة اليهودية حتى 19 أكتوبر تاريخ شنقه هو كذلك ، ليخلفه جوزيف بكري إلى غاية 1816م حيث عزل، و نفي إلى ليفورن[1]، ليخلفه يعقوب بكري إلى غاية 1831م [2].

المبحث الرابع:تأزم العلاقات الجزائرية الأمريكية وإنفراجهامع ليبيا، و بداية مظاهرتراجع الدورالجزائري :

1- صعوبات و تأزم العلاقات الجزائرية الأمريكية 1805-1810:

أصبح الداي أحمد الذي خلف مصطفى سنة 1805م معاديا للولايات المتحدة ، بعد إنسحاب آخر سفينة حربية من المتوسط،فقد طلب في شهر أكتوبر 1807م ،إستلام العتاد البحري المتفق عليه فورا و الذي تأخر سنتين بعد تاريخ إستحقاقه ، لم يكن القنصل العام لير قادرا على تنفيذ الإتفاق ،بعدها أمر الداي خروج سفنه للبحث و إصطياد السفن التجارية الأمريكية، و كانت النتيجة أن إستولت على ثلاث سفن، و حجزت إثنتان منها حتى دفع لير المبلغ المطلوب نقدا ،بدلا من تسليم العتاد ،أما السكونة مركب شراعي ذو صارين أو أكثر MARY ANN من بوستون ،فقد إستعادت هي طاقمها حريتهم خلال إقتتال ثاني ، ورمي بالجزائريين الذين صعدوا على متنها في المرة الأولى في البحر ، في حين وضع أربعة آخرون منهم في قارب مفتوح مما جعل الماء يتدفق داخلها فغرقت .

أما MARY ANN فقد إتجهت نحو نابولي ،ولما تمت تسوية المسألة دفع السناهية ، علم لير بالحادثة من الداي الذي أكد له أن الحادثة لن تؤثر على العلاقات الجيدة التي تم التوصل إليها مؤخرا.

بقيت الأمور على حالها مؤقتا الى غاية 16مارس 1808، حيث أمر الداي لير أن يدفع له ثمانية عشر ألف دولار مقابل ثمانية مواطنين جزائريين ، الذيـــن فقدوا حياتهم نتيجـــة فرار السفينـــــة MARY ANN بشكل نهائي.

---

[1] EISENBETH,M,ibid,p380.

[2] VIREBAEAU(G),algérusalem,l'algérie terre juive ,lecon d'histoire algérienne d'un rabbin à son fils ,alger,imp a joyeux,1937,p11.

رفض لير أن يدفع المبلغ ،برغم من تهديدات الداي له شخصيا بإسترقاقه ،و بقي ثابتا في موقفه ،حتى سمع أن الداي أمر سفنه بالخروج للبحث عن السفن التجارية الأمريكية، و خوفا من نجاح هذه الفرصة ،وافق أن يدفع المبلغ المشار إليه أعلاه ،بشرط عودة السفن الجزائرية إلى الميناء و عدم تكرار ذلك مستقبلا .

توقع لير مطالب أخرى فكتب رسالة إلى كاتب الدولة الخارجية ماديسون MADISON يقول له "مادامت سفننا حرة في الإبحار إلى المتوسط فإنه يتوقع سناهية في العتاد من الولايات المتحدة من هذه الإيالة، بالرغم أننا دفعنا كل المستحقات التي علينا حتى الآن "[1]،و بعد ثلاثة أشهر من كتابة لير لهذه الرسالة تذمر الداي عن عدم وصول العتاد الحربي ،و أعلن في شهر جويلية 1808م ،أنه يتوقع وصولها (العتاد) في وقت قصير لأنه علم أن الخلافات بين الولايات المتحدة و بريطانيا قد تمت تسويتها ،لكن لير أخبر الداي أن الخطر لا زال قائما و لم يقتنع الداي بذلك ،بل طلب من لير أن يكتب رسالة إلى بلده للسماح بشرائها من أوروبا ،و قال أن العتاد لا بد أن يسلم للجزائر ، و أنه من الأفضل لأمريكا أن تشتري هذا العتاد من أوروبا لضمان وصوله إلى الجزائر.

و كان الفرح كبيرا للقنصل العام لير ، عندما حلت السفينة المحملة بالعتاد البحري و الحربي Léonidas التابعة لمدينة نيويورك و القادمة من واشنطن إلى الجزائر ،و بهذا الشأن كتب لير يقول :" إن وصول هذه السفينة في ظرف صعب ،جعل مكانتنا هنا في أعلى المراتب.

لم يواجه لير في الفترة التي أعقبت سنة 1808 م إلا حالات صعبة قليلة ،ففي نوفمبر قتل الداي أحمد من قبل الإنكشاريين ، و خلفه الداي علي خوجة الذي أظهر إستعدادا حسنا مع الولايات المتحدة و بالتالي لم يظهر إحتكاك خطير في حكمه القصير بين البلدين ،و جاء بعده الحاج علي الضابط الجزائري الشعبي لتولي منصب الداي ،و تصرف تصرفا وديا مع الولايات المتحدة لعدة سنوات، ما دامت السناهية المتفق عليها تصل في الأجل المطلوب ،حيث طلب هذا الداي سنة 1809م، أن يستعمل سفينة أمريكية لنقل سفير جزائري إلى القسطنطينية فوافق القنصل و قائد السفينة على طلبه .

و في سنة 1812م توقفت العلاقات الودية بين البلدين و تعرف منعرجا خطيرا جدا ،كانت نتيجتها وخيمة على الجزائر بسبب التصرف الطائش للداي الحاج بطرده للقنصل الأمريكي، بسبب تأخر وصول العتاد البحري في وقته و إستعمال بريطانيا الجزائر لضرب المصالح الأمريكية في الجزائر و البحر المتوسط .

---

[1] علي تابليت ،العلاقات الجزائرية الأمريكية ،المرجع السابق ،ص370.

و بعد وصول السفينة الأمريكية ALLEGHANY للجزائر و هي محملة بالجزية السنوية، أعلن الداي رفضه السماح بتفريغ شحنتها بسبب النوعية الغير كافية للعتاد المرسل ،كما لا يسمح للقنصل لير البقاء في الجزائر مدة أطول ،و بينما كان لير منشغلا في ترتيبات الرحيل برزت قضية تتعلق بالمتأخرات من الديون المستحقة على أمريكا و تم تدفع حتى الآن و هي خاصة بالجزية ،و ما كان على القنصل لير إلا أن يقترض من شركة بكري اليهودية ويدفع للداي 27 ألف دولار،وقبل خروجه طلب من قنصل السويدJOHN NORDERLING رعاية المصالح الامريكية بالجزائر ،و غادر على ظهر السفينة ALLEGHANY مع 20 أمريكيا نحو جبل طارق [1] .

2-هدوء العلاقات الأمريكية الليبية 1805-1810:

بسبب المعاهدة الأمريكية الطرابلسية سنة 1805م ، إنتهى الصراع الأمريكي الليبي الذي إستمر بين يوسف باشا والحكومة الأمريكية ، حيث غادر أحمد بك برقة، بعد أن تخلت عنه أمريكا ،و تواصلت العلاقات سلميا طيلة هذه المدة [2].

و قد تدخلت بعض القوى الأوروبية من هذا النجاح الباهر الذي حصلت عليه الولايات المتحدة، و هي القوة الناشئة الجديدة في الميدان البحري ، و التي لا تقاس قوتها البحرية بشتى أنواع هذه القوى و في مقدمتها بريطانيا هذه الأخيرة تشجعت لتجريب حظها من جديد فأرسلت اللورد إكسموث LORD EXMOUTH و بقوة بحرية للحصول على ما فازت به الولايات المتحدة،و إستطاع أن ينجح في مسعاه و تحصل على تعهد من يوسف باشا على التعهد بإلغاء التام لإستعباد المسحيين بل و أكثر من هذا أصبح يتدخل في علاقات يوسف باشا مع بقية دول البحر البيض المتوسط في مثل هذا الخصوص [3].

3-عوامل التراجع العام لإيالة الجزائر :

3-1-على الصعيد الداخلي :

-الصراع داخل المؤسسة العسكرية (الإنكشارية)و التي كانت السبب المباشر في الإضطربات من خلال تدخلها المباشر في تعيين الدايات ،و ما لحق هذا من مؤامرات و إغتيالات في صفوف الدايات و البايات من جهة ومحاولة تصفية الدايات للإنكشارية من جهة أخرى .

---

[1] علي تابليت ،المرجع السابق ، ص ص 371-373.

[2] عمر علي بن إسماعيل ،المرجع السابق ، ص 112.

[3] نفســـه ،ص 145.

-تدخل اليهود في شؤون السياسية و سيطرتهم على الإقتصاد الجزائري أدى إلى حدوث الفوضى و الإضطرابات مثل ثورة إبن الأحرش 1804م، و مقتل الداي نصطفى باشا سنة 1805م .

-الفساد داخل المؤسسة العسكرية (الأوجاق*) و شيوع ظاهرة الرشوة و المحسوبية داخل المنظومة الإدارية،وإرتفاع الضرائب مما أحدث نقمة الرعية و القطيعة مع السلطة المحلية و المركزية .

-الثورات الشعبية و التي أنهكت قوة الجيش الذي أصبح دوره الأساسي في حفظ النظام و إسترجاع هيبة السلطة بدل حماية الحدود و الدفاع عن شرف الأمة [1].

– تراجع مداخيل الخزينة منذ مطلع القرن التاسع عشر بالرغم من محاولة الحكام إنعاشها، بواسطة زيادة الضرائب و محاولة إحياء نشاط البحرية بتشجيع غزوات الرايس حميدو، و ملائمة الظروف الدولية بسبب حروب نابليون التوسعية [2].

-تدهور أوضاع الجند و فشل سياسة التجنيد التي إتبعتها الدايات و إنتشار وباء الطاعون خاصة في موجة الثانية (1792-1804) ،كما ساهمت الثورات في إنهاكه حيث تراجع التجنيد إلى أدنى مستوى له، في الفترة مابين 1801-1809م حيث وصل عدد المجندين إلى 2264بمعدل 251 مجند سنويا [3].

-الإحتكار التجاري الذي فرضه حكام الإيالة و اليهود على التجارة الداخلية، كما أسندت مهام جمع الضرائب للميليشيا (الحامية) التي صارت ترتكب المخالفات ضد البدو، و القبائل ،ثم أشعلت الثورة على قادة الدولة [4].

-تضعضع الحكم المركزي العسكري بالجزائر ،و عدم إنفتاحه على جميع مكونات البشرية للإيالة فرغم ظهور هذا التحول و الإنفتاح، إلا أن سياسة التهميش جعلت من المجتمع ينفر و يثور على حكامه .

---

*الأوجاق :كلمة أصلها أوتشاك و تعني الموقد و مدلولها أطلق على جماعة يتواجد أفرادها في مكان واحد و أصبح يطلق فيما بعد على جند السلطة الجيش العثماني و تضم القوات البرية و البحرية ، أنظر الى : هلايلي حنيفي ،بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ،دار الهدى ،الجزائر 2007،ص12.و للمزيد أنظر : DENY (j),les registres des soldes des janissaires conserves à la bibliothéque nationale d'alger ,R.A,1943.

[1] مصطفى بن عمار ،المرجع السابق ، ص 145 .

[2] DEVOULX, A,les registres des prises maritimes ,in R.A,N°16,1872,p73.

[3] هلايلي حنيفي ،العلاقات الجزائرية الاوروبية و نهاية الأيالة ،المرجع السابق ، ص ص 65-67.

[4] حمدان خوجة ،المرآة ،المصدر السابق ،ص 149.

2-3-على الصعيد الخارجي :

– إن أكبر لضعف و تراجع لمكانة الجزائر الدولية مرتبط حتما بالضعف الذي لحق بالدولة العثمانية، و التي أضحت تتخبط في مشاكل سياسية، أبرزها ضعف بعض السلاطين و الصراع بين قيادات الجيش ،و الإمتيازات الأجنبية، و أبرز هذه المشاكل الصراع القديم و المتجدد لما أصطلح عليه بالمسألة الشرقية[1].

– مشكلة الحدود و التدخل في الشؤون الداخلية بين دويلات المغرب ، و ما لحقها من مواجهات عسكرية أدت في العديد من المرات إلى قلب نظام الحكم ،مثلما قام به حسن باشا داي الجزائر ضد تونس لإرغامها على عقد معاهدة مع الولايات المتحدة ، حيث إجتاحت جيوش الإيالة حدود تونس كان ذلك مع نهاية العقد الأخير من القرن الثامن عشر و الذي أدى إلى تأزم العلاقات المغاربية .

– دور القناصل والقنصليات الأجنبية في الجزائر، و إرتباطها المباشر بدوائر السياسية و التخابر الخارجـــــي وتسويقها لأخبار عن القرصنة و توظيفها للرشوى و المؤامرات، و الخداع ،و التملص، و التهرب في تسوية إلتزامات بلدانها مع الجزائر بأمر من حكوماتها .

– الحملات الأوروبية المتكررة و المتنوعة و التي كان هدفها الواحد، هو تحطيم أسطورة الأسطول الجزائري بصفة خاصة و الأساطيل المغاربية بصفة عامة ،و هو ما إرتكبته الولايات المتحدة في حق إيالة طرابلس الغرب من خلال الحملات الحربية البحرية بداية القرن 19م .

– الخلفية الدينية الصراع القائم بين الدول المسيحية و العالم الاسلامي منذ الأزل (الحروب الصليبية).

– رغبة بعض الدول على غرار إنجلترا و فرنسا و الولايات المتحدة السيطرة على الحوض الغربي للمتوسط لحماية تجارتها و سباقها مع الزمن لكسب صداقة إيالات المغرب خوفا على مصالحها و لجوؤها إلى عقد الاتفاقيات والمعاهدات .

– عدم قدرة إيالة الجزائـــر على إعطـــاء التمثيل الدبلوماســـتي الخارجي حقـــته ، من خلال التواجـــد القنصلي و البعثات الدبلوماسيـــة الدائمـــة خارج القطر ،مما أفقدها المعرفـــة التامـــة لخيوط السياســـة الدولية آنذاك وتجاذباتـــــها .

[1] إسماعيل أحمد ياغي ،الدولة العثمانية في تاريخ العثماني الحديث ، ط1،مكتبة العبيكان ، الرياض ،ص ص 95-96.

- عدم مسايرة الإيالة للتطورات السياسية الحاصلة في العالم كمبادئ القومية، و سياسة المؤامرات ، و التحالفات و التطور الصناعي المذهل في أوروبا و الولايات المتحدة [1].

- إختلال العلاقات بين إيالة الجزائر و الباب العالي في بعض الفترات ،ففي سنة 1798م و بعد إحتلال بونابرت لمصر أصدر السلطان أمر إلى الداي مصطفى باشا يأمره بإعلان الحرب على فرنسا و العمل على إلقاء القبض على رعاياها، و سجنهم و الإستيلاء على سفنهم ،و سجن قنصل فرنسا في الجزائر [2] ، لكن الجزائر تماطلت ،فأصدر السلطان فرمانا و يمنع بموجبه سفن إيالات تونس و طرابلس الغرب و الجزائر من دخول الموانئ التركية و أمر بطرد وكلاء الجزائر المكلفين في أزمير [3].

---

[1] مصطفى بن عمار ،المرجع السابق ، ص ص 145-146.

[2] م.و.ج،مج 3190، الملف الأول ،ورقة رقم 65.

[3] م.و.ج،مج 3190، الملف الأول ،ورقة رقم 65.

لقد وقع تطور حاسم في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، مع نهاية القرن التاسع عشر إتجاه إيالتي الجزائر و طرابلس الغرب ،فلقد كانت سلسلة الترضيات الأمريكية تمثل غلطة كبيرة جدا ، فهذه المعاهدات إنطوت على تضحيات كبيرة في الكرامة الأمريكية ،و قد إرتبطت الولايات المتحدة الأمريكية بدفع المال ،كان الأولى أن ينفق على إجبار الداي على خضوع و هذا الإتفاق هو الذي حمل الباشا طرابلس عن زيادة مطالبه، و سعيه للحصول على ضريبة سنوية و على هدايا و الهبات .

- في الوقت الذي أبد فيه حكام الإيالتين سخطا على الولايات المتحدة، و جهت الحكومة الأمريكية أسطولا حربيا إلى البحر الأبيض المتوسط حيث وصل سنة 1801 إلى جبل طارق، في الوقت الذي أعلن فيه باشا طرابلس الحرب على الولايات الأمريكية .

-كانت الولايات المتحدة تتوقع عقد معاهدة صلح مشرفة مع طرابلس ،كما أن الحرب لم تكن تحظى بتأييد شعبي في هذا البلد.

-لقد تقلص نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في الجزء الأول من سنة 1803م إلى حد أن ماديصون وزير الخارجية قد أذن لكاثكارت أن يقدم للباشا مبلغ 20ألف دولار، مقابل معاهدة صلح و ضريبة سنوية تترواح بين 8و 10 آلاف دولار في كل سنة بعد ذلك .

- بعد تسوية الخلاف الأمريكي مع المغرب الاقصى ،نجح الطرابلسيون في أسر البارجة فيلاديفليا حيث إرتفع السعر الذي يطالب به الباشا لأجل معاهدة السلام ،و أن تدميرها كان له الأثر في تخفيض الباشا لمطالبه ،و لما ظهر الأسطول الأمريكي أمام طرابلس في يونيو 1804م أصبح الباشا يطالب بمبلغ 500000دولار ،كما أن القصف أدى إلى المزيد من التخفيض حيث أصبح السعر لا يتجاوز 150000دولار .

-إن نجاح المؤامرة التي دبرها إيتون بالتعاون مع حامد ضد شقيقه باشا طرابلس (يوسف)، قد أزعجته كذلك بسبب قلة كفاءة حامد و تخوفه كذلك من إحتمال قيام الباشا بقتل الأسرى الأمريكان، و لهذا إقترح بارون قائد الأسطول على لير الدخول في مفاوضات مع الباشا حيث عقدت المعاهدة في شهر يونيو 1805 م.

- إن هذه المعاهدة في نظر الأمريكيين مشرفة و مرضية ،خاصة فيما يتعلق بدفع الفدية للآسرى الأمريكيين وإطلاق سراح أسرة حامد.

- إن الحرب الأمريكية الطرابلسية عززت من التواجد الحربي الأمريكي في البحر الأبيض المتوسط، و أصبحت الولايات المتحدة تملك أقوى الأساطيل الحربية فيه ، و تقدم بذلك حماية للأساطيل التجارية الأوروبية مقابل ضرائب ورسوم.

- يظهر من خلال العلاقات الأمريكية مع الإيالتين الدور الدبلوماسي الذي لعبه خاصة يهود الجزائر في الوساطة و إفتداء الأسرى ، و تغليب المصلحة الشخصية على مصالح الدول، و ارتقاءهم إلى أعلى المراتب و مشاركتهم في الدسائس و المؤامرات ، و إحتكارهم لتجارة مما آثار سخط الرأي العام عليهم .

و مع إنتهاء الحرب الطرابلسية إستمرت الولايات المتحدة في دفع الضريبة السنوية للجزائر طبقا لنصوص إتفاقية 1795م بإضافة إلى مطالب إضافية التي كان يقدمها الداي للولايات المتحدة .

- بداية تقلص موارد الخزينة نتيجة انحصار القرصنة و الثورات الداخلية والمجاعة ،التي ضربت الجزائر و سياسة التمرد والعصيان و الإغتيالات التي راح ضحيتها بعض دايات الجزائر .

-زيادة الخلافات مع الولايات المتحدة و التي أدت إلى قطع الداي لعلاقاته معها، و كذلك شعور الولايات المتحدة الأمريكية بالحاجة إلى الإستقلال عن إيالات المغرب .

خاتمة

خاتمـــــة

إن دراسة دور إيالة الجزائر في العلاقات بين إيالة ليبيا و الولايات المتحدة الأمريكية مابين 1795م – 1810م ، تسمح لنا بفهم طبيعة هذه العلاقات ،ومستوياتها، ودرجة تفاعلها، وكلفتها، ونوعيتها، ومدى نجاحها، أو فشلها، وآثارها، وقيمتها التاريخية والوجدانية بإعتبارها تخدم المصالح المشتركة للإيالتين أو بآحرى للشعبين اللذان يتقاسمان مواطن كثيرة، كالدين، والتاريخ ، والجوار، والجغرافيا، والمصير ، وغيرها، مقابل علاقة مع دولة أجنبية ناشئة تود إستشعار المنطقة بجميع مكوناتها، ثم محاولتها الدخول ،والإندفاع في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ، ضمن منظومة تتصارع أحيانا وتتحالف أحيانا أخرى، قصد السيطرة، فكان على إيالة الجزائر وفي ظل هذه الظروف التحلي بالجرأة والشجاعة، لتقديم مساعدة أو وساطة إيجابية والتي تدخل من واجباتها هي كذلك لهذه الإيالة(إيالة طربلس الغرب طبعا) في إحتكاكها مع الولايات المتحدة الأمريكية ،حفاظا على مصالحهما المشتركة ، ونصرة للصديق والشقيق، وحفاظا على وجودها و لتقويتها و لتصدى لنوايا هذا المد، الذي في ظاهره تجاري إقتصادي، لكنه في الحقيقة يعبر عن الإمتداد والتواصل والتكالب ضد أقطار العالم الإسلامي، في إطار ما اصطلح عليه سابقا بالحملات الصليبية .

ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع فضلت أن تكون الخاتمة في شكل إستنتاجات ، وما خلصت من نتائج مستقاة من الموضوع وكانت كالأتي:

- لقد شكلت الدبلوماسية العنصر الأساسي والفعال في محاولة لبسط النفوذ، وكانت الجزائر من البلدان التي إرتبطت بعلاقات متنوعة مع البلدان الاجنبية، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول الجوار، على غرار إيالة طرابلس الغرب، لدرجة أصبح بعض دايات الجزائر، يرون في كثافة هذه العلاقات وتنوعها مؤشر لعظمة الجزائر وعزتها.
- إستطاعت الإيالتين إقامة نظاميين جمهورين عسكريين مطلقين تحكمه وتسييره الأقلية، حيث يسيطر عليه الداي في الجزائر، والباشا في طرابلس، وهم أحرار في اختياراتهم وفي قراراتهم وفي أوامرهم، إلا في بعض الأمور التي تحتاج إلى إستشارة.
- النظام الإداري المطبق في إيالة طرابلس الغرب هو شبيه بالنظام الإداري المطبق في إيالة الجزائر، فالجزائر كانت مقسمة غالى بيالك، وليبيا إلى مقاطعات وألوية(سناجق)، وأقضية، وذلك من أجل تسهيل عملية التحكم

والسيطرة وفرض القانون، وبالتالي تسهيل مصادر دعم الخزينة لأجل استمرارية نظام الحكم، ولتفعيل وتقوية العلاقات الخارجية، خاصة أيام الحرب، ولتعزيز القدرات الدفاعية في بناء وتجهيز الأساطيل البحرية.

- لقد إتخذت الإيالتين الجزائر وطرابلس الغرب لنفسهما شكلا جيدا في علاقاتهما الخارجية، والبينية كذلك، بعيداً عن أي تدخل خارجي، حيث أصبحت تتصرف كدول ذات سيادة من خلال قبول إعتماد الوكلاء والقناصل، وعقد الإتفاقيات والمعاهدات، وإعلان الحرب والسلام.
- لقد لعبت البحريتين الجزائرية والطرابلسية دور بالغا في علاقات الإيالتين الخارجية ، حيث أجبرت الدول الكبرى وتلك الناشئة كالولايات المتحدة الأمريكية على عقد علاقات دبلوماسية، و تمثيل دائم وتوقيع المعاهدات، وهذا بسبب قدرة البحريتين في أسر المراكب والبحارة في حوض المتوسط و خارجه، مما مكن الإيالتين من كسب مكانة و إحترام دولتين وبدرجة كبيرة الجزائر.
- نظرا لإختلاف المصالح والمنافسة في البحر المتوسط ، نجد بعض الدول الأوروبية من كانت تدعم إيالات المغرب وتحثها على القيام بالقرصنة ،لقطع الطريق أمام الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تحاول إيجاد موطأ قدم لها في الحوض الغربي للمتوسط، ولهذا ومن أجل حماية تجارتها في المتوسط ، عملت الولايات المتحدة على إستعمال كل الوسائل للحصول على سلام مع إيالات المغرب في مهمة لإزالة كل العراقيل التي تعيق التجارة في هذا الحوض .
- لقد كانت حكومة الولايات المتحدة في بداية مشوارها تنقصها الخبرة، وغير فعالة على مستوى الدولي، حيث واجهت مسؤولية حماية مواطنيها وسفنها من القرصنة عن طريق دفع الفدية وعقد المعاهدات، مع إيالات المغرب بدفع الجزية السنوية لهذه البلدان، كما لجئت إلى وساطة الداي الجزائر في عقد المعاهدات، كما حدث مع طرابلس الغرب ، وأخر طريق سلكته هو إعداد أسطول بحري للدفاع عن مصالحها في المتوسط.
- وقوع الولايات المتحدة الأمريكية في مشاكل مع الجزائر، بعد فقدان الحماية البريطانية لسفنها في المتوسط وإدراكها وإقتناعها أن إيالة الجزائر وبقي إيالات المغرب هم سادة البحر الابيض المتوسط، وأنه لا يمكن لأي دولة أن تبحر في تلك المياه بدون معاهدة سلام ، وما عليها إلا إعداد تكاليف محتملة لشراء السلام مع دول البربرية كما تصفها.
- لقد ساهمت الظروف الدولية في هذه الفترة في زيادة إحتكاك الإياليتين بالدول الأجنبية في البحر الأبيض المتوسط، خاصة مع الولايات المتحدة حيث تخللتها فترات لسلام المؤقت وأخرى للحرب ، وبالخصوص مع إيالة طرابلس الغرب.

- لجوء أمريكا إلى الوساطة الجزائرية من خلال داي الجزائر لحل خلافاتها مع باشا طرابلس، الذي أزعجها وحاول التصرف خارج نطاق تعاهداته، وبنود اتفاقية السلام 1797م رغم أنه هو الذي أمضى على هذه الإتفاقية، ثم حاول تجاهلها بسبب تجاهل الولايات المتحدة لإيالته وعدم التزامها بما جاء في هذه الاتفاقية .
- بتوقيع معاهدة الصداقة بين أمريكا وطرابلس الغرب سنة 1795م بواسطة الجزائر ، إستطاعت الولايات المتحدة أن تكون في علاقات رسمية مع كل البلدان المغربية، لكنها وجدت صعوبة في الحفاظ على هذه الإتفاقيات المبرمة خاصة مع إيالة طرابلس الغرب.
- التوتر الذي شاب علاقات الجزائر بجيرانها في الكثير من الصاحيان، بسبب الأطماع التونسية والمغربية على الحدود ، والتي ادت في الكثير من الماحيان غالى إعلان الجزائر الحرب على تونس، خاصة في عهد حسن باشا والتي فسرها البعض على أنها خدمة قدمتها الجزائر لأمريكا قصد إجبار باي تونس على توقيع معاهدة مع الولايات المتحدة، بالإضافة إلى كشف سلطان المغرب لنواياه التوسعية اتجاه الجزائر .
- احتفاظ الجزائر بعلاقات جيدة مع إيالة طرابلس الغرب، طيلة هذه الفترة، بإستثناء إنفراد الباشا بقرار الحرب ضد الولايات المتحدة سنة 1801م، ثم إذعانه مرة أخرى بوساطة الجزائر سنة 1804م وقبوله لعقد اتفاقية ثانية مع أمريكا سنة 1805م ، والتي بموجبها هدأت العلاقات بينهما إلى غاية نهاية حكم الأسرة القرمانلية وعودة طرابلس لأحضان الدولة العثمانية.
- تمتع الجزائر بأسبقية في التعامل مع الولايات المتحدة، حيث كان يقيم بها القنصل العام لهذه الدولة، والتي وضعت تحت تصرفه حكومة بلده أموال طائلة لكسب ود الجزائر ، مقابل مبالغ مالية ضئيلة وضعتها الولايات المتحدة تحت تصرف قناصلها والقائمين بالأعمال في عواصم إيالات المغرب الأخرى ، خاصة طرابلس، مما إنجر عنه فشل المفاوضات كما حدث فعلا مع هذه الأخيرة.
- إتسام سياسة أمريكا الخارجية بكثير من التناقض، من إنشاء أسطول بحري حربي، إلى عقد معاهدات مع إيالة الجزائر إلى دفع الضريبة السنوية، والهدايا، إلى التهديد بإعلان الحرب، كما أُتهم بعض قناصلها بإثارة القلاقل والمشاكل، بالإضافة إلى فشل مشروعها في خلق تحالف أوروبي ضد إيالات المغرب.
- مساعدة بعض الحكومات الأوروبية للولايات المتحدة الأمريكية مثل السويد، الدانمارك، وسردينيا لتغلب على صعوبات التي تواجهها في البحر الأبيض المتوسط، بالخصوص وكلاء هذه البلدان المعتمدين لدى طرابلس وتقديم قنصل إسبانيا في طرابلس خلال الحرب الطرابلسية خدمات لأمريكا، والتي إعتبرتها غير مرضية، وإتهام أمريكا لإسبانيا بمساعدة الباشا في الشؤون البحرية.

- دخول الولايات المتحدة في أول حروبها مع إيالات المغرب وبضبط مع إيالات طرابلس الغرب ، والتي أدت إلى توقيع معاهدة بينهما سنة 1805م ، بعدما أدرك الباشا أن الحرب لم تكن تحظى بتأييد شعبي ولم تكن بإستطاعة الإيالة تحمل تكاليف الحرب، والحصار، والدمار الذي لحقها بسبب ضعف الموارد.
- مواجهة الولايات المتحدة في تعاملها مع بعض الدايات لعقبات أهمها نجاحهم في عمليات القرصنة ضد الأهداف الأمريكية، حيث إستطاع الداي حسن باشا خلال فترة حكمه 1791م- 1798م من أسر أكثر من مائة سفينة أمريكية، وحصل على مبلغ مليون دولار مقابل معاهدة الصلح سنة 1795م، بالإضافة إلى تعنت بعضهم ومزاجهم المتقلب.
- حصول أمريكا على وعد من الداي حسن باشا على مساعدتها في حصول على معاهدة مع طرابلـــس الغرب، هذه المعاهدة التي قدمتها لعقد علاقات مع طرابلس مشكوك في قيمتها ، والدليل النتائج التي حققتها، بالإضافة إلى تراكم الإهانات، كالإستلاء على البارجة جورج واشنطن أيام الداي مصطفى وإرسالها في مهمة إلى اسطنبول، ورفضه استقبال واعتماد قنصلها كاثكارت وحجزه لأموال أمريكية أرسلت لغرض دفع الضريبة السنوية .
- عدم وفاء الدايات الذين تداولوا على الحكم بعد وفاة الداي حسن ، من أن يجعلوا الجزائر ضامنة لتنفيذ المعاهدة الطرابلسية الأمريكية الأولى سنة 1797م، حيث أصبحت المحافظة على السلام على أساس الإنصاف والشرف معاني لا يمكن ترجمتها في الجزائر في نظر الأمريكيين.
- إبداء حكام الإيالتين لمواقف مشرفة اتجاه آسراهم وبالخصوص الأمريكيين ، فالأسير لديهم أولا أن يكون منتجا، وثانيا على أن يقبل أن يكون جزء من بنية الحياة، وعليه أن لا يتمرد، عكس ما كتب عن هؤلاء الحكام من مظاهر التعصب الديني وسوء المعاملة، والتصرفات الغير إنسانية، وهذا ما إعترف به بعض الأسرى ممن كاتبوا يومياتهم، ومنهم من وصل إلى منزلة كبيرة، مثل كارثكارت أسير الداي الذي أصبح قنصلا لبلده.
- إن تدخل اليهود في محور الدبلوماسية الجزائرية جاء لخدمة مصالحهم ، لكن البعض منهم تحاولوا إلى سماسرة سياسيين، يتوسطون بين الإياليتين والولايات المتحدة، وهكذا إستطاعوا كسب الدعم من القناصلة، هذا التدخل كان له إنعكاس سلبي على المستوى الداخلي بسبب تقربهم من دوائر الحكم، وتهميش العناصر الوطنية أدى إلى إستياء شعبي وإلى ثورات ضد الدايات وعملائهم اليهود ، والذي تزامن مع المجاعات، كل هذا كان له انعكاس على مستوى العلاقات الخارجية خاصة مع الولايات المتحدة.

- إن هذا النشاط الغير سوي الذي مارسه اليهود في الجزائر، أدى إلى زعزعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم، والتي راح ضحيتها أحد أكبر و أقوى دايات الجزائر الداي مصطفى.
- لقد واجهت السلطتين الحاكمتين في إيالتي الجزائر وطرابلس الغرب، العديد من الثورات وحركات العصيان والتمرد، خاصة في العقد الأول من القرن التاسع عشر،مثل ثورة إبن الأحرش وإنتفاضة الدرقاوة في الجزائر وثورة حامد القرمانلي، وتمرد قبائل فزان في ليبيا بسبب سياسة التهميش ، والقمع، وجمع الضرائب، وعدم إشراك الأغلبية في الحكم.
- إن يوسف باشا حاكم طرابلس هو الأخير لا يقل شجعا، وجرأة ، وأنانية من دايات الجزائر وبايات تونس ولذلك وصف على أن له المقدرة القوية على الفهم، والإكتشاف ، والكفاءة ، والجدارة، أينما وجدت، ويقد الشعور الرفيع، والطموح المتطلع، والذي قاده غالى حكم بلاده لمدة لاتقل عن سبعة وثلاثين سنة إستطاع أن يقارع بحنكته القوى العظمى ويجنب إيالته المآسي والمخاطر.
- كان لطبيعة دايات الجزائر ، ومدى قوتهم مثل حسن باشا ، والداي مصطفى الأثر البالغ في الحفاظ على علاقات متينة مع الولايات المتحدة مدة هذه الفترة، بفضل معاهدة 1795م ، وإلتزام أمريكا بتعهداتها وإعتبار الجزائر القوة الضاربة ضمن إيالات المغرب، مقابل خدمات الوساطة والكفالة والضمان الجزائرية للمعاهدات مع بقية الإيالات على غرار طرابلس الغرب .
- رغم حالة عدم الاستقرار التي ميزت بعض فترات الحكم في الجزائر، بحيث تعرض بعض داياتها للقتل والتصفية، ما أثر سلبا على طبيعة العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية بعد سنة 1810م ، والتي أدت إلى القطيعة وإعلان الحرب إلى غاية تجدد السلام الجزائري الأمريكي سنة 1815م، بالإضافة إلى تراجع التفاعل الدبلوماسي الجزائري على مستويين الجهوي والإقليمي، وظهور التقارب الأوروبي بعد صلح تسلت (1807م) ووضعه لمشاريع إستعمارية لإحتلال الجزائر.

إن هذه النتائج التي خارجنا بها ، لا تعدو أن تكون مجرد أراء وإستنتاجات قابلة للمناقشة والتعديل الإثراء،كما يمكن من خلالها إتخاذ مواضيع مناسبة للدراسة من أوجه و زوايا مختلفة، ونرجو فقط أننا إستطعنا تحقيق ولو جزء بسيط من الأهداف المرجوة، والإجابة على الإشكالية المطروحة.

الملاحق

الملحق رقم : 01

خريطـة ليبـــيا ضمـــن محيطـــها الجهــــوي [1]

[1] محمود علي عامر ، مرجع سابق ، ص 195.

الملحق رقم : 02

خريطة المواصلات و التقسيم الإداري بالإيالة الجزائرية في أوائل القرن التاسع عشر [1]

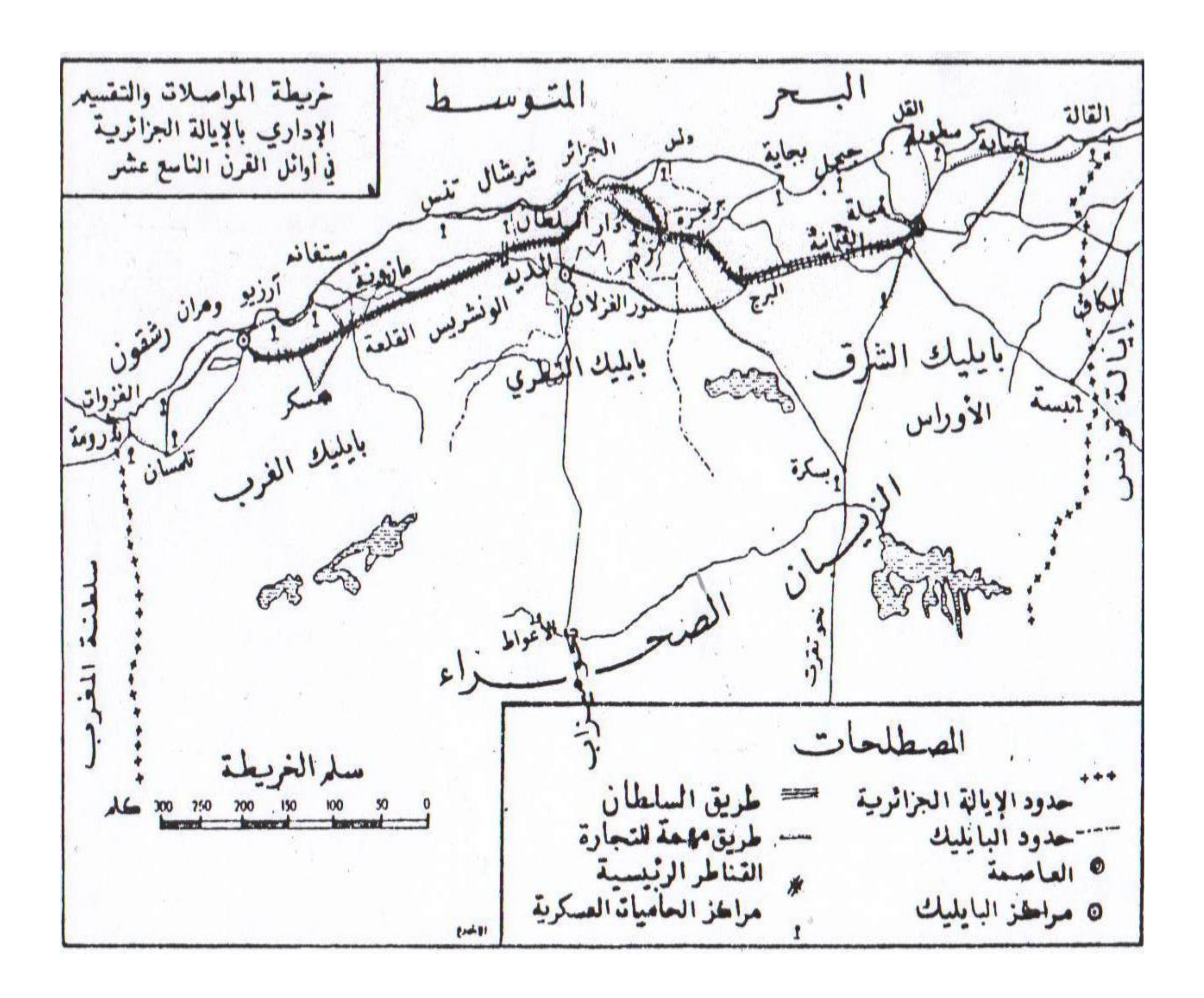

1 عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، مرجع سابق ، ص 21 .

الملحق رقم:03

معاهدة سلام وصداقة،في 4 نوفمبر 1796 ،بين الولايات المتحدة الأمريكية و باي ورعايا طرابلس البر بارية،مع بيان وإعلان تصديقها.

جون آدامس

رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

إلى جميع أولئك الحاضرين و القادمين،تحية،حيث أن معاهدة سلام و صداقة قد وقعت بالطريقة المذكورة آنفاً،من قبل الوزير المفوض للولايات المتحدة و باي ورعايا طرابلس البربارية،والتي كتبت باللغة العربية وترجمت إلى لغة الولايات المتحدة ، وهي بالكلمات التالية وللعلم :

معاهدة سلام و صداقة بين الولايات المتحدة الأمريكية و باي ورعايا طرابلس البربارية.

الشرط الأول:

على أنه إتفقنا صلحا تاما صحيحا بالدوام لا تبديل فيه و لا تغيير أولا وأخيرا، على الدوام مع المريكان و مع سيدنا المحترم السيد يوسف باشا بمحروسة طرابلس أيده الله وديوانه كذلك والذي فعلناه بيننا بقلب صافي من جانبنا ومن جانبهم وهذا الصلح مفضوض مفصل على يدي سيدنا ومولانا المحترم المعظم مولانا الدولاتني السيد حسن باشا بمحمية الجزائر أيده الله آمين.

الشرط الثاني:

قد إتفقنا على أن جميع السلعة التي تكون في مراكب المركان لا يقدر يكسر عليهم الحرم وفي مراكب طرابلس حين يكون بالسلعة لا يتعدى عليهم أحد في مراكب المركان من القرصان و هكذا لا من عندنا ولا من عندكم من جهتين إثنين.

الشرط الثالث:

إن وجد أي مواطن ،رعايا ،ممتلكات منقولة تعود لأحد الطرفين على ظهر سفينة غنيمة وأخذت من العدو ، من الطرف الآخر ، فإن مثل هؤلاء الرعايا والمواطنين يطلق سراحهم ، وتعاد الأملاك المنقولة لمالكيها.

الشرط الرابع :

تسلم جوازات خاصة إلى جميع سفن كلا الطرفين، حتى يتعرفا على بعضهما البعض ، إعتبار للمسافة بين البلدين، يسمح بثمانية عشرة شهراً من تاريخ المعاهدة لإنجاز مثل هذه الجوازات، وخلال هذه الفترة فإن الأوراق الآخرى الخاصة لمثل هذه السفن ستكون كافية لحمايتها.

الشرط الخامس :

إن إشترى مواطن أو رعية من أحد الجانبين غنيمة مدانة من طرف، أو من أي دولة أخرى ، فشهادة الإدانة ، ووثيقة البيع كافيتان كجواز لمثل هذه السفينة لسنة واحدة ، فذلك وقت معقول لها لإنجاز جواز خاص بها.

الشرط السادس :

فسفن أي من الطرفين ترسو في موا نئ الآخر ، وتحتاج إلى مؤن أو زاد آخر ، ستزود وبسعر السوق ، وإن تعرضت أية سفينة لكارثة في البحر ، ولها فرصة إصلاح، يسمح لها بإنزال وإعادة شحن حمولتها ، دون أن تدفع أية رسوم ، و أنها لا ترغم بإنزال حمولتها.

الشرط السابع :

إذا وقع مركب من مراكب أحد الطرفين على الشاطئ الآخر ، فإنه لا بد من تقديم كل الدعم لها ولأفرادها، ولا يسمح بالنهب ،وتبقى الملكية تحت تصرف أصحابها، وحماية الطاقم و إسعافه حتى يتمكنوا من العودة إلى وطنهم.

الشرط الثامن :

إن هوجمت سفينة أحد الطرفين من العدو بطلقة مدفعية من داخل قلاع الطرف الآخر،ستدافع عن نفسها قدر الإمكان ، وإن كانت في الميناء فلا تحجر أو تهاجم عندما يكون بإمكان الطرف الآخر حمايتها، و لا يسمح للعدو بملاحقتها عندما تبحر من نفس الميناء إلا بعد أربعة و عشرون ساعة من إقلاعها.

الشرط التاسع :

يجب حماية التجارة بين الولايات المتحدة و طرابلس، وقادة السفن و البحارة ، الحق المتبادل في إقامة قناصل في كل بلد ، و الإمتيازات ، و الحصانات ، و السلطان القضائي الذي يتمتع به مثل هؤلاء القناصل ، يصرح بها لتكون على قدم المساواة مع الدول الأكثر حظوة على التوالي.

الشرط العاشر :

دفعت الأموال و الهدايا المطلوبة من باي طرابلس ، و كان لها إرتياح معتبر من جانبه ، ومن جانب رعاياه لمعاهدة السلم و الصداقة الأبدية ، فقد أقروا بإستلامها قبل توقيع المعاهدة ، وذلك طبقا للوصل الملحق هنا ، بإستثناء جزء وعدت به الولايات المتحدة ليسلم ويدفع من قبلهم عند وصول القنصل إلى طرابلس ، و بطريقة مماثلة تلحق مدونة بهذه الوثيقة ، و لا ذريعة لأي جزية دورية أو مبالغ إضافية يقدمها أي طرف.

الشرط الحادي عشر :

بما كان حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ليست بأي معنى من المعاني قائمة على الدين المسيحي وبما أنها لا تحمل عداوة ضد الشرائع و الدين أو سكينة المسلمين ، كما أن هذه الولايات لم تدخل إطلاقا في أي حرب أو عمل عدائي ضد أية دولة إسلامية ، فقد أعلن الطرفان إذن لاذريعة تنشأ من الأفكار الدينية تسبب إعاقة التوافق الموجود بين البلدين.

الشرط الثاني عشر:

في حالة أي نزاع ناجم عن خرق أي مادة من هذه المعاهدة فلا يمكن اللجوء إلى الأسلحة، ولا تعلن الحرب مهما كانت الذريعة ، غير أنه إذا حصل خلاف في المكان الذي يقيم فيه القنصل وإن تعذر حل ذلك الخلاف ، يرجع إلى سند سلمي ، أي اللجوء إلى الصديق المشترك للطرفين ، داي الجزائر ، عندها يلتزم الطرفان إلى الإذعان لقراره ، وإستنادا إلى توقيعه لهذه المعاهدة ، يلزم نفسه ومن يأتي بعده ، يعلن بإنصاف القضية طبقا لتفسير حقيقي للمعاهدة ، ويستعمل كل الوسائل في سلطته لتعزيز الرقابة على المعاهدة .

وقعت وختمت في طرابلس البربارية ، في الثامن من جمادى ، من السنة الهجرية 1211 هـ الموافق للرابع من نوفمبر 1796 م.

مامت أمين الصندوق

أمت (أحمد) وزير البحرية

أمت (أحمد) الحاجب

علي رئيس الديوان

سليمان كايا....

قاليل– قائد الجيوش

محمد – قائد المدينة

مامت – خوجة

وقعت وختمت بالجزائر في 4 من أمر (Argil) 1211 هـ ، الموافق للثالث من جانفي 1797 م .

وقعها الداي حسن باشا

والوكيل المفوض للولايات المتحدة الأمريكية

جويل بـــــارلو

أنا جويل بارلو ، وكيل وقنصل الولايات المتحدة الأمريكية لمدينة ومملكة الجزائر ، أصدق و أشهد أن ما سبق هو نسخة أصلية للمعاهدة، وقعت بين الولايات المتحدة ، و باي و رعايا طرابلس البربارية، و أن الأصل حول من قبلي إلى وزير الولايات المتحدة المقيم بلشبونة .

وقعت هذه الوثيقة بيدي ووضعت بعدها ختم الولايات المتحدة بالجزائر ، في الرابع من جانفي 1797 م.

جويل بارلو

ليكن في علم الجميع مايلي:

حيث أنا الموقع أدناه "دافيد همفريز HUMPHREYS DAVID " الذي عينت كما ينبغي مفاوض كامل الصلاحية و بظهير ، بتوقيع و ختم الرئيس الولايات المتحدة ، بتاريخ 30 مارس 1795 لتفاوض و عقد معاهدة سلام مع الأكثر شهرة ، الباشا ، و أشراف و ولاة مدينة ومملكة طرابلس : و ذلك بخط يده و توقيعه ، بتاريخ 10 فيفري 1796 ، قام – طبقا للسلطة الممنوحة لي فيما بعد – بتنصيب و تعيين جويل بارلو ، و "جوزيف دونالدسون ODONALDSON JOSEPH " كوكيلين، معا، أو كل واحد على حدة ، في المهمة المذكورة سابقا : حيث أن معاهدة السلام و الصداقة الملحقة ، وقع الإتفاق عليها، وقعت ختمت في طرابلس البربارية في 04 من نوفمبر 1797 ، مع توقيع و ختم حسن باشا ، الداي، و جويل بارلو ، أحد الوكليين المذكورين آنفاً.

ولتعلموا الآن ، أنا دافيد همفريز ، المفاوض و كامل الصلاحية المذكور سابقاً ، أوافق وأعقد المعاهدة المذكورة ، وكل ما ورد فيها من مواد و فقرات ، على الرغم أنني أحتفظ بالتصديق النهائي لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، مع مشورة وموافقة مجلس الشيوخ للولايات المتحدة الأمريكية.

إثباتا مني ، أنا الموقع للوثيقة ذاتها بإسمي و ختمي في مدينة لشبونة في 10 من فيفري 1797.

دافيد همفريز

أنا "جون آدامس ADAMS JOHN " رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، قد إطلعت و وافقت على المعاهدة المذكورة ، و بإستشارة و موافقة مجلس الشيوخ ، أقبل و أصادق ، و أؤكد على نفس الوثيقة ، بكل المواد و الفقرات الواردة فيها ، وفي النهاية فإن المعاهدة المذكورة يمكن الحفاظ عليها و الوفاء بها بحسن النية من جانب الولايات المتحدة ، و قد أمرت بطبعها و توزيعها ، و بهذا أوصي و أطلب من الجميع الذين لهم مسؤولية مدنية أو عسكرية ، داخل الولايات المتحدة ، وكل المواطنين الآخرين أو السكان أن يحافظوا و ينفذوا بكل إخلاص المعاهدة المذكورة و كل ما ورد فيها من مادة أو فقرة .

و إثباتا مني ، فقد وضعت ختم الولايات المتحدة الأمريكية و ثبته على هذه الوثائق و وقعتها بيدي.

حرر في مدينة فيلادلفيا ، في اليوم العاشر من جوان ، من عام ألف و سبعمائة و سبعة و تسعون ، الموافق للواحد و العشرين من إستقلال الولايات المتحدة.

جـــــون آدامس

نيابة عن الرئيس ، " تيموثي بيكيرينق PICKERING TIMOTHY "

كاتب الدولة للخارجية [1]

---

[1] جيمس ستيفن ولسن،الآسرى الأمريكان في الجزائر 1796/1795 ، منشورات ثالة ، الأبيار ، 2007، الجزائر ، ص ص 131- 137.

الملحق رقم : 04 ملحق الإتفاقية المذكرة الخاص بالمعاهدة الأمريكية الطرابلسية 1796

يتحتم على قنصل الولايات المتحدة حال وصوله إلى طرابلس أن يسلم يوسف باشا باي :

خمسة مدافع – 8 بوصات .

ثلاثة كوابل – 10 بوصات .

خمسة و عشرين برميلاً من القار .

خمسة و عشرين برميلاً من الزفت .

عشرة براميل من مواد الطلاء .

خمسمائة من ألواح خشب الصنوبر .

خمسمائة من ألواح خشب البلوط .

عشر سوار (لم يحدد القياس ، يفترض أنها للسفن من 200 إلى 300 طن) .

إثنتي عشرة عارضة شراع .

خمسين لفافة من قماش القنب .

و لإيفاء بهذه الإلتزامات تكون الولايات المتحدة قد نفذت جميع مطالب الباشا أو خلفائه من بعده كما وردت في المادة العاشرة من هذه الإتفاقية ، و سوف لن يطلب منها أية ضرائب إضافية أو ، دفعات أخرى .

من اللغة العربية كما وردت في الصفحة المقابلة ، ووقعها حسن باشا داي الجزائر يوم 4 رجب 1211 هـ . الموافق يوم 03 جانفي 1797 – من قبل –

جويـــل بارلـــو [1]

[1] كولافو لايان ، مصدر سابق ، ص ص 225 – 226.

الملحق رقم : 05

المعاهدة المبرمة بين يوسف القرمانلي

والولايات المتحدة الأمريكية

06 ربيع الأول 1220 هـ – 04 يونيو سنة 1805 م

الحمد لله .

يعلم الجميع دون حاجة إلى برهان رغبة الحكومتين الأكيدة في توطيد الأمن و السعي لتأمين السلام و تنمية التجارة ، و إيضاحاً للوسائل المؤدية لذلك ، و للوصول إلى الهدف المطلوب ، و المحافظة و العمل على إزالة الأسباب التي من شأنها أن تؤدي إلى الخلاف و النزاع ، قرر الطرفان عقد مصالحة جديدة تضمن المصالح الخيرية العامة بين والي طرابلس يوسف باشا القرمانلي و قائد الجند علي بك و جميع الأمراء و الأعيان وبين قنصل الجمهورية الأمريكية المكلف و المفوض تفويضاً شاملاً لتمثيل حكومته بموجب التفويض المؤرخ في 18 نوفمبر 1830 م – و قد إتفق الطرفان على تنفيذ ما نصت عليه هذه المعاهدة حرفياً .

المادة الأولى : يتمتع الرعايا الأمريكيون بالأفضلية على الرعايا الدول التي تربطها بحكومة طرابلس علاقات ودية و إذا منحت إحدى الدولتين المتعاقدتين إمتيازات أو تسهيلات في التجارة لدولة أخرى فيجب أن يشمل ذلك الطرف الآخر من هذه المعاهدة إلا إذا كان ذلك يؤدي الى ضرر.

المادة الثانية : الأمريكيون الذين أسرهم الطرابلسيون أثناء الحرب و البالغ عددهم ثلاثمائة ،و الأسرى الطرابلسيون الذين أسرهم الأمريكيون و بالغ عددهم مائة يتم تبادلهم و قد و تدفع حكومة الولايات المتحدة ستين ألف فرنك تعويضا لحكومة طرابلس مقابل إطلاق سراح المائتي أسير أمريكي الزائدين.

المادة الثالثة : تجلو في الحال جميع القوات البحرية الأمريكية الموجودة في طرابلس و درنة و غيرها من الأقاليم و تتعهد بالا تتعاون مع سكان طرابلس أو الأجانب عند قيامهم بحركات معادية ،و تساعد الجمهورية الباشا في إخضاع ثورة أخيه أحمد بك ...و تتعهد بإيصاله و تسليمه الى أسرته بطرابلس .

المادة الرابعة : ليس من حق الحكومتين الإحتجاج أو التعرض لبضائع التي تحملها سفن أحد الجانبين لتجار من دولة معادية للجانب الآخر .

المادة الخامسة : إذا صودرت سفن للعدو إعتبارا من اليوم و بها البضائع أو ودائع أحد الطرفين فإنها ترد لأصحابها دون تعويض .

المادة السادسة : إذا صادقت سفن و بحارة أحد المتعاقدين سفنا في عرض البحر تابعة للطرف الآخر فيكون لها الحق النظر في وثائقها ثم يسمح بمواصلة السفر ،و يتعهد الطرفان ألا يمنحا و ثائق مزودة لسفن دولة أخرى .

المادة السابعة : إذا غنمت إحدى الحكومتين سفنا معادية و باعتها لآخري يعطى لها سند مقابل ذلك و نظرا لبعد أمريكا فلا يطلب من أصحاب هذه السفن الوثائق الرسمية ما دامت سندات البيع موجودة لديهم إلا بعد مرور عامين .

المادة الثامنة : إذا دخلت سفينة أحد الطرفين إلى موانئ الطرف الآخر لطلب المؤن و الزاد أو غيره من اللوازم يسمح لها بشراء ذلك بالأثمان المقررة ، وإذا إضطرت إلى الرسو لإصلاحها فيجب تقديم المساعدة اللازمة لها و إذا أنزلت حمولتها على الرصيف أثناء الإصلاح فلا يؤخذ منها مقابل ذلك رسوم ولا يجبر أصحابها على بيع البضائع المشحونة عليها .

المادة التاسعة : إذا غرقت سفينة لأحد الطرفين في موانئ الطرف الآخر أو في مياهه الإقليمية يحافظ على أرواح ربانها و بحارتها و أموالهم و تتخذ التسهيلات و المساعدات اللازمة لإرجاعهم لأوطانهم سالمين .

المادة العاشرة : إذا وقعت إحدى سفن الطرفين في يد العدو و كانت على مسافة من مرمى مدافع سفن الطرف الآخر فيجب عليها أن تنجدها حالا بكل حماس و أن تعمل على تخليصها و إذا وجدت سفينة لأحد الطرفين في ميناء الطرف الآخر و به سفينة معادية لها فلا يسمح لسفينة العدو المذكورة بترك الميناء لمطاردتها بعد سفرها إلا بعد مرور أربعة و عشرين ساعة من إقلاعها .

المادة الحادية عشر : يتعهد كل من الطرفين بإحترامهما الفائق لرعايا و قنصليات الطرف الآخر و يسمح للجمهورية الأمريكية بتعيين قناصل لها في ملحقات إيالة طرابلس التي توجد بها قناصل للدول الآخرى .

المادة الثانية عشر : إذا شحن أحد الطرفين بضائع في سفن الطرف الآخر و غرقت بسبب العوارض الطبيعية أو نتيجة إعتداء العدو فليس من حقه المطالبة بالتعويض عن تلك البضائع ، ولا يتدخل أحد المتعاقدين في الخلافات الواقعة بين رعايا الطرف الآخر ، و لا يستخدم سفنه في اغراض تجارية أو غيرها إلا برضاء أصحابها ، و إذا وقعت عقود بين رعايا الحكومتين فإنها تسجل و تصدق عليها الحكومة التي وقع في بلادها العقد ، و عليها إتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ ما جاء فيها ، و إذا كان بذمة أحد رعايا الجمهورية المذكورة دين لأحد فلا يطالب به القنصل إذا لمتكن هناك كفالة سابقة منه .

المادة الثالثة عشر : عندما يعلم القنصل بوصول سفن حربية أمريكية إلى ميناء طرابلس تطلق مدافع قلعة طرابلس إحدى وعشرين طلقة و تجاوبها السفن المذكورة بإحدى و عشرين طلقة مثلها .

المادة الرابعة عشر : تحترم الطرفان الطقوس الدينية و التقاليد القومية بروح من الإخلاص و الحب المتبادل و لا يمانعان في مزواولة رعايا الطرفين لطقوسهما في دور القناصل

المادة الخامسة عشر : إذا وقع خلاف لما جاء في هذه المعاهدة فلا يلتجأ أحد الطرفين الى استعمال القوة بل يبادر مثل الدولتين لحل الخلاف بالطرق السلمية و إذا لم يصلوا الى حل فتحول المشكلة الى المسؤولين و ينتظر المتعاقدان للقناصل و الرعايا بالسفر مكرمين الى حيث شاؤوا [1].

المادة السادسة عشر : في حالة وقوع حرب يعمل الطرفان على اعادة الاسرى و تبادلهم بواسطة دول اخرى في مدة سنة او دون ذلك إذا أمكن و إذا كان عدد الاسرى يزيد عن الطرف الآخر ،فيقوم بدفع خمسمائة فرنك كل ربان و ثلاثمئة عن كل قائد ومائة فرنك على كل بحار لتحررهم من الأسر .

المادة السابعة عشر : يمنع بيع الآسرى و الغنائم الين يستولي عليهم أية دولة أخرى من الجمهورية المكورة في الموانئ ولاية طرابلس منعا تاما ة لا يسمح لمثل هذه السفن الحاملة لما ذكر بالرسو في موانئ طرابلس إلا لمدة تسمح بإمدادها و لا تطالب حكومة طرابلس هذه السفن بدفع شيئ بإسم العوائد .

المادة الثامنة عشر : القضايا التي يكون كلا الطرفين المتنازعين فيها من رعايا الجمهورية المذكورة يفصل بينهم قناصلهم و على حكومة طرابلس تقديم المساعدة لتنفيذ الأحكام .

---

[1] رودلفو ميكاكي ، المصدر السابق ، ص ص 44 - 48

المادة التاسعة عشرة : إذا قتل أو جرح أحد رعايا الطرفين شخصا من رعايا الطرف الأخر تفضل محاكم البلاد في الحادث و إذا فر الجاني فلا مسؤولية على القنصل .

المادة العشرون : إذا توفي أحد رعايا الجمهورية المذكورة فلا يتدخل أحد في تركته و تبقى تحت تصرف القنصلية إلا إذا ترك وصية ،فيكون لحكومة طرابلس حق تنفيذ ما جاء في الوصية ...و عند وصول ورثته تسلم لهم تركته كاملة حسب القيود المضبوطة [2]

صادق الباشا و ديوانه على المعاهدة بتاريخ 10 يونيو 1805م ، و حضر لير الجلسة التي وقع فيها التصديق بصفته ضيف الشرف .

و قد صدق مجلس الشيوخ الأمريكي على المعاهدة في 12 ابريل 1806م بأغلبية 21 صوتا مقابل 8 أصوات [3].

[2] إسماعيل العربي ، مرجع سابق ، ص ص 215 – 216 .

الملحق رقم : 06

نصيب اليهود من الإتفاق المالي للمعاهدة الجزائرية الأمريكية الأولى 1795 من مجموع التكاليف المنصوص عليها :

فدية الآسرى	525500 دولار
النسبة المئوية على الفدية	27000 دولار
هدايا السلام و الهدايا القنصلية	60000 دولار
عمولة لليهود الوسطاء	**30000 دولار**
المبلغ المدفوع للجزائر	642500 دولار
و هذا المبلغ يصبح بعد إضافة تكاليف	7275881 دولار
المبالغ التي دفعت للكولونيل هامفري في مقابل خدمته	3471 جنيه إسترليني
المبالغ التي دفعت للقبطان أوبراين	3502 جنيه إسترليني
أو المجموع	56944 , 15 دولار
العتاد و الأجهزة البحرية المنصوص عليها في المعاهدة	124413 دولار
شحن العتاد و الأجهزة المذكورة	50000 دولار
تكاليف السفينة الحربية الموعودة	99797 دولار
	992463, 25 دولار [1]

[1] إسماعيل العربي ، العلاقات الدبلوماسية ، مرجع سابق ، ص118

الملحق رقم : 07

جيمس ليندر كاثكارت أسير الداي و قنصل الولايات المتحدة الأمريكية في طرابلس 1799-1801 [1].

[1] علي تابليت ، العلاقات الجزائرية الأمريكية...، مرجع سابق ، ص530.

الملحق رقم : 08

جون بول جونسن john paul jones مؤسس البحرية الأمريكية [1].

[1] علي تابليت ، العلاقات الجزائرية الأمريكية...، مرجع سابق ، ص52

الملحق رقم : 09

جوال بارلو joel barlow أول قنصل أمريكي في الجزائر مارس 1796– جويلية 1797 وهو الذي أشرف على إمضاء معاهدة السلام الليبية الأمريكية الآولى 1797 م [1] .

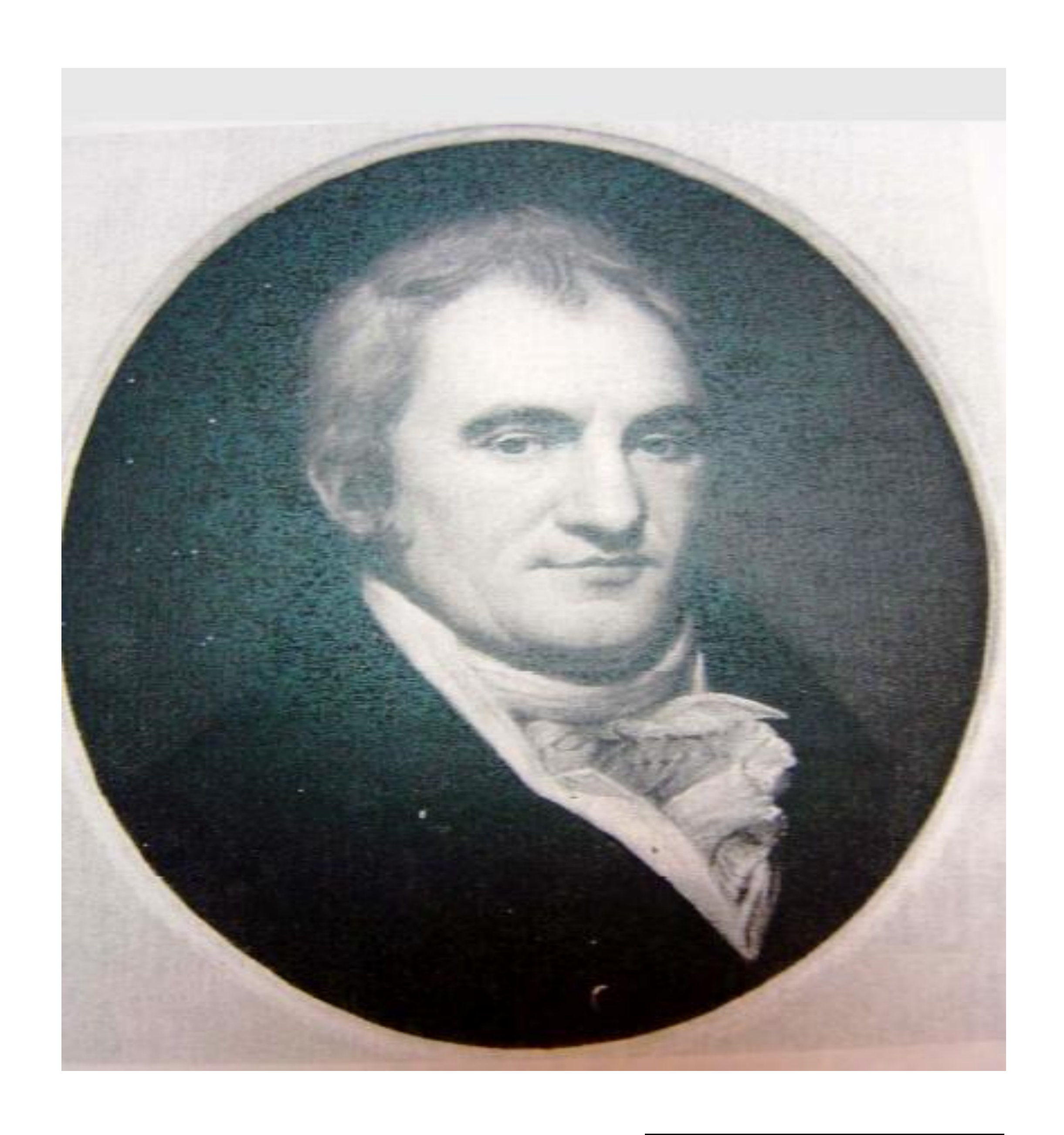

1 علي تابليت ، العلاقات الجزائرية الأمريكية... ، ص 527 .

الملحق رقم : 10

طوبياس لير القنصل العام لأمريكا في إيالات المغرب و قنصلها في الجزائر 1803–1812 والذي أمضى معاهدة السلام الليبية الأمريكية الثانية [1] .

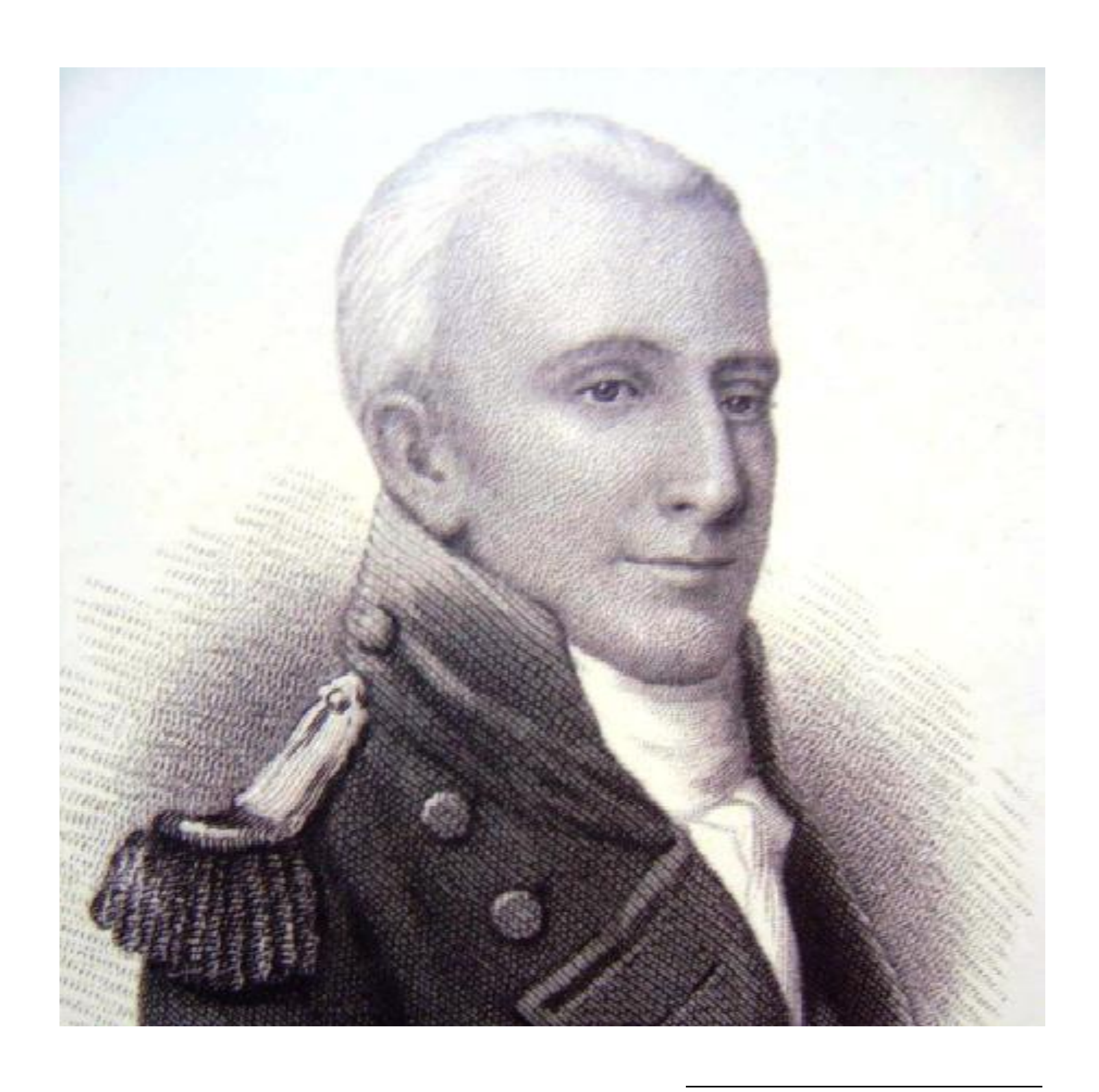

[1] علي تابليت ، العلاقات الجزائرية الأمريكية... ، مرجع سابق ، ص548 .

الملحق رقم : 11

رايـــــة يوســـــف باشــــا القرمانلــــــي [1] .

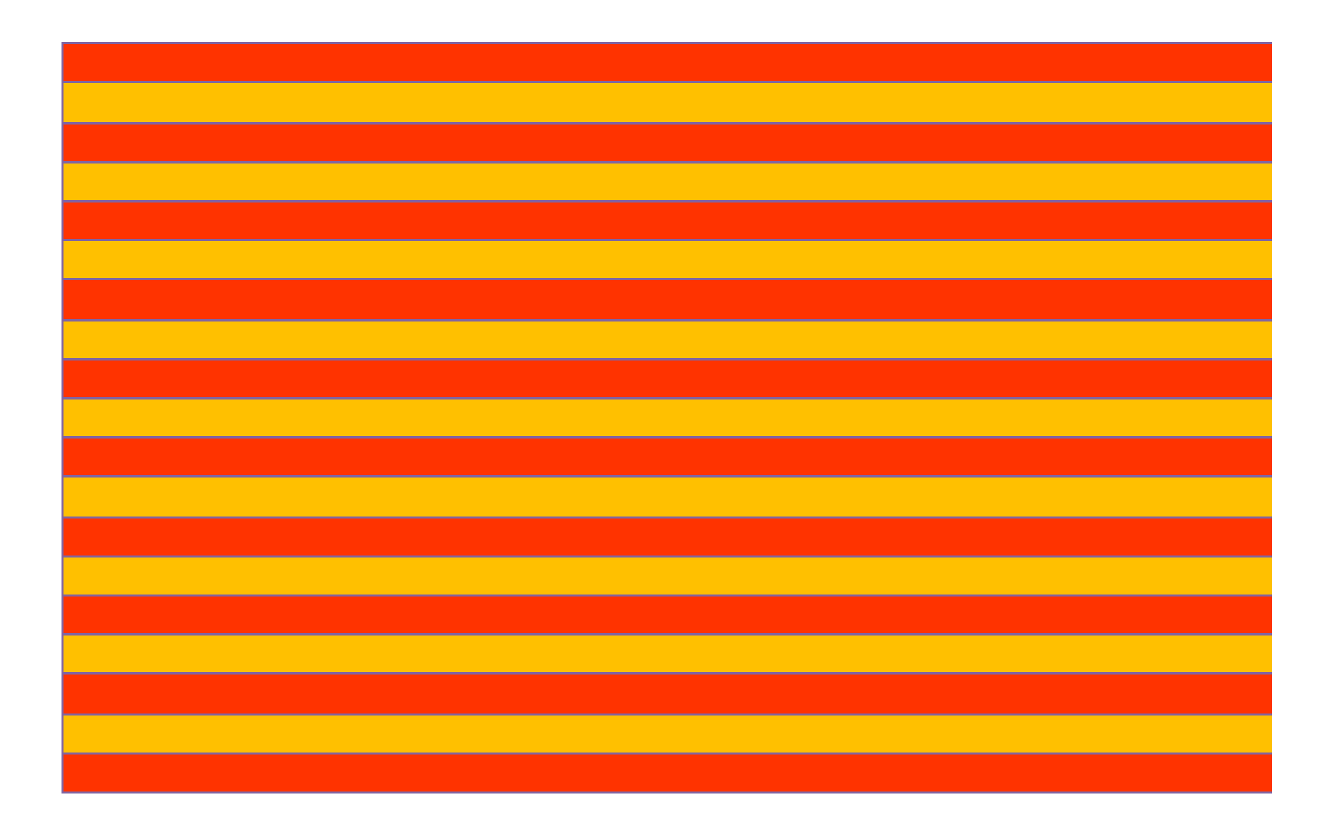

[1] محمد السعيد الطويل ، البحرية الطرابلسية... ، مرجع سابق ، ص619 .

الملحق رقم : 12

الراية المستخدمة عند إيالات شمال إفريقيا [1] .

[1] محمد سعيد الطويل ، البحرية الطرابلسية... ، مرجع سابق ، ص618 .

البيبلوغرافيا

01/المصادر باللغة العربية:

الأرشيف الوطني:

- خط همايون، العدد57095، تاريخ 1211هـ ، ورقة رقم 109.
- خط همايون، العدد 56719 ، تاريخ 1208هـ، ورقة رقم 96.

أرشيف المكتبة الوطنية:

- المخطوط رقم 1626.
- مج 3190، الملف الأول، ورقة 444.
- مج 3190، الملف الأول، ورقة 445.
- مج 3190، الملف الأول، ورقة 404.
- مج 3190، الملف الأول، ورقة 65.
- مج 3190 ، الملف الثاني ، ورقة 05.
- مج 3190 ، الملف الثاني ، ورقة 06.

الكتب و المؤلفات

- **ابن أبي ضياف أحمد**،إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان،تحقيق ونشر لجنة وكتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار،الجزء3،تونس،1963.
- **ابن سحنون أحمد علي الراشدي**،الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني،تحقيق المهدي بوعبدلي ،قسنطينة1973.
- **بن خليل محمد بن غلبون** ،التذكار في من ملك طرابلس وما كان بها من أخبار،تحقيق الطاهر أحمد الزاوي، مكتبة النور ،طبعة2 ،1967،طرابلس.
- **التر عزيز سامح**، الأتراك في شمال إفريقية، ترجمة عبد السلام أدهم،الجزء1،بيروت1969،لبنان.
- **التلمساني محمد بن محمد** ،الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارة عليها جنود الكفرة،النشر سليم بابا عمر ،مجلة التاريخ وحضارة المغرب، 1967 الجزائر.

- **الجزائري محمد بن عبد القادر**،تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر،شرح وتعليق ممدوح حقي،بيروت،دار اليقظة العربية1962.
- **جوليان شارل أندري** ،تاريخ إفريقيا الشمالية من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978.
- **جونثان كودري**،اليوميات 1803-1805،ترجمة عبد الكريم أبو شويرب،مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي،1991،طرابلس.
- **حسن الفقيه**: اليوميات الليبية، الجزء 1، تحقيق محمد الأسطي،وعمار جحيدر،مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإطالي.
- **حمدان بن عثمان خوجة** ،المرآة،تقديم وتعريب محمد العربي الزبيري طبعة2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر1982.
- **راين ايروين**،العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة الأمريكية،تعريب إسماعيل العربي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1978.
- **الزهار أحمد الشريف** ،مذكرات نقيب أشراف الجزائر،تحقيق ونشر أحمد توفيق المدني،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1974،الجزائر.
- **سبنسر وليام**،طائفة رياس البحر،تعريب وتقديم عبد القادر زبادية،الجزائر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1980.
- **شالر وليام**،مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824،تعريب وتعليق وتقديم،إسماعيل العربي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1982الجزائر.
- **الصافي حسن** ،طرابلس الغرب تاريخي، مطبعة رسملي للكتاب، إسطنبول.
- **فرانسيس ليون جون**،مذكرات الرحالة فرانسيس ليون من طرابلس إلى فزان،1818،تعريب مصطفى جوده،الدار العربية للكتاب 1976 ليبيا.
- **فيرو شارل لوران** ،الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإطالي ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي،الجزء1، طرابلس ،ليبيا.
- **كاثكارت جيمس لندر**،مذكرات كاثكارت أسير الداي قنصل أمريكا في المغرب،ترجمة وتعلييق وتقديم إسماعيل العربي،الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية،1982 الجزائر.

- **لايان كولافو**،ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمنالي،ترجمة عبد القادر مصطفى المحيشي،وصلاح الدين السوراي،مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي،طبعة1 ،1988،طرابلس.
- **لويس رايت،وماكليود جوليا**،الحملات الأمريكية على شمال إفريقيا في القرن الثامن عشر(1779-1805)،تعريب محمد البعلبكي،دارف المحدودة 1985 لندن.
- **مجهول**،غزوات عروج وخير الدين،تصحيح وتعليق :نور الدين عبد القادر،المطبعة الثعالبية،1934،الجزائر.
- **مذكرات خير الدين بربروس** ،الترجمة من التركية محمد دراج،شركة الأصالة للنشر والتوزيع،طبعة1،سنة2010،الجزائر.
- **مسلم بن عبد القادر** ،أنيس الغريب والمسافر ،تحقيق وتقديم رابح بو نار،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1974،الجزائر.
- **ميكاكي رودلفو**،طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي،ترجمة طه فوزي،معهد الدراسات العربية العالية،1961القاهرة.
- **النائب أحمد(الأنصاري)**،المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني،طرابلس،جزء1، طبعة2بدون تاريخ.
- **الوزان حسن بن محمد الفاسي** ، (ليون الإفريقي) وصف إفريقيا ،ترجمة محمد حجي ، ومحمد الأخضر،الطبعة الثانية.
- **وولف جون بابسيت** ،الجزائر وأوربا(1500-1830)،ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986.

02/المراجع باللغة العربية

- **العربي إسماعيل** ،العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة الامريكية ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1978،الجزائر.
- **العسلي بسام**،خير الدين بربروس،دار النفائس،الطبعة 1986،2.
- **المدني احمدتوفيق**،حرب الثلاثمائةسنة بين الجزائر و إسبانيا،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،بدون تاريخ.
- **بن خروف عمار**،العلاقات السياسية بين الجزائر و المغرب في القرن 19م ،الجزء1،2006،دار الامل للطباعة و النشر والتوزيع،2006،الجزائر.

- **بوعزيز يحي**،الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة،الجزء2، الطبعة2،ديوان المطبوعات الجامعية،2009،الجزائر.

- **بوعزيز يحي**،مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الدولية، ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون ،1999،الجزائر.

- **رفعت محمد**،تاريخ حوض المتوسط وتيارتيه السياسية،دار المعارف،مصر،1959.

- **سعد الله أبو القاسم**،أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر،الطبعة 1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1978 الجزائر.

- **عمورة عمار**،الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى1962 ،دار المعرفة ،الجزء2006،1 الجزائر.

- **إسماعيل العربي** ،مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب،ديوان المطبوعات الجامعية،1982،الجزائر.

- **البحراوي محمد عبد اللطيف** ،حركة الإصلاح العثماني في عهد السلطان محمد الثاني 1808-1839،مطابع المختار،دار السلام ، تنزانيا،1978.

- **التميمي عبد الجليل**،الولايات العربية ومصادر وثائقها،الطبعة1،مركز البحوث والدراسات عن الولايات العربية في العهد العثماني،1984،تونس.

- **الجيلالي عبد الرحمان بن محمد**،تاريخ الجزائر العام، الجزء3 ،ديوان المطبوعات الجامعية،2007 ، الجزائر.

- **الزبيري محمد العربي** ،التجارة الخارجية للشرق الجزائري 1792-1830المؤسسة الوطنية للكتاب،الطبعة 2 ،1984،الجزائر.

- **السروجي محمد محمود** ،سياسة الولايات المتحدة الامريكية الخارجية،مطبعة المصري،1965،الإسكندرية،مصر.

- **الشركي راجع**،و محمد مصطفى بك،تداول النقود في طرابلس الغرب 1551-1911،إسطنبول.

- **الشنيطي محمود**،قضية ليبيا ،مكتبة النهضة المصرية،1951،القاهرة.

- **الطويل محمد السعيد** ،البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمنلي، 1795-1832،دار الكتاب الجديدة،2002 ،بيروت.

- **العقاد صلاح**،المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر،المكتبة الانجلومصرية،1993،القاهرة.

- **المحامي محمد فريد بك** ،تاريخ الدولة العلية العثمانية،تحقيق إحسان حقي،دار النفائس،الطبعة10،2006ن،القاهرة.

- **أميلي حسن**،البحرية العثمانية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الملاديين من الريادة إلى التبعية مقاربات جديدة،الدار البيضاء،مطبعةالنجاح الجديدة،طبعة1،المغرب،2003.

- **بعيو مصطفى عبد الله**،ملامح تاريخ ليبيا في القرن التاسع عشر ،1968،طرابلس.

- **بن إسماعيل عمر علي** ، إنهيار الأسرة القرمنلية في ليبيا ، 1795-1835، مكتبة الفرجاني 1966،طرابلس ليبيا.

- **بوسلطان محمد**،دراسات في قانون البحار،الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية،2005،الجزائر.

- **بوعزيز يحيى** ،الموجز في تاريخ الجزائر ،الجزء1،ديوان المطبوعات الجامعية،1965 الجزائر.

- **حميدة علي عبد اللطيف** ،المجتمع والدولة والإستعمار في ليبيا،دراسة في الاصول الإجتماعية والإقتصادية والثقافية لحركات و سياسات التواطؤ،ومقاومة الإستعمار 1830-1923،مركز دراسات الوحدة العربية،1995،بيروت.

- **خليفة عبد الله الخياط** ،العلاقات السياسيةبين إيالة طرابلس الغرب و إنجلترا 1795-1832،المنشأة العامة للنشر والتوزيع و الإعلان،طرابلس،1985،ليبيا.

- **زيادة نيقولا**،ليبيا في العصور الحديثة، 1966 بيروت.

- **سعد الغالبي سلوى**،العلاقات العثمانية الامريكية1830-1918،مكتبة مديولي،2002،القاهـــرة.

- **سعيدوني ناصر الدين و المهدي بوعبدلي** ،الجزائرفي التاريخ العثماني،المؤسسة الوطنية للكتاب ،1984،الجزائر.

- **سعيدوني نصر الدين**، الجزائر في تاريخ العهد العثماني ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،1984،الجزائر.

- **سعيدوني نصر الدين،** الجزائر منطلقات وآفاق، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية،دار الغرب الإسلامي 1987،بيروت،لبنان.

- **شاكر محمود**،التاريخ الاسلامي العصر الوسيط بلاد المغرب،المكتب الاسلامي،1996،بيروت،لبنان.

- **شكري محمد فؤاد** ،ميلاد دولة ليبيا الحديثة ووثائق تحريرها وإستقلالها،مطبعة الإعتماد ،الجزء1957،1،القاهرة.

- **صالح محمد** حسين،الحملة الايطالية على ليبيـــــا،دار الطباعة الحديثة،1980،القـــاهرة.

- **عامر محمود** علي،تاريخ الغرب العربي الحديث،ليبيا،مطبعة دمشق،طبعة 1986.

- **عباد صالح**، الجزائر خلال الحكم التركي 1514- 1830، دار هومة للنشر والطباعة والتوزيع، الطبعة 2، 2007،الجزائر.

- **عبد العزيز عبد الغني إبراهيم** ،حبال ودمى ،بداية العلاقات العربية الأمريكية، دار الأصالة للصحافة و النشر والإنتاج الإعلامي،الخرطوم 1993.

- **عبد العزيز عمر،و الفوزي عمر محمد علي** ، دراسات في تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر 1815-1950،الطبعة1،دار النهضة العربيةن1999 بيروت.

- **عبد القادر نور الدين** ، صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي،مطبعة البعث،قسنطينة 1965،الجزائر.

- **عبيد المبيضين مخلد** ،أصول العلاقات الدولية في الإسلام،دار الأكاديميين للنشر والتوزيع،عمان،2012،الأردن.

- **علي محمد،والهزايمية محمد عوض** ، ملخص كتاب المدخل إلى فن التفاوض، إعداد جابر يوسف محمد يوسف، الأكاديمية العربية المفتوحة،2011،الدانمارك.

- **فارس محمد خيري** ،تاريخ المغرب الحديث و المعاصر،طبعة 1981،دمشق سوريا.

– **قنان جمال** ،قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر،منشورات المتحف الطني للمجاهد،الجزائر 1994.

– **قنان جمال** ،معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619–1830، ديوان المطبوعات الجامعية 1986،الجزائر.

– **محمود حسن سليمان،** ليبيا بين الماضي والحاضر، مؤسسة سجل العرب ،طبعة 1962، القاهرة.

– **مصطفى أحمد عبد الرحيم**،في أصول التاريخ العثماني،الدار اللبنانية 1973،بيروت لبنان.

– **مقلد إسماعيل صبري** ،العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات ،منشورات ذات السلاسل،الكويت 1985.

– **مؤنس حسين**،تاريخ المغرب وحضارته،العصر الحديث للنشر والتوزيع،المجلد2 ،الجزء1992،3،القاهـــــرة.

– **نايت بلقاسم مولود قاسم** ،شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830،الطبعة 1،الجزء1985،1، قسنطينة الجزائر.

– **نوار عبد العزيز ونعنعي عبد المجيد** ،تاريخ الولايات المتحدة الامريكية الحديث،دار الفكر العربي ،1988،القاهرة

– **هلايلي حنيفي** ، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ،الطبعة 1،دار الهدى ،للطباعة والنشر والتوزيع،2007 الجزائر.

– **ياغي إسماعيل أحمد** ،الدولة العثمانية في التاريخ العثماني الحديث،مكتبة العبيكان،الطبعة 1 ، 1996، الرياض.

– **يحي جلال**،تاريخ المغرب الكبير ،الجـــــــزء 1،دار النهضة العربية،1981،بيروت،لبنــــــــــان.

–**النازي عبد الهادي** ،موقف المغرب من القرصنة الدولية في العصر الوسيط،ندوة القرصنة والقانون الدولي، الأكاديمية المغربية،الرباط،أفريل 1986.

–**دودو أبو العيد**،الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان1830–1855المؤسسة الوطنية للكتاب ،1983،الجزائر.

-**ريبوي روني جار**،القرصنة البحرية،ندوة القرصنة والقانون الأممي،الأكاديمية المغربية،الرباط،أفريل 1986.

-**عبد الرحمان بن محمد الجيلالي** ،تاريخ الجزائر العام ،الجزء2،دار الأمة،2009،برج الكيفان،الجزائر.

-**هلايلي حنيفي** ،العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة 1815- 1830،دار الهدى ،عين مليلة،طبعة 1، 2007،الجزائر.

التـــــــــراجم:

- **أغستيني**، سكان ليبيا القسم الخاص بطرابلس الغرب ،تعريب و تقديم خليفة التليسي،الدار العربية للكتاب الطبعة1 ،1978 ،طرابلس.

- **أوغلو أكمل الدين إحسان** ،الدولة العثمانية تاريخ وحضارة،ترجمة صالح السعداوي،مركز الأبحاث التاريخية و الثقافية الإسلامية، 1999 ،إسطنبول.

- **بريسون توماس** ،العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط 1784-1975 ،ترجمة و نشر دار طلاس 1985 ،دمشق.

- **تكرجلين**،معارك طرابلس بين الأسطول الليبي و الأمريكي ،تعريب عمر الديراوي أبو حجلة،ومحمد البعلبكي،دارف المحدودة،1983،لندن،المملكة المتحدة.

- **دوللو لويس**،التاريخ الدبلوماسي،ترجمة سموحي فوق العادة،عويدات للنشر و الطباعة ،1999،لبنان.

- **روسي إيتوري** ،طرابلس تحت حكم الإسبان وحكام فرسان مالطا،ترجمة محمد التليسي،المنشأة العامة للنشر والتوزيع و الإعلان،طرابلس،1985.

- **ستيفن جيمس ولسن** ،الآسرى الأمريكان 1795-1796،ترجمة علي تابليت،منشورات ثالة ،الأبيار ،2007،الجزائر.

- **عزيز سامح التر** ،الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية،ترجمةمحمد علي عامر،دار النهضة العربية،1989،بيروت،لبنان.

- **كاكيا انتوني** ،ليبيا في العهد العثماني الثاني،ترجمة يوسف حسن العسلي،دارإحياء الكتب العربية ،بدون تاريخ،طرابلس.

- **كوردو فرانشيسكو**،ليبيا أثناء العهد العثماني الثـــاني ، ترجمة خليفة محمد ، دار الفرجاني ، بدون تاريخ ، ليبيا.

- **كورين شوفالييه**،الثلاثون سنة الآولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1710-1741،ترجمة جمال حمادنة،الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ،2007،الجزائر.

- **مونتيسيكيو**،روح الشرائع،تعريب عادل زعيتر،دار المعارف،الجزء الأول، بدون تاريخ،مصر.

الدوريـــــــــــات:

- **الأهواني عبد العزيز**،سفارة سياسية من غرناطة إلى القاهرة في القرن التاسع الهجري ،مجلة كلية الآداب،جامعة القاهرة،ماي 1954.
- **بلحميسي مولاي** ،التوسع التجاري و الإمتداد الدبلوماسي لليهود في الجزائر ،مجلةالتاريخ وحضارة المغرب،العـــدد 12، 1974،الجزائر.
- **بن خروف عمار** ،علاقات الجزائر مع تونس في عهد الدايات 1671-1830،مجلة الدراسات التاريخية،العدد10،معهد التاريخ،1997،جامعة.
- **بن لرنب منصور**،المؤسسات السياسية و الإدارية الجزائرية في العهد العثماني ،مجلة العلوم السياسية والعلاقات الدولية،العدد1، 1994،جامعة الجزائر.
- **بوخمسين منصور** ،المصادر الأمريكية وتاريخ الجزائر الحديث ،دراسة بيوغرافية،المجلة العربية للعلوم الإنسانيـــة،العدد 22، 1987،الكويت.
- **تاسليت علي**،مذكرة سدني سميث ضد النشاط البحري لدول المغرب ،مجلة الدراسات التاريخية،العدد 7،معهد التاريخ،1993،جامعة الجزائر.

- **سعيدوني ناصر الدين** ،ثورة إبن الأحرش بين التمرد المحلي و الإنتفاضة الشعبية ،مجلة الثقافة،العدد 78، 1983،الجـــــزائر.
- **شارف رقية** ،تشكيل الكيانات السياسيةللمغرب العربي في إطار الدولة العثمانية ،مجلة الدراسات التاريخية،العدد13،قسم التاريخ،2011، جامعة الجزائر2.
- **شقرون الجيلالي** ،إتفاقية السلام والصداقة الأمريكية الجزائرية الآولى 05 سبتمبر 1795 ، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية،منشورات مخبر التاريخ و مجتمع في الحديث والمعاصر،جامعة الجيلالي ليابس ، 2010،سيدي بلعباس.
- **العربي إسماعيل** ،المعاهدة الجزائريةالأمريكية وكيف كانت سببا في إنشاء اول اسطول أمريكي ،مجلة الثقافة،العدد40، 1977،الجزائر.
- **غطاس عائشة** ،سياسة الجزائر الخارجية في العهد العثماني ،مجلة الدراسات التاريخية،العدد 5، 1988،معهد التاريخ،جامعة الجزائر.
- **قداش محفوظ**،الجزائر في العهد التركي ،مجلة الأصالة،وزارة الشؤون الدينية،مارس 1971،الجزائر.

- **الأطـــروحـــات و الرسائل والمذكرات:**

- **بثينة عبد الرحمن ياسين التكريتي** ،تطور الحركة الوطنية في ليبيا 1911- 1943،رسالة ماجستير،المعهد العالي للدراسات القومية والإشتراكية،الجامعة المستنصرية، 1981،بغداد.
- **بليل رحمونة**،العلاقات التجارية لإيالة الجزائر مع بعض موانىء البحر المتوسط،مرسيليا و ليفورن 1700- 1827،مذكرة ماجستير،جامعة وهران،السنة الجامعية 2001-2002.
- **بن صحراوي كمال** ،الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في آواخر عهد الدايات ،مذكرة ماجستير،المركز الجامعي مصطفى إسطنبولي معسكر،السنة الجامعية 2007-2008.
- **بن عمار مصطفى** ،الصراع على السلطة في عهد الدايات 1671- 1830 مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث،جامعة الجزائر2،السنة الجامعية 2009-2010.
- **بوشنافي محمد** ،الجيش الإنكشاري خلال العهد العثماني في الجزائر 1700-1830،رسالة ماجستير مرقونة،جامعة وهران ،السنة الجامعية 2001-2002.
- **تابليت علي** ،العلاقات الجزائرية 1776- 1830،أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر،قسم التاريخ،جامعة الجزائر2،السنة الجامعية 2006 – 2007.

- **جمعي بودالي** ،الحياة السياسية و العسكرية لإيالة الجزائر في عهد البايلربايات 1518-1587 مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر،جامعة سيدي بلعباس،السنة الجامعية 2011-2012.
- **حماش خليفة إبراهيم** ،العلاقات بين إيالة الجزائر و الباب العالي من سنة 1798-1830 ،رسالة الماجستير،التاريخ و الآثار،1988،القاهرة.
- **دادة محمد** ،اليهود في الجزائر في العهد العثماني منذ مطلع القرن 18 حتى 1830،رسالة ماجستير، 1985، جامعة دمشق.
- **درويش الشافعي** ،علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا،خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي،مذكرة الماجستير،التاريخ الحديث و المعاصر،جامعة غرداية،السنة الجـــامعية 2010-2011.
- **زروال محمد** ،العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791- 1830 ،دبلوم الدراسات المعمقة،جامعة وهران،السنة الجامعية 1975- 1976.
- **شويتام أرزقي** ،المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830 رسالة الدكتوراه،جامعة الجزائر ،السنة الجامعية 2006- 2007.
- **العربي بوعناني** ،العلاقات السياسية و التجارية بين طرابلس الغرب و الدويلات الإيطالية،مذكرة ماجستير تاريخ الحديث و المعاصر،جامعة سيدي بلعباس،السنة الجامعية 2010-2011.
- **فلوح عبدالقادر** ،العلاقات الجزائرية العثمانية في الفترة 1818-1830على ضوء وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية ،مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر،جامعة الجزائر 2،السنة الجامعية 2009 – 2010.

المعـــــاجم و الموسوعـــــات:

- **رينهات دوزي** ، تكملة المعاجم العربية،تعريب محمدسليم النعيمي،الجزء 2،وزارة الثقافة والفنون،1978،العراق.
- **صابان سهيل** ،المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية،مطبوعات الملك فهد الوطنية،2000،الرياض.
- **المسيري عبد الوهاب**،موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، الجزء 4 ، دار الشروق ، 1999 ، مصر.
-

- الجـــــــرائد:

- **جريدة الرأي الأردنية** ،حسني عايش ،مقال أين نحن من وستفاليا 1648قبلها أم بعدها،جريدة الرأي الأردنية بتاريخ 04-12-2012.

-

03/المصـــــــادر باللغة الفرنسية:

-**C.frumelet**,l'algérie l'égendaire,en pèlerinage ça et la aux tombeaux des principaux thaumaturges de l'islam-tell et Sahara-alger ,librairie Adolphe Jourdan,1892.

-**Ch.a.julien** ,histoire de l'afrique du nord,tunisie,algérie,maroc de la conquéte arabe a 1830, deuxième édition,payot,1962,paris.

-**Diego de haedo**,histoire des rois d'alger,traduit de l'espagniol par grammont.hd,editions grand alger livres,2004.

-**Hd.grammont**,histoire d'alger sous la domination turque 1515-1830, edition leroux, 1887,paris.

-**Mercier ernest**,histoire des l'afrique septentrional, tome3,paris,1891.

-**P.dan**, histoire de barbarie et de ses corsaires, éditions rocdet,paris,1649.

-**Paul.masson**, histoire des établissements et du commerce français dans l'afrique par brisque 1560 -1773 ,paris.

04/المــــــراجع باللغة الفرنسية:

- **G.virebaeau** ,algérusalem,l'algérie terre juive,lecon d'histoire algérienne d'un rabbin a sonfils,alger , imp ajoyeux , 1937.

- **Robert**.**gallissot**,le maghreb précolonial,mode de production féodal ,1968.

- **V**.**de paradis**,tunis et alger au 18 eme siècle, sindbad,1983.

-**André miquel**,l'slam et sa civilisation 15-17 siècle,editions,armand colin, 1977,paris.

-**V**. **paradis**, alger au 18 siècle 1788-1790,présentation et notes par abderrahmane rébabi,edition grand alger 2006.

-**Yvés la coste**,géopolitique de la méditerranée,edition armand colin ,paris,2006.

الـــــــدوريات باللغة الفرنسية:

- **A**.**cour**, constantine en 1802 d'après une chanson populaire du cheikh belgassem errahmouni el haddad ,R.A, n 60 , 1919.

- **Albert**.**devoulx** ,coopération de la régence d'alger a la guerre de l'indépendence grecque ,R.A , n 1 , 1856, alger.

- **Albert**.**devoulx** ,la marine de la régence d'alger, R.A , n 77,sép1869 alger.

- **Albert**.**devoulx**, la marine de la régence d'alger, R.A , 1859,alger.

- **Albert**.**devoulx**, les registres des prises maritimes , R.A, n 16 ,1872.

- **J**.**deny**,les registres des soldes des janissaires conserves a la bibliothèque nationale d'alger , R.A, 1943.

– M.**eisenbeth**, les juifs en algérie et en tunisie, R.A,tome 19, 1952.

- **Pellissier de reynaud**,annales algériennes ,revue corrigée et continuée jusqu'à la chute d'abdelkader,alger, librairie bastide, tome 1 ,oct,1854.

-**Fray**.**diègo de haedo** ,histoire des rois d'alger, traduit et annotée par ,hd.de gramont , R.A ,n 24 , 1880.

موسوعـــــة و قامـــــوس باللغتين الأجنبيتين:

- **M**.**colombe** , in encyclopaedia of islam , edition leiden , vol 1 , 1960,london.

-**Muller**.**jaan marie** , dictionnaire de la non-violence , le editions du relié , 2005 , paris.

05/المصادر و المراجع باللغة الانجليزية:

-**Charles**, **O**, **Paullin**, Diplomatic Negotiations of American Navel, OFFICIERS ,1778-1883 ,Baltimore,1912.

-**David Humphrrys**,Short Hitory of Algiers, 3rd edition,Ny,1805.

-**E**.**W** , **Povill**, Mission to the Niger, 4 vols, London 1964.

-**Ed Wharton**, Revolutionary diplomatic correspondenceof the USA the six th Salva to Franclin (Algiers), April, 1783.

-**G** , **Fisher**, Barbary Le Gend, War Trade and Piracy In North Africa, 1415-1830,chapter 02, 1957, Oxford.

-**Gardner**, **W**, **Allen**, Ournavy and the Barbary Corsais,Cambridge, 1905.

-**Hunter Moller**,Treaties and Other International Acts of the United State of America, vol 02, …….

-**R.J**, **Allison**, the Crescent Obscured the United State of America & Muslim World 1776-1816, Oxford University Press, London, 1995.

-**R.W**, **Irwin**, The Diplomaic Relation of the United State of America with Barbary Powe 1776-1816, North Carolina.

06/المواقع الالكترونية: Webliography

-https:// archive.org/details/moudhakirat

-https:// www.ouarsenis.com

-www.forsan haq.com

-www.maaber.org/non violence a/mediation a .htm.

-www.wikipedia.

-www.yale.edu.the barbary treaties(USA with Moroco 1786)

-www.yale.edu.the barbary treaties(USA with Tripoli 1797).

الفهـــــــــارس

فهرس الأماكـــــــــن :

(أ)

(ب)

(د)

(ر)

(ز)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

فهرس الأعـــــلام :

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

فهرس الشعوب و الأمم و القبائل:

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

فهرس الشعوب و الأمم و القبائل:

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(د)

(ر)

(ش)

(ط)

(ع)

(ف)

(م)

(ن)

(ي)

فهرس الموضوعات :

الفصل الأول:الدبلوماسية الجزائرية وواقع العلاقات الليبية الأمريكية.

المبحث الأول:مفاهيم عامة.

المبحث الثاني:القواعد العامة للدبلوماسية الجزائرية و علاقاتها الخارجية.

المبحث الثالث:مظاهر إهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بحوض البحر الأبيض المتوسط.

الفصل الثالث:تصاعد المد الأمريكي في الحوض الغربي للمتوسط و أثاره على العلاقات مع الإيالتين 1801-1810